مختارات إسرائيلية

Israeli Digest



عملية التسوية بين الجمود والمصادرة

- خريطة للإسرائيليين فقط
- نتانياهو .. سنة أولى حكم
- باراك ورأب صدوع العمل



JULY. 1997

السنة الثالثة - يوليو ١٩٩٧



مجلة شهرية يصدرها مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية
السنة الثالثة ـ العدد الحادى والثلاثين ـ يوليو ١٩٩٧

CENTER FOR POLITICAL & STRATEGIC STUDIES
مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية
مختارات إسرائيلية
Israeli Digest

مؤسسة الأهرام شارع الجلاء القاهرة
جمهورية مصر العربية
ت: ٥٧٨٦٣٠٠/٥٧٨٦١٠٠/٥٧٨٦٢٠٠
فاكس ـ ٥٧٨٦٠٢٣

مطابع الاهرام بكورنيش النيل

مقدمة

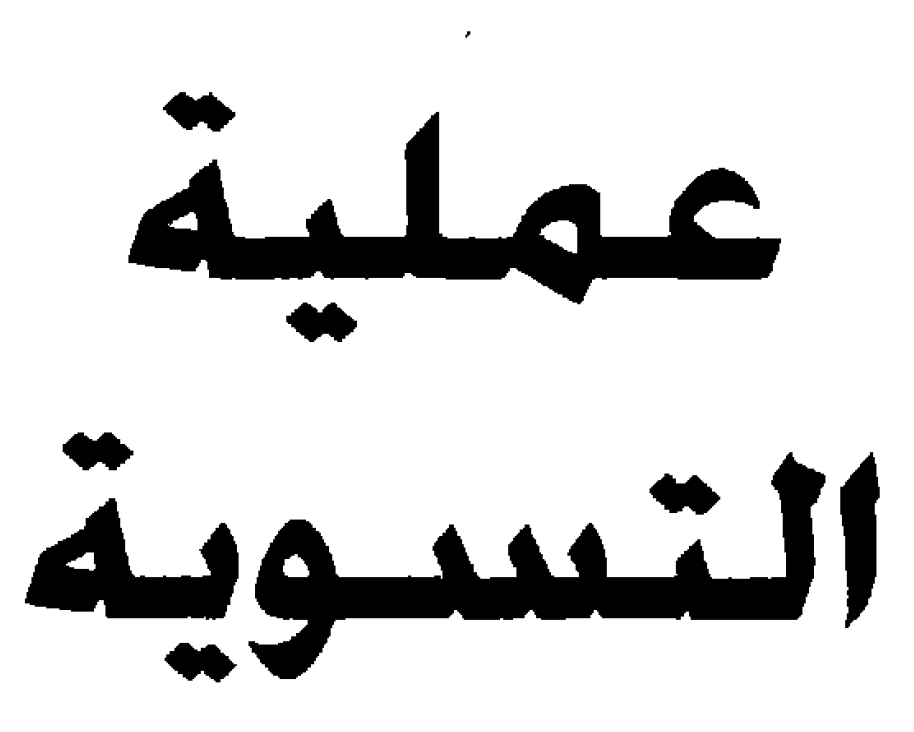
التفـــاوض الـــربـــوى

تسلك إسرائيل فى المفاوضات العربية الإسرائيلية سواء كانت مع ممثلى السلطة الفلسطينية أو سوريا أو لبنان، مسلكا غريبا يدعو للتأمل، وتتبع أسلوبا تفاوضيا يصعب إدراجه ضمن الأساليب التفاوضية المعروفة فى اطار العلاقات الدولية، ويمكننا ـ دون مبالغة ـ توصيف هذا الأسلوب التفاوضى الإسرائيلى بأنه «تفاوض ربوى» يتأسس على ضرورة الحصول على فوائد وعوائد مقابل قيامها فى عدوان ١٩٦٧، باحتلال الأراضى العربية وبقية الأراضى الفلسطينية، كما لو كان الاحتلال الإسرائيلى «نعمة» من الرب ينبغى على الفلسطينيين والعرب أن يشكروا عليها إسرائيل أداة المشيئة الإلهية، فى تحقيق «نعمة» الاحتلال، وهكذا فإن إسرائيل قد تترك للفلسطينيين ٤٠٪ أو ٦٠٪ أو ٣٠٪ من الأراضى الفلسطينية، وتسيطر هى على بقيتها بدعوى تأمين وأمن إسرائيل، وكما لو كان طول مدة الاحتلال ينبغى أن يتناسب طرديا مع العوائد والفوائد التى تعود على إسرائيل، وتتجاهل إسرائيل فى هذا الأسلوب التفاوضى أن الاحتلال والعدوان والسيطرة على أراضى الغير بالقوة عمل لا علاقة له بالنبل والأخلاق، بل على النقيض من ذلك فهو عمل مخز وعار من الأخلاق والانسانية، وجريمة بكل المقاييس والمعايير القانونية والدولية، كما أن هذا العمل من ناحية أخرى لا تطال آثاره السيئة من يقع عليه الاحتلال فحسب، بل من يقوم به أيضا، فأية جماعة حرة بحق لا يمكنها أن تصادر حرية جماعة أخرى، وإذا فعلت فإن حريتها ستظل منقوصة حتى لو ارتفع صوتها بالتهديد والوعيد والويل والثبور وعظائم الأمور، إذ ستظل تعانى جرحا عميقا يطال هويتها وشخصيتها، لا سيما وأن اليهود قد عانوا من الاضطهاد، وحولتهم الصهيونية إلى مُضْطَهِدين.

وفى هذا السياق فإن توصيف أسلوب التفاوض الإسرائيلى بأنه «تفاوض ربوى» لا يحمل بالضرورة حكم قيمه، أو حكما مسبقا، ولا يحمل بالضرورة أيضا شبهة العداء للسامية التى تنفجر بمناسبة ودون مناسبة فى وجه كل من يجرؤ على نقد المسلك السياسى لإسرائيل، وذلك لسبب بسيط وهو أننا ـ نحن العرب ـ ساميون حقا، وسبب آخر هو أن «الربا» كان فى عصور سابقة أحد المهن التى مارسها اليهود، وناصبتهم العداء بسببها الدوائر الكنسية المسيحية والملوك والأمراء، ورغم انتهاء هذه الحقبة، إلا أنه فيما يبدو لم تستطع العقلية اليهودية أو الثقافة اليهودية التخلص من آثارها وملامحها حتى الآن، خاصة وأن الصهيونية قد حرصت ـ ولاتزال ـ على دعم واحياء بعض عناصر الموروث الثقافى اليهودى لخدمة أهدافها منذ البداية، كما أنها تحاول أيضا إنعاش الذاكرة اليهودية المرتبطة بالاضطهاد والتميز ضد اليهود، من أجل الحؤول دون تفهم حقيقى وتبصر بعيد المدى بالمأزق الحالى لعملية التسوية والسلام والذى لن يكون أحد بمنجى من آثاره ونتائجه إذا ما استمر الحال على ماهو عليه.

المحرر





تخمة فى الوسطاء

معاريف ١٩٩٧/٥/٢٧
شموئيل شنيتسر

لنتزاحم قليلا على معرض الشرق الأوسط للوسطاء. فقد انضم إلى دينيس روس المبعوث الأمريكى (الذى ساعده السفير مارتن اينديك)، انضم ممثل الاتحاد الأوروبى السيد موراتينوس، والآن لحق بهما أيضا أسامة الباز مستشار الرئيس مبارك. ويبدو أنه من كثرة الوسطاء لا نرى المفاوضات المباشرة.

لقد ادعينا لوقت طويل ان مفاوضات السلام قد تنجح إذا ماكانت مباشرة، لأن اليهود والعرب عندما يجلسون فقط إلى مائدة المداولات يمكن أن يتحاور العرب بالفعل من أجل السلام. لذلك رفضنا على مدى سنوات أى محاولات وساطة، ومؤتمرات دولية، أو مراقبة دولية للمفاوضات. ربما لأننا ادركنا ببساطة، أنه لا وجود لوسطاء محايدين، وأن أى مغامر بالتوسط يعتزم فى الواقع ممارسة ضغوطه إلى جانب الضغوط العربية. ولم ننظر بإنصاف للمبادرات الأوروبية فى حد ذاتها ولم نثق بنوايا الوسطاء الفرنسيين والروس، و التى كانت تطرح نوايا غامضة، تشى بقليل أو كثير عن مساعدة الجانب العربى وتبتز تنازلات من جانب الإسرائيليين، أكثر مما تقدم من وجهات نظر موضوعية غير منحازة.

والجمود الحالى فى المفاوضات مع الفلسطينيين لم توجده إسرائيل. فالطرف الرافض للتفاوض هو السلطة الفلسطينية، وكان من الحكمة أن يوظف الوسطاء جهودهم فى محاولة إعادة العرب إلى مائدة المداولات. غير أن جميع الوسطاء ينظرون إلى مهمتهم من منظور آخر: وهو اقناع إسرائيل بالتنازل. والقبول بالمطالب الفلسطينية، ووقف البناء فى القدس، والاستمرار فى سياسة تجميد المستوطنات، وبصفة عامة تمرير وتبرير سياسة الابتزاز التى ينتهجها ياسر عرفات، الذى يأمل عن طريق تجميد المفاوضات أن يحقق مالم يستطع تحقيقه بالاتصالات مع إسرائيل.

وعلى مايبدو،فإن التخلى عن مبدأ التفاوض المباشر من قبل إسرائيل وموافقتها على التعاون مع جميع الوسطاء، سيكلفها ثمنا غاليا. فليس عليها فقط أن ترضى الجانب الفلسطينى، بل أن عليها أيضا أن ترضخ لضغط الوسطاء الذين لم تكن مستعدة لاقحامهم فى التفاوض. وقد بات واضحا الآن، أنه لا يمكن اعادة الفلسطينيين إلى مائدة المداولات الا مقابل وقف عمليات الحفر فى جبل أبوغنيم، ووقف تدمير المنازل التى قامت بشكل غير قانونى فى شرق القدس والمنطقة (C)، والمزيد من الكرم والسخاء الإسرائيلى بالانسحاب من مناطق الضفة.

أما ياسر عرفات ورفاقه، فلا يتوجب عليهم أن يحركوا ساكنا لتحقيق كل هذا. فالوسطاء يعملون من أجلهم، يساومون بإسمهم، يقدمون مطالبهم، ويجبرون إسرائيل على التراجع - فقط لانقاذ عملية الانسحاب المسماة، لسبب ما، مسيرة السلام.

ولا يشغل الفساد المالى فى السلطة الفلسطينية أى شخص فالوسطاء تجاهلوا ذلك، بل يسعون إلى إرضاء الفاسدين وإعادتهم إلى المفاوضات المنهارة.

تقسيم سخيف

معاريف ١٩٩٧/٥/٢٢
حامى شاليف

ليس اليسار هو الذى يقسم الشعب لراغبى سلام، ورافضى سلام، كزعيم نتانياهو، بل إنه اليمين الذى يقسمه لخونة، ومخلصين للوطن

إفتتح بنيامين نتانياهو رئيس الحكومة هذا الاسبوع جلسات الفترة الصيفية بالكنيست برسالة للمصالحة حيث دعا لتوحيد «الصف الواسع والمركزى الكبير والذى يتضمن الغالبية الحاسمة للجمهور» وناشد مستمعيه من المعارضة بالتوقف عن المحاولة السخيفة لتقسيم الشعب إلى معسكرين: «راغبى السلام.. ومن يصدون السلام».

إن ذلك يبدو هاماً، بل وجديداً. فنتانياهو يمنح وصفا وتحديدا أساسيا من عنده للشقاق السياسى الذى يقسم الشعب فى إسرائيل منذ توقيع اتفاقيات أوسلو: «الباحثين عن السلام» فى مقابل من «يصفون السلام». والميزة الكبيرة لهذا الوصف المختلف هى إلقاء المسئولية عن فصل الشعب على اليسار، والذى يطلق على اليمين أحيانا «المعارض للسلام». ومن الناحية الدعائية، فنحن هنا بصدد فكرة جريئة مساؤها الوحيدة أنه ليس لها أى علاقة بالحقائق.

وعلى ذلك فإن تقسيم الشعب لمعسكرين لا يدور حول محور التعاطف أو التحفظ على السلام، كما يحاول نتانياهو أن يزعم، بل إنه بين هؤلاء «المخلصين لأرض إسرائيل وبين اولئك المستعدين على ضوء ما يبدو، لبيع إسرائيل مقابل ثمن بخس».

إن «المحاولة السخيفة» القائمة بالفعل فى واقع إسرائيل فى السنوات الأربع الأخيرة هى تلك التى تقسم الشعب بين «مخلصين للوطن» وبين «خونة»، بين هؤلاء العاملين من أجل مصالح شعب إسرائيل، وبين اولئك المتهمين بأنهم مجندون لخدمة العدو، بين هؤلاء المحافظين على الوطن وبين اولئك الذين يغمدون سكينا فى الظهر.

حتى أن نتانياهو فى خطبة المصالحة بالكنيست لم يكن ليستطيع أن يمتنع عن استخدام هذا الخط تجاه معارضيه. لقد دعاهم للامتناع عن «الوقوف بشكل تلقائى مع مواقف الفلسطينيين» وهى صيغة مخففة لتلك التى تزعم أن المعارضة «أعطت غطاء لحملة تحريض عالمية» كما قال نتانياهو بعد أحداث نفق الحائط، وهى بدورها صيغة معتدلة جدا لباقى الأوصاف التى ألصقت بالمعارضة من فم نتانياهو وأصدقائه منذ اتفاقيات أوسلو مثال: «عملاء منظمة التحرير الفلسطينية»، «منفذوا أقوال عرفات»، «بائعوا الدولة»، «المتعاونون»، وقمة هذه الأوصاف «خونة».

إن معارضى اتفاقيات أوسلو أخذوا على عاتقهم لواء القلق على أمن إسرائيل وحولوا أنفسهم لشرنقة حب الدولة والوطن. لقد رفضوا الاعتراف بشرعية الرأى القائل بتنازلات للعرب مقابل السلام، وإختاروا تصوير كل رأى آخر كرأى «خائن»، و«معارض لمصالح الأمة». لقد تحدثوا كثيرا عن وحدة الشعب، ولكنهم صوروا خصومهم كخائنين ومتنازلين ومتعاونين.

إن المعارضين لاتفاقية أوسلو، وعلى رأسهم نتانياهو، لم يديروا النقاش الجماهيرى على أساس الافتراض المقبول والذى يعنى مواجهة بين وجهتين للنظر شرعيتين. وحتى حقيقة أن إسحاق رابين رئيس هيئة أركان حرب الستة أيام (١٩٦٧) هو الذى رأس الحكومة، حتى هذه الحقيقة لم تمنعهم من قذفه فى جوهر إخلاصه للوطن. أما شيمون بيرين، أبو صناعة الأمن، فقد صوروه كدمية لعرفات.

إن اليمين لم يعترف أبدا بأن إنسانا يستطيع أن يكون محبا لوطنه وفى نفس الوقت مؤيدا لـ «اتفاقيات الخضوع لأوسلو». ولسنا فى حاجة لأفلام ميخائيل كادوبين حتى نتذكر الخط العام والمركزى للدعاية التى تم إدارتها ضد حكومة العمل. إن كلمات: «خائن»، «متعاون»، «بائع وطنه» لم تسمع فقط فى الميادين، بل أيضا فى الكنيست، وأولئك الذين لم يقولوا تلك الكلمات الواضحة، وجدوا سبيلا آخر لاتهام خصومهم بالتخلى عن الوطن.

إن اليسار أيضا يستطيع، بالمناسبة وبسهولة أن يطلق على اليمين: «خونة»، و«متعاونين» مع العرب، بل وحتى الاعتماد على فترة العمل القصيرة لنتانياهو كدليل قاطع على ذلك. فما هو السيء فى الزعم بأن من يفسد العلاقات مع الولايات المتحدة ويعزل إسرائيل بين الشعوب يعمل فى الواقع فى خدمة العرب؟

وماهو المرفوض أو غير المقبول فى القول، بأن من يبعد السلام فإنه يعرض كيان إسرائيل للخطر، وعلى ذلك فهو «خائن»؟ ماذا بالفعل الفارق بين تلك المزاعم الفاسدة والتى لا يقولها اليسار، وبين الاتهامات الفاسدة والأبشع والتى مازال اليمين مستمرا فى قولها ضد كل من يعتقد بأن خير الوطن وأمنه يستلزمان تحقيق سلام، وأيضا بثمن أكثر إيلاما؟

إن «التقسيم» الذى يزعمه نتانياهو بين راغبى السلام ورافضيه غير قائم فى الواقع، وحتى إن كان قائما فإنه لا يذكر أنه أدى لأى ضرر. إن صراع «المحبين للوطن» ضد «الخونة» فى مقابل ذلك، أدى إلى ثمن دموى باهظ ومؤلم.

إن من يرغب بحسن نية الوصول إلى مصالحة، علية أولا أن يتعامل مع خصومه كمن يعمل بقلب صاف ومن خلال نية سليمة وطيبة لفعل الخير مع الدولة والشعب، ومن يريد أن يرأب التصدعات ملزما، مثل أى شئ بالاعتراف بحقيقة أن الجميع هنا مخلصون للوطن وأنه لا يوجد لأى شخص إحتكار لحب الوطن. وإلى أن يحدث ذلك، فخسارة على وقتنا جميعا.

نجاح قصير المدى

هآرتس ١٩٩٧/٦/٢
دانى روبينشتاين

تعتبر الخطوة السياسية التى اتخذها رئيس الوزراء بنيامين نتانياهو مؤخرا بمثابة نجاح إسرائيلى وفشل فلسطينى، وهذا يمكن فهمه من خلال الملحوظات والتصريحات التى أدلى بها المسئولون الفلسطينيون. ولكن عرفات ورجاله يتحاشون ذكر هذه الحقيقة صراحة وليس هناك أى طرف بصفة عامة على استعداد للاعتراف بنجاح الخصم. ولكن بعض المصادر فى السلطة الفلسطينية ادعت أن قمة شرم الشيخ قد فشلت ولكن عرفات لم يتحدث عن ذلك صراحة وذلك حتى لا يحرج الرئيس مبارك. ومن خلال سلسلة من تصريحات المستولين الفلسطينيين يتضح النجاح الإسرائيلى من خلال ما يلى:

لقد منح نتانياهو الرئيس مبارك مكانة كبيرة كوسيط وفى المقابل سيكون لزاما على مصر أن تتخذ مواقف معتدلة من الآن فصاعدا (اعرب المعلق نبيل خورى عن دهشته فى صحيفة القدس لأن مبارك والذى يعتبر حذرا للغاية وافق على لعب دور الوسيط على الرغم من أنه يعلم انه ليس هناك أى احتمال للتوصل إلى حل.

ان الوساطة المصرية التى تشمل قمة شرم الشيخ وحوارات أسامه الباز تشكل انجازا كبيرا لسياسة نتانياهو الذى يستطيع الآن أن يشير إلى أن حكومته ليست فى عزلة وغير مقاطعة وأنها شريك كامل فى العملية على الرغم من البناء فى المستوطنات وفى جبل أبوغنيم. وكان رسلان الخطيب من جامعة بير زيت قد كتب هذا الاسبوع يقول «لقد اثبت بنيامين نتانياهو أنه من الممكن أكل الكعكة والابقاء عليها سليمة فى نفس الوقت».

على الرغم من عدم احراز أى تقدم فى المفاوضات فإن استئناف النشاط السياسى فى الأيام الاخيرة اثبت عدم حيلة العالم العربى والإسلامى حيث انه منذ اندلاع الازمة لم يستطع تغيير موقف إسرائيل بإستثناء منح تأييد للفلسطينيين بواسطة الكلام فحسب. وأثبت ايضا أن الفلسطينيين يعانون من الأزمة لانهم لم ينجحوا فى عرض مبادرات جديدة من عندهم.

ففى الجلسة الأخيرة للزعامة الفلسطينية (الحكومة وأعضاء اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية وطاقم المفاوضات مع إسرائيل) التى عقدت فى رام الله فى نهاية الأسبوع صدر قرار انذارى بعدم استئناف المفاوضات مع إسرائيل الا إذا اوقفت أعمال البناء فى جبل أبوغنيم بصفة خاصة ولكن مصادر الزعامة الفلسطينية اعلنت أن هناك خلافات بين الزعامات الفلسطينية حول هذا الموضوع. وهناك من يعتقد أنه ليس هناك أى داع لتأجيل المفاوضات لأنه عندما يتم تأجيل المحادثات فإن أعمال البناء فى المستوطنات وفى جبل أبوغنيم سوف تستمر ولذلك فقد طرحت فى المناقشات مسألة اتخاذ موقف أكثر تشددا والإعلان عن انسحاب الفلسطينيين من عملية السلام مع إسرائيل طالما وأن حكومة نتانياهو فى الحكم.

ولكن لماذا لا يفعلون ذلك؟ إن الاجابة التى يعطيها عرفات ورجاله هى أن مثل هذه التصريحات الدرامية لن توقف أعمال البناء فى المستوطنات بل يمكن أن تزيدها. وحسب تجربة الماضى فإن ياسر عرفات يفضل فى مثل هذه الاحوال الانتظار حتى يجئ الخلاص من أى مكان. وكل الاحتمالات تشير إلى أن الوساطة المصرية سوف تفشل وهنا سيبحث الجميع عن طرق جديدة. وفى هذه الاثناء سيستمر عرفات فى حملاته الدبلوماسية حيث يرسل البرقيات إلى سوريا والعراق ويباركهما ويهنئهما بعد أن تحولت العداوة بينهما إلى صداقة لمواجهة العدو التركى المشترك - ويرسل أيضا برقيات التهانى إلى الرئيس الايرانى الجديد محمد خاتمى على أمل استئناف العلاقات الطيبة التى كانت بين منظمة التحرير الفلسطينية وبين مفجرى ثورة الخومينى فى ايامها الأولى.

وسوف يزور عرفات هذا الاسبوع زيمبابوى لحضور مؤتمر القمة الافريقى وسوف يحاول هناك كعادته أن يحصل على تأييد سياسى. ويقول اعضاء الزعامة الفلسطينية أنه فى نهاية عام لحكومة نتانياهو، يتضح لهم ماهى الخطوط العريضة لسياسة الحكومة الحالية وفى عهد حكومة رابين وبيريز المحوا لهم إلى أنهم سوف يحصلون على دولة مستقلة مع حدود معينة ومنطقة تشمل معظم مناطق الضفة الغربية (حوالى ٨٠٪ - ٩٠٪). وأما الآن يقولون لهم أن ما سوف يحصلون عليه اقل من دولة وأما مساحة الأرض فانها سوف تقل عن ٥٠٪ ولن يقبل الفلسطينيون ذلك من خلال الاتجاه العام لدى الجماهير والزعامة الفلسطينية.

ونجاح الخطوة السياسية الأخيرة التى اتخذها رئيس الوزراء بنيامين نتانياهو تعتبر ذات مدى قصير ولن تستغرق أكثر من اسابيع معدودة على أكثر تقدير. والوسطاء المصريون لن يتهموا الطرفين مثلما فعل المتحدثون الأمريكيون فى الأسابيع الأخيرة ولكن مصر سوف تتهم إسرائيل فحسب، وهنا ستنشب الأزمة بكل قوتها وعنفوانها.

عرفات يكشف عن وجهه المعادى للسامية

هاتسوفيه
١٩٩٧/٥/١٩
موشيه إيشون

رئيس منظمة التحرير الفلسطينية ياسر عرفات ليس على استعداد لأن يرى على مقربة منه ذلك اليهودى دينيس روس. فقد توجه برسالة عاجلة إلى رئيس الولايات المتحدة الأمريكية بيل كلينتون واقترح عليه فيها ارسال وزيرة الخارجية مادلين اولبرايت إلى المنطقة على اعتبار أن دينيس روس يتخذ موقفا متحيزا إلى جانب إسرائيل. وهذه الرسالة لم تكن مفاجأة فمنذ زمن طويل والمسئولون فى منظمة التحرير الفلسطينية يلمحون للبيت الأبيض إلى انهم غير راضين عن الوسيط اليهودى. وإذا كانوا قد امتنعوا حتى الآن عن قول ذلك علانية فإنهم هذه المرة تحدثوا بصوت عال ضد الوسيط الامريكى. وليس ذلك فحسب، بل أن رئيس منظمة التحرير الفلسطينية ياسر عرفات رفض استقبال دينيس روس لاجراء محادثات معه. وبعد تدخل جهات رفيعة المستوى فى واشنطن وافق عرفات على استقبال روس لمحادثات غير رسمية حسب ادعائه.

وقد عادوا فى واشنطن وأكدوا ان روس سوف يستمر فى مهمته ولكن هذا لا يقلل من خطورة الوضع حيث أن نهاية الوضع يشير إلى بدايته. ويمكن القول أن عرفات قد كشف عن وجهه الحقيقى فهو ببساطة يكره اليهود.. وعلى أى حال يجب علينا أن ننظر إلى الأمور من هذه الزاوية وأن نتعامل معها على هذا الأساس. وإذا كان رئيس منظمة التحرير الفلسطينية غير قادر على أن يرى اليهودى روس قريبا منه فإن موقفه لن يكون مختلفا بالنسبة لليهودى بنيامين نتانياهو أو دافيد ليفى.

ومن لا يستطيع أن يجرى محادثات مع يهودى من الصعب أن يكون شريكا فى محادثات مع زعماء الدولة اليهودية. ولا يمكن أن نعلق آمالاً كثيرة على المحادثات مع منظمة التحرير الفلسطينية. حيث ان هذه المنظمة مازالت مخلصة للميثاق الفلسطينى الذى يشبه إلى حد كبير قوانين الايام الحالكة السواد فى عهد النازى.

ومن ثم لا يجب أن نتعلق بالاحلام الوردية، وكأن السلام مع منظمة التحرير الفلسطينية اصبح فى متناول اليد. ومن الضرورى أن نقرأ الخريطة السياسية فى المنطقة التى نعيش فيها بعيون مفتوحة وكما تبدو فى مرآة الحياة اليومية. وليس هناك مجال للآمال المبالغ فيها وكأن السلام مع منظمة التحرير الفلسطينية آخذ فى الاقتراب لأن هذا حلم صعب التحقيق.

ويجب أن نتعامل مع الأمور مثل الحكيم الذى يتوقع كل شئ ويسمى الاشياء بأسمائها الصحيحة الحقيقية. وأى رؤية أخرى لن تبعدنا عن الواقع فحسب، بل أنها سوف تضر بالمصالح السياسية والامنية لدولة اليهود.

ومن المعتقد أن وزير الخارجية دافيد ليفى قد اوضح فى حديثه مع وزيرة الخارجية الامريكية مادلين اولبرايت مؤخرا كيف أن المشاكل معقدة بالنسبة للعلاقات بين إسرائيل ومنظمة التحرير الفلسطينية ولفت أيضا نظرها إلى النغمة المعادية للسامية التى برزت فى سلوك عرفات وتصرفاته فيما يتصل بعلاقته بإسرائيل. ومن الصعب إذن أن نتوقع حدوث تقدم فى المفاوضات وأن يؤدى هذا التقدم إلى السلام المنشود فى الشرق الأوسط. وتدل الحقائق فى أرض الواقع على أن عرفات لا يرغب فى السلام الحقيقى والوطيد مع دولة اليهود. وليس هناك الا هدف واحد يضعه نصب عينيه وهو التقدم بأسرع ما يمكن نحو تحقيق حلم حياته وهو اقامة دولة فلسطينية ذات سيادة وعاصمتها القدس.

ولسنا فى حاجة إلى أدلة على ذلك حيث أن الأمور واضحة للغاية وبارزة للعين فى كل خطوة وفى كل شبر. ومن لا يرى ذلك إما أنه اصيب بالعمى وإما انه فقد حكمته وبصيرته. وذووا البصيرة يرون ذلك تقريبا بصفة يومية. وكلما نكثر من الحوار مع منظمة التحرير الفلسطينية كلما اتضحت الأمور أكثر وأكثر. وإذا كان هناك من يشك فى ذلك، فقد جاءت رسالة ياسر عرفات الأخيرة إلى الرئيس كلينتون والتى دعا فيها إلى استبدال دينيس روس. وهذه الرسالة تكشف عن الوجه الحقيقى لرئيس منظمة التحرير الفلسطينية.

ومن المعروف أن المسئولين فى البيت الأبيض قد رفضوا طلب عرفات. ولكن هذا الرفض لا يعنى أن الطريق نحو السلام قد اصبح ممهدا. ففى ظل الظروف الحالية نجد أن السلام مع منظمة التحرير ليس بعيدا فحسب، بعد الشرق عن الغرب، ولكن مستحيل أيضا. وطالما أن عرفات يسعى إلى احتلال الاراضى فحسب دون أن يمد يده نحو السلام الحقيقى فإن السلام يأخذ فى الابتعاد عنا.

وعلى ضوء ذلك لا يمكن أن نقبل الرأى القائل أن السلام مرهون باستعداد إسرائيل للموافقة على تقديم تنازلات اقليمية فى يهودا والسامرا والشئ الذى يفصل بين إسرائيل ومنظمة التحرير الفلسطينية يعتبر أكثر جوهرية. وكما هو معروف فإن ياسر عرفات لا يوافق على وجود دولة يهودية فى المنطقة. ورغبته وهدفه لم يتغيرا. وكما كان الحال فى الماضى فانه يسعى الآن أيضا إلى اخراج الكيان الصهيونى من فلسطين. وفى محادثاته مع اصدقائه المقربين وفى تصريحاته العلنية أمام مؤيديه فى الساحة العربية والاسلامية يتحدث عن ذلك صراحة. وقد فعل ذلك فور التوقيع على اتفاقيات أوسلو قبل حوالى ثلاث سنوات.

وأثناء زيارته لجنوب افريقيا بدعوة من الكاردينال ديزموند توتو لم

يخف عرفات كراهيته وعداءه لدولة اليهود. وندد عرفات بتلك النبته الغريبة حسب ادعائه التى غرسها الصهاينة فى أرض ليست لهم - فى فلسطين.

وفى البداية حاول عرفات أن يرفض وينفى كل ما نسب اليه. ولكن بعد أن عرضت بعض الجهات الإسرائيلية شريط الكاسيت الذى يحتوى على تصريحاته اضطر إلى البحث عن ذرائع مختلفة حتى يوضح أن الإسرائيليين لا يفهمون مغزى كلمة «جهاد» وغيرها. وليست هذه هى المرة الوحيدة التى تحدث فيها عرفات عن ضرورة استمرار الجهاد إلى أن تقام دولة فلسطينية ذات سيادة فى فلسطين وعاصمتها القدس.

وفى ظل هذه الظروف ليس هناك أى منطق للاستمرار فى المفاوضات مع منظمة التحرير الفلسطينية بشأن استمرار تنفيذ اتفاقية أوسلو بصورة مرحلية. حيث أن هذا الاسلوب اتضح أنه خاطئ وفاشل لأنه لا يخدم الا منظمة التحرير الفلسطينية فقط ولا يجب المضى إذن فى هذا الطريق. وقد حان الوقت لنقل لعرفات: كفى.. ومن الآن فصاعدا يجب البحث عن وسيلة أخرى، ولن يكون هناك مزيد من الانسحاب الجزئى بذلك الاسلوب الذى يخدم عرفات ورفاقه. ومن الآن فصاعدا يجب كشف الأوراق من أجل اختيار الطريق ولمعرفة هل يمكن احراز تقدم نحو السلام المأمول أم لا.

وجدير بالذكر أن الطريق الذى سرنا فيه حتى الآن كان فى غير صالح إسرائيل، حيث أنه لم يؤد إلى احراز أى تقدم نحو السلام وليس هذا فحسب بل أنه أدى إلى حدوث انتكاسة فى عملية السلام. ونحن لسنا فى حاجة إلى اثباتات ولكن يكفى أن نشير إلى أن رئيس منظمة التحرير الفلسطينية وبعد أن سلمته إسرائيل مناطق واسعة فى يهودا والسامرا، تراجع عن التزاماته الواضحة بشأن الغاء الميثاق الفلسطينى الذى يدعو إلى تدمير إسرائيل أو دولة اليهود التى قامت كما يدعى، على أرض فلسطين العربية. والآن يدعى عرفات أنه بعد أن يصبح هناك دستور لدولة فلسطين سوف يمكن أن يعرض على المجلس الفلسطينى الغاء هذه البنود التى يتضمنها الميثاق الفلسطينى.

والسؤال الآن: هل هناك حاجة إلى مزيد من الاثباتات كى نبرهن على أن عرفات قد كشف عن وجه الحقيقى.

الرد قاطع وهو: لا ولا..

إن تصرفات عرفات وتصريحاته المتكررة تثبت بما لا يدع مجالا للشك إلى أين يتجه وماهى اهدافه الحقيقية فى كل ما يتصل بعلاقته بدولة إسرائيل ونظرته إليها. ولا يمكن بأى حال من الاحوال أن نضعه فى صف واحد مع محبى إسرائيل - حيث أن مكانه الطبيعى هو أن يوضع بين اعداء إسرائيل منذ الازل. وإذا كان هناك من يشك فى ذلك، فليرجع إلى خطاب رئيس منظمة التحرير الفلسطينية ياسر عرفات إلى رئيس الولايات المتحدة الأمريكية والذى طلب منه فيه أن يبعد ذلك اليهودى دينيس روس عن منصبه كوسيط للسلام بين إسرائيل والفلسطينيين.

ونهاية ياسر عرفات تدل على بدايته ونحن لسنا فى حاجة إلى مزيد من الايضاحات. والذى لديه عقل يفهم جيدا إلى أين يتجه عرفات وماهو مقصده بالضبط. ولا يبقى الا أن نتحلى بالأمل وأن تفهم الحكومة الإسرائيلية ذلك أيضا.

الحرب حول الأرض

هآرتس ١٩٩٧/٥/١٩
دانى روبينشتاين

بعد ايام معدودة من إعلان وزير العدل الفلسطينى فريح أبومدين عن قرار المجلس الفلسطينى بإعدام كل من يبيع منازل وأراض لليهود قتل احد العرب من القدس الشرقية والذى يحمل بطاقة هوية إسرائيلية وهو فريد البيشتى الذى يبلغ من العمر ٧٠ عاما. وكان فريد البيشتى قد اشتهر بعقد صفقات الأراضى مع الإسرائيليين وتم العثور على جثة القتيل فى رام الله وهناك شك فى أن رجال الأمن الفلسطينيين هم الذين نفذوا عملية القتل.

وردا على عملية القتل قال رئيس الوزراء بنيامين نتانياهو إن إسرائيل تعتبر هذا عملا خطيرا وأن مشروع القانون يعتبر انتهاكا لاتفاقية أوسلو. كذلك فإن المتحدث باسم وزارة الخارجية الأمريكية قد طلب من عرفات أن ينشر تنديدا بالتهديد الموجه إلى الذين يبيعون الأراضى. وقال مستشار رئيس الوزراء دافيد برإيلان أن مشروع القانون الفلسطينى يعتبر نازيا وأوضح مروان كنفانى المتحدث باسم عرفات أن الفلسطينيين ينظرون إلى مسألة بيع الأراضى على انها عمل ارهابى موجه ضد الشعب الفلسطينى وأن مشروع القانون لا يخص إسرائيل أو الولايات المتحدة الأمريكية. ومشروع القانون هذا قد تورثه الفلسطينيون - حسب ادعائهم - عن الأردنيين الذين سنوا هذا القانون فى بداية الثمانينات مع توسيع أعمال الاستيطان اليهودى فى الضفة. ومنذ ذلك الحين وحتى انفصال الأردنيين رسميا عن المناطق فى صيف ١٩٨٨ صدر فى عمان أكثر من ٢٠٠ حكم بالاعدام ضد الذين يبيعون الأراضى ولكن هذا الحكم كان غيابيا. ولكن فى سنوات الانتفاضة قتل فى الضفة وغزة مئات من المتعاونين مع السلطات الإسرائيلية وحوكم كثيرون منهم كوسطاء وكبائعين اراض

لليهود.

ومع كل التقزز من القانون الذى يفرض عقوبة الاعدام على الذين يبيعون الأراضى، فإنه يجب القول أن دولة إسرائيل تستخدم منذ عشرات السنين سلسلة طويلة من الحيل القانونية المشكوك فيها من أجل الا تكون للعرب أى سيادة على الأرض. والحالات المعروفة تشمل قانون املاك المفقودين الذى صدر فى عام ١٩٥٠ والذى تسبب فى ظهور ظاهرة «الغائبين الحاضرين»، أى عرب من مواطنى إسرائيل ويعيشون فى الدولة ولكن من أجل أخذ اراضيهم أعلن عنهم أنهم مفقودون. وكذلك القوانين التى الغيت فقط فى عام ١٩٨٤ والتى كانت تنص على أن من لا يعبر ويزرع أرضه خلال عام تؤخذ منه. هذا وقد فرضت قيود على القرى بما فى ذلك قيود حركة من جانب السلطات العسكرية وذلك حتى لا يتمكن اصحاب الأراضى من الوصول إلى اراضيهم التى صودرت بعد ذلك.

والآن أيضا توجد قيود على العرب من مواطنى إسرائيل الذين لا يستطيعون فى كثير من الاحيان شراء اراضى أو تأجيرها. وأراضى الصندوق القومى الإسرائيلى التى تصل مساحتها إلى مليونى دونم والتى كان جزء كبير منها يخص مفقودين موجودين مسموح لليهود فقط بزراعتها. وبعد عام ١٩٩٧ تفاقم الوضع اكثر وأكثر. وتم اخذ حوالى نصف مناطق الضفة من العرب بعد أن أعلن عنها أنها اراضى دولة (تجدر الاشارة إلى أن العثمانيين الذين حكموا الدولة لمدة ٤٠٠ سنة وكذلك سلطات الانتداب البريطانى لم يجرأوا على فعل ذلك).

كذلك تم تحديد مساحات كبيرة من الأراضى فى الضفة وغزة كأراضى مفقودين أو حظر على العرب الدخول اليها لأنها مناطق ضرب نار أو انها قريبة من الطرق والمستوطنات. والآن نجد أن معظم هذه الأراضى يقع فى المنطقة «C» التى تقع تحت السيطرة الإسرائيلية فى الضفة.

هذا وقد حظرت المحكمة على محمد بورقان شراء منزل فى الحى اليهودى بسبب اصله وأما هيئات الدولة فقد دعمت ومازالت تدعم بملايين الدولارات أى محاولات لشراء منازل لتلاميذ المدارس الدينية اليهودية الذين يستوطنون فى الحى المسيحى والحى الإسلامى. ولا يستطيع الفلسطينيون من سكان المناطق شراء اراضى ومنازل فى إسرائيل ولا حتى املاك خاصة نظرا لأنهم سوف يعتبرون فى حكم المفقودين وسوف تصادر املاكهم. وحتى الآن تدور فى القدس قضية هامة حول اسهم فندق أمبسادور التى يملكها عرب من الضفة. وتدعى النيابة العامة أن هذه الأسهم مملوكة لإسرائيل. (تم شراء جزء من هذه الاسهم بواسطة العرب فى عام ١٩٧٢، أى فى وقت حكم إسرائيل فى الضفة ولا يسبب ذلك أى ازعاج لدولة إسرائيل عندما تصفهم بأنهم مفقودون وتحاول الاستيلاء على املاكهم. وهذه الحيل الإسرائيلية المختلفة حول مسألة الأراضى لا تشبه القوانين الاردنية والفلسطينية التى تهدد الذى يبيع أراضى لليهود بالحكم عليه بالاعدام، ولكن ليس هناك شك فى انها تنطوى على عنصر التفرقة والاضطهاد والسرقة وأقصد بالطبع تلك الحيل الإسرائيلية.

مثل الهواء

يديعوت احرونوت
١٩٩٧/٥/٢٥ بارون لوندون

يقترح إيريل شارون ضم المناطق فى يهودا والسامرا الواقعة فوق خزان المياه الجوفية المعروف باسم يركون تنينيم. ويطالب ايضا بأن يكون الاشراف على توزيع المياه فى جميع مناطق أراضى إسرائيل فى ايدينا. وفى المقابل يحصل الفلسطينيون على حصة من المياه لكل فرد تساوى الكمية التى يستهلكها المواطن الإسرائيلى من المياه. وأنا اوافق على خطة وزير البنية التحتية ولكنى أشعر بالخوف أن يكون قد نسى شيئا هاما للغاية وأهم من المياه ألا وهى السيطرة على الاوكسجين حيث أن المياه العذبة تتناقص ولكن هناك بدائل ولكنها باهظة التكاليف مثل تحلية المياه ونقل المياه على الناقلات العملاقة من تركيا وأما الاوكسجين فانه يعتبر موردا لا بديل له ولذلك لا يجب ان نتنازل عن السيطرة على مناطق ما يسمى بمستودعات أو خزانات الاوكسجين فى المساحة بين البحر ونهر الأردن.

ونظرا لأن الاوكسجين مخلوط بغازات أخرى ونظرا لأن هذا الخليط موجود على سطح الأرض ونظرا لأن السيطرة على الأرض تضمن السيطرة على عمود الهواء الذى يرتفع فوق هذه الأرض فانه يجب فرض السيادة الإسرائيلية على جميع الأراضى التى تشكل اساسا لخزانات الهواء الحيوية واللازمة لتطورنا. فنحن نعيش فى منطقة من الأرض مكتظة بالسكان. والصناعة والسيارات تلوث الغلاف الجوى ويجب أن نضمن لانفسنا مخزونا يكفى لتنقية ثانى أكسيد الكربون الذى سوف نلفظه فى الاجيال القادمة.

ويجب أن نذكر أن السكان اليهود الذين يعيشون فى إسرائيل ليسوا الا طليعة تشير إلى معسكرات اليهود الذين سوف يتدفقون إلى هناك ويكونوا فى حاجة إلى كثير من الاوكسجين. والآن نجد الاطباء

يشيرون إلى ارتفاع نسبة الأطفال المصابين بالربو فى منطقة الساحل. ويقول الخبراء أنه من السهل توقع أن أى زيادة أخرى فى السكان يمكن أن تؤدى إلى اختناق قومى والسؤال الآن هو: هل نتسبب فى اختناق الاجيال القادمة؟

ويجب أن ننظر إلى المشكلة أيضا من الناحية البيئية العامة، والاستهلاك المتزايد لانواع الوقود المختلفة يقلص موارد الهواء لهذا الكوكب ومن المعتقد أن الأمم سوف تتصارع فى الأجيال القادمة حول القدرة على توسيع الحجاب الحاجز حيث أن من يستطيع التنفس هو الذى سيبقى على قيد الحياة. والعالم الذى لزم الصمت فى الوقت الذى كان ابناء شعبنا يدمرون بواسطة الغازات السامة ليس له الحق فى الاعتراض على حربنا المشروعة من أجل ضمان هواء نقى لاطفالنا. ويمكن أن تتصوروا فى مخيلتكم هذا الكابوس عشرات الألوف من الفلسطينيين يتجمعون فى الهضاب التى تطل على منطقة الساحل يجرون ويعيشون ويلهون ويستنشقون فى صدورهم هواء نقيا ويخرجون ثانى اكسيد الكربون إلى اسفل ويغطون بسحابة سميكة المنطقة التى يعيش فيها معظم السكان. وهنا يجب أن نصرخ مرة أخرى قائلين: يهودا والسامرا لنا.

وفى مواجهة هذا الخطر لن تكون أى خطوة متطرفة وعاجلة بالقدر الكافى. والآن لا يجب السماح للفلسطينيين بإقامة مصانع تخرج أدخنة تلوث الهواء وأن يتنفسوا بعمق ويلوثون الفضاء بالروائح الكريهة التى تخرج من اجسادهم. ويجب عليهم أن يفهموا النداء القائل أن اتفاقية الحكم الذاتى ترتبط بقيود معينة تتعلق بنشاط حجابهم الحاجز. ومن المعروف أن الحد من استهلاك الاوكسجين سوف يضطرهم إلى الحد من تحركاتهم ولكن نظرا لأنه سيتم تقليص المنطقة التى سيعيشون فيها بسبب ضم الاراضى التى تشكل مخزونا للهواء فلن يكونوا فى حاجة إلى كثير من الحركة.

مصادرة ٣٠ ألف دونم فى الضفة منذ شهر يناير لتوسيع المستوطنات

هآرتس ١٩٩٧/٥/٢٦
جدعون آلون

صادرت الحكومة منذ بداية العام أكثر من ٣٠ ألف دونم من الأراضى فى الضفة الغربية بهدف توسيع أعمال البناء فى المستوطنات. هذا ما يؤكده عضو الكنيست ويدى تسوكر فى التقرير المفصل الذى سلمه إلى رئيس الوزراء بنيامين نتانياهو وإلى وزراء الحكومة وأعضاء الكنيست.

وأكد تسوكر أنه خلال الخمسة أشهر الماضية منذ بداية عام ١٩٩٧ تم التصديق بصورة سريعة على خطط ماكيت تضم سلسلة طويلة من المستوطنات وتم تحديد اراضى للبناء بهدف رصد مساحات كبيرة من الأراضى فى الضفة للبناء المستقبلى والتوسيع الكبير للمستوطنات. وأعرب تسوكر عن اعتقاده بأنه إذا استمر هذا المعدل لمصادرة الأراضى والتصديق على خطط الماكيت للمزيد من البناء فإن حجم المستوطنات وعدد الذين يقيمون فيها سوف يتزايد بصورة كبيرة بعد عام أو عامين. وأضاف تسوكر أن جميع المصادرات تم التصديق عليها من قبل وزير الدفاع إسحاق موردخاى.

ويقول التقرير أنه تمت مصادرة أكثر من الفى دونم فى جبل الخليل وبيت لحم على النحو التالى:

٩٠٠ دونما من اراضى قرية الخضر من اجل شق طريق.

٢٣٤ دونما من اراضى تركوميا من أجل تطوير مستوطنة طلاليم.

٤٩٧ دونما من اراضى قرية بنى نعيم من أجل تطوير مستوطنة بنى حافير.

٤٠٠ دونما من اراضى قريتى أرطس والخضر من أجل استمرار اعمال البناء فى مستوطنة إيفرات.

وفى وادى الأردن تمت مصادرة اراض فى شهر يناير الماضى من أجل تطوير المستوطنات وكانت اعمال المصادرة على هذا النحو:

فى قرية فيصل تمت مصادرة مئات الدونمات لصالح مستوطنتى بتسال وتومر.

فى قرية عوجه تمت مصادرة مئات الدونمات من أجل تطوير قرية نتيف هاجاور.

هذا وقد اعلنت وزارة الاسكان عن توسيع أعمال البناء فى متسفا شاليم وكاليا وجلجال ومنح جميع المستوطنات فى وادى الأردن مميزات على اعتبار أنها مناطق تنمية من الدرجة الأولى.

وتم نقل ٤١ دونما من أراضى أريحا إلى فيرد يريحو.

واما فى منطقة رام الله ومعليه أدميم فقد أشار التقرير إلى مصادرة أكثر من ١٦ ألف دونم كما يلى:

مصادرة ١٢٤٤٣ دونم من أراضى الدولة ومن اراضى قرى أبوديس وعنتا وطور من أجل تطوير مستوطنة معليه أدوميم.

وفي شهر ابريل اعلنت الحكومة عن تخصيص اراضي أو مصادرة ١٧٢٠ دونما من قريتي أبوديس وصور بحر من أجل ربط معليه أدوميم بالقدس.
مصادرة ٥٤١ دونما من أراضي قرية عنتا من أجل بناء حوالي ٨٠٠ وحدة سكنية في مستوطنتي طلمون وعناتون.
مصادرة ٧٨٣ دونما من أراضي بيتونيت وجيب من أجل بناء ١٥٥٠ وحدة سكنية في مستوطنة جفعات زئيف.
مصادرة ٢٠٠ دونم من أراضي قرية جيب من أجل تطوير مستوطنة جفعات زئيف «ب».
مصادرة ٥٤,٥ دونم من اراضي بيتونيا من أجل تطوير جفعات زئيف.
مصادرة ١٩,٥ دونم من أراضي أبوديس لصالح معلية أدوميم.
مصادرة حوالي ١٤ ألف دونم في منطقة هاشومرون حسب الآتي.
مصادرة ٩٩٠٠ دونم في قرى تسور وسفرين وشوفا وغيرها من أجل اقامة محاجر في وادي طين على مقربة من طولكرم.
مصادرة أكثر من ٢٠٠٠ دونم لصالح المناطق الصناعية في مستوطنات أريئيل وعمانوئيل وقدوميم وألفي منشا.
مصادرة ٣٠٠ دونم في منطقة حنين بهدف اقامة طريق ملتف.
مصادرة ٥٠٩ دونام من أراضي دير أشيتا من أجل تطوير مستوطنة كيرني شومرون.
مصادرة ٢٤١ دونم من أراضي قريتي جوريس وعوتسرين لصالح تطوير مستوطنة مجداليم.
مصادرة ٢٢ دونما من أراضي قرية ماشا من أجل تطوير مستوطنة شعري تكفا.
في ٣٠ أبريل نشر إعلان يقول ان الحكومة سوف تخصص ٣٠٠ مليون دولار أخرى للطرق الملتفة في الضفة. ومن اجل تنفيذ هذا المشروع سيكون من الضروري مصادرة مزيد من الأراضي.

الميزانية والحرب القادمة

هآرتس ١٩٩٧/٥/١٤
رؤفان فدهتسور

بصفة دورية ثابتة يحذرنا قادة وزارة الدفاع من الحرب. ومصدر هذه التهديدات بالحرب لا يرتبط بالضرورة بأي تغير في سوريا، بل هو مرتبط تحديدا بالمناقشات الجارية حول الميزانية في القدس. حتى ان رئيس وحدة التقصي في شعبه المخابرات، عميد عاموس جلعاد، أجبر على الاعتراف بأن الجيش السوري على أهبة الاستعداد للحرب بالفعل (وهل هناك جيش في العالم ليس على استعداد للحرب؟) لكن الزعامة السورية مازالت تسعى لتحقيق تسوية سياسية.

كل هذا لا يعني عدم امكانية اندلاع الحرب. وهذا هو بالتحديد مهمة جيش الدفاع: الاستعداد لهذه الحرب. من أجل ذلك يضع المجتمع الإسرائيلي حوالي ثلث ميزانية الدولة في حوزة الجيش. إن جيش الدفاع الإسرائيلي كبير بما فيه الكفاية، غير فعال، متخم، محافظ، ومسرف، وبالمبلغ الضخم المخصص في كل عام للدفاع يمكن أن نفعل اشياء كثيرة. وبناء على ذلك، بدلا من تخويف المجتمع بالتكلفة الاضافية القادمة، إذا لم تزداد ميزانية الدفاع، من الاجدر أن نبدأ بالنظر إلى ماهو أعمق.. إلى مايحدث في الجيش وترتيبات أولوياته.

المشكلة هي أن أعضاء الكنيست، وهم مسئولون عن مراقبة اداء المنظومة الدفاعية، ليسوا مهيأين للتعامل معها ومع جيش الدفاع. وبدلا من مواجهة معطيات وتقديرات ضباط القيادة العامة، فإنهم ينضمون إلى جوقة التخويف ويسارعون بتأييد أي مطلب للجيش بزيادة الميزانية. وبتقدير سريع يظهر انه في السنتين الاخيرتين طالب الجيش بإضافات مالية للميزانية الدفاعية تقدر بحوالي ٧ مليارات شيكل. وهم يدركون في جيش الدفاع أنهم لن يحصلوا على الزيادات المطلوبة، ولكن من الاجدى المطالبة بالكثير وتخويف اعضاء الكنيست للحصول في النهاية على شئ ما. وهكذا في الوقت الذي تجد فيه وزارة المالية صعوبة في تقليص ميزانية الدولة، اوضح اعضاء القيادة العامة للاركان ووزير الدفاع في الاسبوع الماضي إن جيش الدفاع في حاجة إلى مليارى شيكل أخرى لسد الفجوات.

ولو كان بحث متقصي جرى في هذا الشأن، لانكشفت عدة حقائق هامة. أولا، على عكس الصرخات المدوية لقادة الجيش، فالمفترض أنه خلال السنوات العشر الأخيرة، على وجه التخصيص، ازدادت مصادر التمويل اتساعا في وزارة الدفاع. أما ميزانية الدفاع، فانها لم تحافظ على مستواها الحقيقي فحسب، بل زادت بنسب عديدة. ويكشف التدقيق الاكثر تعمقا عن أن جيش الدفاع الإسرائيلي يملك مصادرة أخرى تدر مليارات الدولارات، غير مدرجة ضمن ميزانية الدفاع (عائدات صفقات التصدير، بيع الخدمات الأمنية، فائدة ايداع

اموال المساعدات مقدما، نقل أنظمة تسليح مجانا من الولايات المتحدة والمانيا وما شابه).
كذلك كشفت عملية البحث والتدقيق، انه رغم الانخفاض الملموس خلال السنوات الست الماضية فى عدد النظاميين برواتب ثابتة والمدنيين العاملين فى جيش الدفاع، إرتفع نصيب بند مرتباتهم بنسبة ٥٪. وأدى تحسين شروط مكافآت التقاعد للنظاميين إلى زيادة ميزانية المعاشات بنسبة ١٢٠٪ خلال السنوات العشر الماضية (فالنظاميون الذين يصل سن تقاعدهم فى المتوسط إلى ٤٢ سنة، يحصلون على مكافأة أكبر بمقدار ضعفين عن العاملين فى الدولة الذين يصل سن تقاعدهم إلى ٦١ سنة). والمبدأ، أن حوالى ٥٠٪ من ميزانية الدفاع تذهب لرواتب وظروف خدمة النظاميين. وهو ما يصل إلى أكثر من ١٢٪ عما كان عليه فى نهاية الثمانينيات.
ويجب أن يكون واضحا أن الجيش الذى يكرس نصف ميزانيته تقريبا للرواتب، لا يمكنه أن يصبح جيشا فعالا. وجيش الدفاع الإسرائيلى هو الجيش الوحيد بين جيوش الدول الديموقراطية (وربما ايضا من بين كل دول العالم) الذى يقتطع الجزء الأكبر من ميزانيته للرواتب. ففى الولايات المتحدة مثلا، فإن مخصص هذا البند لا يزيد عن ٣٠٪.
وفى تقرير مراقبة الدولة الذى نشر فى الأسبوع الماضى، انكشف الوضع المزرى لمستودعات الطوارئ التابعة لجيش الدفاع. والمدهش انه بدلا من ان توجه المراقبة اصبع الاتهام إلى الجيش نفسه، اتهم قادة الجيش المتسبب فى منعهم من الحصول على مخصصات مالية اضافية. ولكن ما العلاقة بين زيادة الميزانية وبين نتائج التقرير التى تشير إلى حالة القوة البشرية فى مستودعات الطوارئ بانها أقل من المعايير المقررة (فى الوقت الذى تعتبر فيه دفعات التجنيد كبيرة) وتشير إلى عيوب تم اكتشافها فى دبابات فحصت بمستودعات الطوارئ، وهى عيوب نتجت من ادخالها إلى تخزين جاف دون تطبيق الاجراءات الفنية المطلوبة عليها؟!
وقد سارع مراقبون وسياسيون بمقارنة حالة مستودعات الطوارئ بحالتها قبل حرب يوم الغفران (١٩٧٣). ولم يمتعض جيش الدفاع من هذه المقارنة او يثور عليها، بل أوضح فقط أن الحل الوحيد للوضع هو زيادة الميزانية زيادة ملموسة. لكن ومثلما كان الحال فى أواخر الستينيات، فإن المشكلة الحقيقية ايضا هذه المرة ليست الميزانية بل هى اصلا الاستخفاف بالحفاظ على الاجراءات والاوامر والمعايير وعدم الالتزام بها.
ومما لا شك فيه أن اضافة مليارين من الشيكلات إلى ميزانية الدفاع كانت ستمكن الجيش من شراء حاملات جنود وذخائر أخرى، لكن هذا الأمر بالتحديد هو مسألة ترتيب أولويات. فقد فضل جيش الدفاع أن يستثمر خلال العقد الأخير فى الرواتب وتحسين ظروف الخدمة وليس فى التجهيز والتسليح. لذلك فإذا كان الجيش، حسب اقوال قادته، ليس على أتم استعداد للحرب، فلا علاقة لذلك بنقص الميزانية. وبدلا من الاستجابة لمطلب جيش الدفاع بزيادة الميزانية، فالاجدر بواضعى السياسات فى الحكومة والكنيست أن يبدأوا فى الاهتمام ببنود المجالات الأخرى فى الميزانية. ولو أنهم فعلوا ذلك، ستتضح امكانية توفير الكثير، وامكانية إقصاء الاهداف السلبية فى تخطيط ميزانيات الدفاع فى السنوات القادمة.

ضحية السلام البارد

معاريف ١٩٩٧/٥/٢٦

بمبى شيلج

لدولة إسرائيل إثنان من الاسرى خارج حدودها وهما رون آراد الذى يوجد تحت رعاية ايران ولا يدرى احد اين مكانه وجوناثان بولارد الموجود فى احد السجون الامريكية. والاثنان قد عملا من قبل إسرائيل ومن اجلها ويتحملان ما لا يقدر البشر على تحمله وذلك فى صراعهما من أجل أمن الدولة.
ولكن للأسف الشديد يوجد أسير إسرائيلى آخر وهو الاسرائيلى الدرزى عزام عزام الموجود فى احد السجون المصرية بتهمة التجسس. وقد قال الحكماء انه لا توجد تهمة بدون دليل - وجميع الدلائل تشير أن هذه التهمة واهية، حيث يقول لنا المصريون انه استخدم حبراً سرياً وأنه قام بتجنيد شبكة من العملاء فى مصر ولكن حتى هذه اللحظة لم يعرضوا امامنا أى دلائل عملية تثبت ذلك. وفى المقابل، فإن عزام نفسه لا ينكر هذه الاتهامات فحسب بصورة مطلقة، بل ان هناك اثنين من كبار الوزراء فى إسرائيل وهما دافيد ليفى وإسحاق موردخاى قد اعطيا للمصريين كلمة شرف ان الرجل لم يتجسس لحساب إسرائيل. والشئ الذى يدل على أن هذه القضية مفبركة هو أنه كلما توترت العلاقات السياسية بين مصر وإسرائيل كلما اضيفت اتهامات جديدة إلى عزام عزام. واصبحت هناك بنود اتهام الآن يمكن أن تجعله يواجه حكم الاعدام.
ومنظر الرجل فى قفص الاتهام فى مصر يثبت للعالم اجمع انه برئ وحقيقة اننا بصدد لعبة سياسية سخيفة تجعل القلوب تدمى وتتمزق، والشعور الذى يراودنى هو انه على الرغم من احتجاجات الحكومة الا انها لم تفعل كل ما يجب عليها ان تفعله من أجل الافراج عن عزام وإخراجه من السجن المصرى. وحقيقة

أن حكومة نتانياهو تمر بأسوأ فترة من فترات العلاقات مع مصر تجعل من الصعب عليها أن تناقش مع النظام المصرى مصير الرجل (على الرغم من أن نتانياهو يجب عليه ان يطرح هذا الموضوع فى لقائه مع الرئيس مبارك فى شرم الشيخ.

وهذا يمكن أن يكون انسب وقت بالنسبة لمنظمات حقوق الانسان التى تعمل فى إسرائيل - أى أن تضغط بصورة مباشرة على النظام المصرى وعلى الرأى العام فى الغرب مطالبة بالافراج عن عزام. وتجدر الاشارة إلى أن سلوك السلطات المصرية فى السنوات الاخيرة، قد ادخل الشك فى قلوب الكثيرين الذين يتساءلون هل مصر تتجه نحو السلام أم لا؟ وهل التحريض فى الصحافة المصرية وهو التحريض الذى كان قائما أيضا فى عهد رابين - يبشر بالخير؟ وهل التسلح المصرى موجه ضد ليبيا أو ضد السودان؟ وأى مستقبل ينتظرنا فى الوقت الذى تهاجم فيه مصر إسرائيل فى جميع المحافل الدولية؟ وهل وضع صعوبات امام دخول السائحين إلى إسرائيل لا يكشف على الملأ، أن هذا السلام هش وأضعف مما توقعنا بكثير؟

إذا كانت مصر ترغب فى السلام الحقيقى عليها ألا تعقد مؤتمرات سلام فى شرم الشيخ فحسب لأن هذه المؤتمرات تهدف إلى الحرص على مصالح الفلسطينيين فحسب، بل يجب على مصر أن تفرج عن الرجل البرئ أيضا.

لبنان بعد ١٥ عاما

معاريف
١٩٩٧/٥/٢١

قريبا سيكتمل مرور ١٥ عاما على عملية «سلام الجليل» - غزو لبنان - فهل كان هناك أحد يستطيع أن يتنبأ إلى أين سوف تتطور الأحداث؟ ومن المهم أن نقارن بين الأهداف، التوقعات، الأوهام، التقديرات والتنبؤات التى كانت للعناصر المؤثرة فى الدولة قبيل العملية، وبين الواقع الذى نعيشه فى أيامنا.

وعلى ضوء ذلك فإن كل شئ عكسى، وكل شئ على خلاف ما فكروا فيه وتمنوا وحلموا قبل ١٥ عاما. وسوف أركز ملاحظاتى على خمس نقاط.

منظمة التحرير الفلسطينية: طردناها من بيروت، أرسلنا محاربيها إلى الدول العربية، دمرنا قوتها وسيطرتها فى جنوب لبنان. فماذا حصلنا عليه فى المقابل بعد ١٥ عاما؟ - استقبلنا منظمة التحرير الفلسطينية ومحاربوها فى رام الله، قلقيليا، فى الخليل وباقى الأماكن. أى أننا استقبلناهم بالفعل داخلنا. وبدلا من دويلة صغيرة (مينى دولة) لمنظمة التحرير الفلسطينية فى لبنان، والمتداخلة فى المشاكل الداخلية للبنان، المتنازعة بدورها مع سوريا، - حصلنا على دويلة صغيرة فلسطينية فى مناطق الضفة الغربية، والمتداخلة بشكل أو بآخر أيضا فى شئون دولة إسرائيل. فماذا كان سيحدث إذا لم تندلع الحرب، أو أننا كنا إكتفينا باحتلال الـ ٤٠ كيلو مترا ثم انسحبنا بعد ذلك بوقت قصير؟ فهل كانت منظمة التحرير ستستمر فى التركيز على مشاكلها فى المستنقع اللبنانى؟

إن سياسة حكومة بيجين بالذات والتى عارضها اليسار بشدة، هى التى أدت للوضع الحالى لمنظمة التحرير الفلسطينية وعرفات.

سوريا: لقد كان أحد اهدافنا هو طرد السوريين من لبنان وتصفية تأثيرهم ونفوذهم فى هذه الدولة. وقد آثارت النتائج الفورية للحرب الآمال بأن هذا الأمر قريب وفى متناول اليد.

واليوم، السيطرة السورية فى لبنان مطلقة، ولا يحلم أحد حتى على إخراجهم من هناك. بالعكس، فإن هناك الكثيرين ممن يتمنون أن يظل السوريون فى لبنان حتى يدافعوا عن شمال الجليل من عناصر الإرهاب المختلفة.

هضبة الجولان: أحد آمالنا فى لبنان كانت أن نستخدمها كورقة مساومة أمام السوريين فى المفاوضات السياسية معها حول هضبة الجولان. والفكرة الرئيسية كانت: نتنازل للسوريين فى لبنان وفى مقابل ذلك سوريا تقدم لنا تنازلات فى هضبة الجولان. لم يكن الجميع متفقين فى هذا الرأى، ولكنه كان سائدا بشكل كبير.

فماذا يحدث اليوم؟ انعكست الأحوال. فالسوريون هم الذين يستخدمون لبنان فى المساومة من أجل ابتزاز تنازلاتنا فى هضبة الجولان. وهم الذين يصفون دماءنا فى جنوب لبنان من أجل إضعاف موقفنا فى الصراع السياسى معهم حول التسوية فى هضبة الجولان.

والواقع هو أننا استسلمنا للابتزاز السورى كما لو كان أمرا من السماء.

المسيحيين: لقد رأينا فى المسيحيين، بشكل أو بآخر، العنصر الذى يجب علينا أن نؤيده ونسانده فى صراعه من أجل الحفاظ على هويته فى لبنان فى مواجهة المسلمين. ولكن الحرب سارعت فى الواقع فى ضياع مكانتهم الكبيرة فى لبنان. ومن سخرية القدر أنه مع بداية الحرب تخيل المسيحيون فى لبنان، أن أيام المسيح تقترب ومكانتهم المزعزعة سوف تعود للأيام الجميلة، ولم يفهموا أن أيام المسيح

تباعدت حتى بلا عودة. لقد كانت لبنان ذات يوم مسيحية ولكنها ليست الآن كذلك.

الارهاب: بدلا من إرهاب منظمة التحرير الفلسطينية، تلقينا إرهاب وحرب عصابات للشيعة. جئنا لازالة ارهاب المدفعية طويلة المدى لمنظمة التحرير الفلسطينية، وفى النهاية تلقينا رهبة الدافع المحمولة والسيارات المفخخة والكمائن والمنتحرين وغيرها من أعمال حرب العصابات. لقد قال إسحاق رابين رحمه الله، إننا أخرجنا الشبح الشيعى من الزجاجة. ولكن هل يوجد المتنبئ الذى كان يستطيع أن يقول قبل ١٥عاما أن الشبح الشيعى سوف يخرج من الزجاجة؟

فما هو الدرس المستفاد من كل ذلك؟ أن نبطئ الخطى، وأن نفهم أن مايبدو لك اليوم واقعيا، آمنا ومليئا بالآمال، من الممكن أن يظهر غدا كوهم يثير الشفقة.

كيف ننسحب من لبنان؟

معاريف ١٩٩٧/٥/٢٦
موشيه جاك

ليس هناك طريق ثالث فى لبنان. ولكن الخيار الآن ما بين الانسحاب من المنطقة الامنية من اجل منع التحرش بجنود جيش الدفاع الإسرائيلى هناك أو البقاء فى هذه المنطقة إلى أن يتم التوصل إلى اتفاق يمنع التحرش بسكان شمال إسرائيل. والذى يقترح وضع قوات دولية فى الجنوب يكون بديلا لجيش الدفاع الإسرائيلى يبدو أنه لا يعرف ان مثل هذه القوات تخيم فى المنطقة ولم تثبت أية فعالية، ولذلك ليست هذه هى الوسيلة بل إنه مجرد وهم.

وتجدر الاشارة إلى أن القرار الذى اصدرته حكومة الوحدة الوطنية بأغلبية الاصوات قبل ١٢ عاما وصف على ايدى من اتخذوه انه «انسحاب من لبنان» ولكن الحقيقة هى أن هذا القرار كان يهدف إلى تقليص المنطقة الامنية ولم يكن هناك انسحاب كامل حيث أن جنود جيش الدفاع الإسرائيلى مازالوا يقطنون فى المنطقة الامنية، وليس ذلك فحسب ولكن أيضا وراءها فى المصادمات مع حزب الله وأثناء تنفيذ عمليات المبادأة.

إن الخسائر التى يتكبدها جيش الدفاع الإسرائيلى الاسبوع تلو الآخر قد دفعت وزير الأمن الداخلى إلى أن يطرح فى الجلسة الأخيرة للحكومة اقتراحا بشأن انسحاب جيش الدفاع إلى الحدود الدولية واستبداله بقوات دولية. أى بمثابة «طريق ثالث» الأمر الذى يضع مسئولية أمن سكان المستوطنات الشمالية فى ايدى قوات أجنبية. وقد تمت تجربة هذا النموذج فى الماضى ولكنه فشل فشلا ذريعا. فعندما هاجمت منظمة حزب الله معسكراً للجنود الفرنسيين، تراجعت الكتيبة الفرنسية من المكان الذى تخيم فيه ولم تدخل فى صدام مع المهاجمين. وهناك شك فى امكانية ايجاد جيش يكون على استعداد لارسال جنوده للدخول فى مواجهات مع حزب الله فى لبنان من اجل منع وقوع هجمات ضد إسرائيل.

وللأسف الشديد فإن الوزير الذى طرح هذا الاقتراح قد نسى الدرس من قضية قرية قانا فعندما ردت مدفعية جيش الدفاع على مصادر النيران حدثت عاصفة مدوية فى الأمم المتحدة. وعلى الرغم من أن المدافع كانت موجهة ضد مصادر النيران الا أن الذين اطلقوا صواريخ الكاتيوشا بحثوا عن مأوى لهم فى معسكر الأمم المتحدة.

لو عرف الوزير صاحب الاقتراح أن وجود جندى من الأمم المتحدة سوف يؤثر فى بعض الأحيان على العلاقات بينه وبين الدول التى يخدم جنودها فى الأمم المتحدة لما سارع بإعلان اقتراحه الذى لم يتبلور بعد جيدا.

لو عرف الوزير صاحب الاقتراح انه لم يأت بأى جديد فى اقتراحه لأن قوات الأمم المتحدة تعمل بالفعل فى لبنان ولا توقف أى اعمال عدائية لما تباهى باقتراحه.

لو كان الوزير صاحب الاقتراح قد تعمق بعض الشئ فى نسيج العلاقات بيننا وبين سكان جنوب لبنان لتوخى الحذر ولما اذهلهم بالإعلان وكأننا نوشك ان نزيل عنهم مظلة الحماية التى يوفرها لهم جيش الدفاع الإسرائيلى.

ومن حق الوزير كهلانى ان يطرح اقتراحا بشأن الانسحاب من جانب واحد لجيش الدفاع من لبنان حيث أن هذا من حق كل وزير ولكن من الضرورى أن يعرب كل منهم عن رأيه فى الآثار الفورية الناتجة عن هذا الاقتراح على سكان جنوب لبنان: حلفاؤنا. من المؤكد أنه ليس هناك مجال للإعلان عن الخطط على الملأ قبل أن تتمكن الحكومة من تهدئة روع سكان جنوب لبنان وأننا لا ننوى أن نضحى بهم.

ومن حق أعضاء الكنيست أن يطرحوا مقترحات كما يحلو لهم من أجل أن يثبتوا للآباء الذين يخدم ابناءهم فى لبنان أنهم يحرصون على اعادة الابناء إلى الوطن. والصدى فى جنوب لبنان كما تؤكد المعارضة محدود. ولكن عندما يتحدث وزير عضو فى اللجنة الوزارية للشئون الامنية علانية عن الانسحاب فانه

يجعل جيش جنوب لبنان فى حالة من الرعب ويجعل سكان جنوب لبنان فى حالة غليان ويشعرون بالخوف على مصيرهم وفى ظل هذا الخوف سيتمكن خصومهم فى المنطقة الامنية من رفع رأسهم - وأقصد المتعاونين المجهولين مع حزب الله.
إن القلق والرغبة فى إعادة ابنائنا إلى الوطن شئ مفهوم. ولكن من أجل تمكينهم من العودة لسلام لا يجب خلق وضع يحفز حزب الله على محاولة ملاحقة جيش الدفاع المنسحب وجيش جنوب لبنان الذى سوف يتفرق.
هذا مع العلم أن محاولة التوصل إلى اتفاق مع حكومة لبنان بصورة مباشرة قد فشلت والاحتمال الوحيد للتوصل إلى اتفاق مع حكومة بيروت يمر عبر دمشق. ومن أجل اقناع السوريين بالتنازل فى مسألة الجولان، فإن إسرائيل فى حاجة إلى أن تمنح السوريين شيئا ما فى المقابل. وجدير بالذكر أن وجود جيش الدفاع فى جنوب لبنان يزعج السوريين ويمنعهم من فرض سيطرتهم الكاملة على هذه الدولة المجاورة. وفى اللحظة التى سوف تتنازل إسرائيل فيها فى لبنان بصورة منفردة فإنها تفقد الاغراء فى التفاوض مع السوريين وربما تفقد أيضا احتمال التوصل إلى اتفاق معهم.

خريطة للإسرائيليين فقط

هآرتس ١٩٩٧/٥/٣٠
زئيف شيف

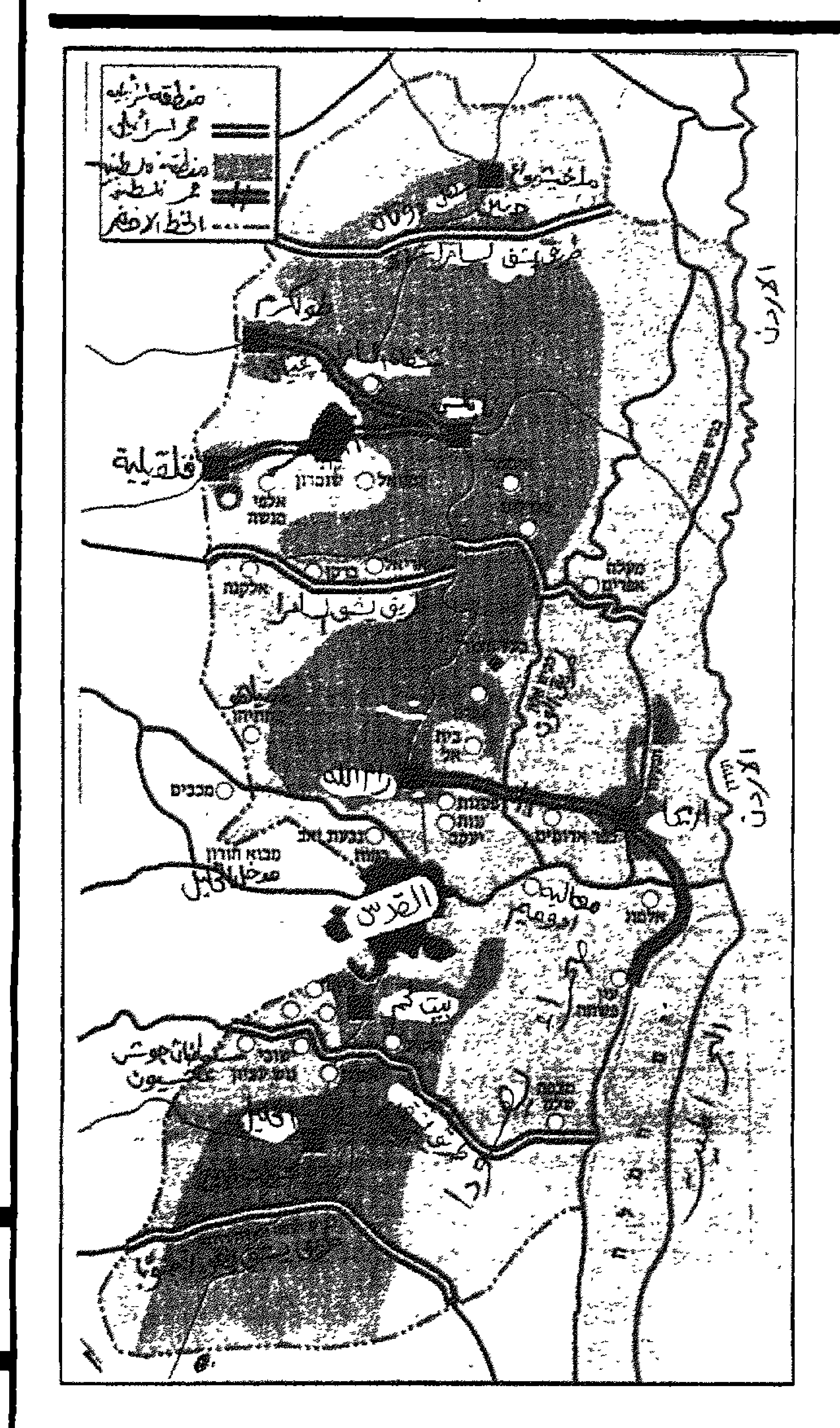
علي المائدة في غرفة الرئيس بيل كلينتون بالبيت الأبيض تم فرض «خريطة المصالح» لإسرائيل في الضفة الغربية. وكان في الطاقم الإسرائيلي الذي رافق بنيامين نتانياهو في لقائه مع كلينتون في ١٣ فبراير هذا العام اثنين من الضباط أيضا: العميد شلومو باروم من قطاع التخطيط والعميد عاموس جلبوع من قطاع المخابرات. وقام شلومو باروم بشرح «خريطة المصالح» والتي هي في الواقع خريطة وزير الدفاع اسحاق موردخاي. وبعد ذلك عرضها موردخاي علي الهيئة الوزارية للأمن.
وفي ذلك اللقاء إتخذ نتانياهو إسلوبا مختلفا عن المعتاد فيما يتعلق بحضور ضباط جيش الدفاع لإسرائيل. وكلما تطرق النقاش لإقتراحات سياسية طلب نتانياهو من الضباط ترك الغرفة. وقام بفعل ذلك مرتين وربما أكثر اثناء اللقاء، وبذلك أراد أن يوضح بالطبع أن جيش الدفاع الإسرائيلي لا يتدخل في المواقف السياسية للحكومة وفي مرحلة معينة ظل في الغرفة هو والرئيس ومن قاموا بتسجيل اللقاء من كل جانب: دوري جولد ومارك باريس.
وفي اللقاء المصغر أضاف نتانياهو إيضاحات أمنية وسياسية. وكان واضح أن نتانياهو حذر ألا يعرض بشكل دقيق أين سيعبر خط الحدود بين إسرائيل والضفة. ومع ذلك، استطاع الأمريكيون أن يفهموا بشكل غير مباشر ماهو حجم المناطق التي ترغب إسرائيل أن تبقيها في يديها.
وقد اختار نتانياهو بالطبع هذا الاتجاه حتي يمنع إدارة المفاوضات مع الولايات المتحدة بدلا من الفلسطينيين، فإن وضعا كهذا كان سيلزم الرئيس بعرض مواقف الولايات المتحدة فيما يتعلق بالتسوية النهائية مع الفلسطينيين، سواء بالنسبة لموضوع الحدود أو فيما يتعلق بالقدس، وهي مواقف ليست متشابهة بأي حال لمواقف إسرائيل. كلينتون من جانبه إمتنع عن الاعراب عن رأيه علي الخريطة التي قدمها نتانياهو، أو عن مصالح إسرائيل في الضفة. وإكتفي كلينتون في نهاية أقوال نتانياهو بكلمة واحدة فقط. شيء يثير الاهتمام! ومن هذا لا يجب استنتاج - بالطبع - أن الرئيس موافق علي مواقف رئيس الحكومة فيما يتعلق بمستقبل الضفة أو أنه يساندها.
وهذه هي في الواقع المشكلة الرئيسية في خريطة نتانياهو. فهي لم تعد للأمريكيين الذين يعتبرون وسطاء ويسعون لحلول وسط في النزاع وهي أيضا غير معدة للفلسطينيين أنفسهم والذين علينا أن نصل معهم لحل وسط وأن نضع حدا للنزاع الطويل والدموي. فهذه الخريطة أعدت قبل أي شئ للجمهور الإسرائيلي. وفي عرض خطته وخريطته يطالب نتانياهو بتوسيع الاجماع في إسرائيل فيما يتعلق بالحل السياسي والتسوية الاقليمية في الضفة. ومؤخرا قال نتانياهو أن ٨٠٪ من الجمهور سوف يؤيدون خطته الجديدة. وواضح أن الرقم مبالغ فيه ولكنه يتمني أن يحصل علي تأييد معظم الجمهور في إسرائيل، غالبية تعتقد أن رئيس الحكومة لا يدمر المسيرة السلمية بل وحتي يقترح حل وسط لا يعرض إسرائيل للخطر.
إن النقص في هذا التوجه هو أن المفاوضات لا يجريها نتانياهو مع إسرائيل بل مع الفلسطينيين. وهو محتاج بالطبع لموافقة جماهيرية واسعة. وفي اليمين وأوساط المستوطنين لن يحظي بتأييد كامل حتي لو إقترح علي الفلسطينيين بصعوبة ٤٠٪ من المناطق. أما بالنسبة للجمهور العريض فسوف تتزايد بالتأكيد فرصة التأييد لاقتراحاته. والفلسطينيون قد قالوا بالفعل كلمتهم، فهم يطالبون بكل مناطق الضفة ويكتفون بحوالي ٩٠٪ بما فيها القدس الشرقية كعاصمة لهم. وبينهم وبين أنفسهم قرروا أنه إذا ما عرض عليهم ٥٠٪ من الأراضي، سوف يأخذوها، ولكن لن ينهوا النزاع ولن يوقعوا علي التسوية النهائية. وبالتالي بالتأكيد سيكون هذا هو الوضع إذا ما اقترح عليهم نيتانياهو ٤٠٪ أو أقل من ذلك. إن امكانية الحصول في المستقبل علي أراض اضافية سوف تشجعهم، ولكن لن يكون ذلك

كافيا لتوقيعهم علي التسوية النهائية.
يجب أن ننتبه للجانب الأيديولوجي لخريطة نتانياهو. ففيها إعتراف اضافي باستعداد اليمين تقسيم أرض إسرائيل. بيننا وبين الفلسطينيين، قطعة تلو الاخرى. فالتنازل المبداى الأساسى بدأ بالموافقة علي الانسحاب من الخليل واستمر بخطوات أكبر في الاستعداد لاعادة عشرات النسب من مناطق الضفة الغربية. والجدال في هذه الحالة هو علي النسب إذن وليس علي المبدأ. إن جهد نتانياهو ومعظم اليمين هو انقاذ أكبر مساحة أراضى علي قدر المستطاع، كمساحات أمن لإسرائيل، مع مستوطنات كثيرة علي قدر المستطاع.
ومن أجل إقناع الفلسطينيين يقولون، أن الحدود النهائية لا يجب تحديدها فورا ومن المحتمل أن يربحوا من وراء ذلك فيما بعد.
وهذا أيضا يعتبر أحد الاختلافات بين الاقتراح الحالي وبين الخطة التي وضعها «بيلين - أبومازن»، وهي الخطة التي عالجت قبل أي شئ الحدود بين إسرائيل والكيان الفلسطيني.

اقتراح نتانياهو للتسوية النهائية

٤٠٪ من الضفة للفلسطينيين

هآرتس ١٩٩٧/٥/٢٩



الخريطة السرية التي يعتزم رئيس الحكومة بنيامين نتانياهو تقديمها للسلطة الفلسطينية في مفاوضات التسوية النهائية، تمنحهم أقل من ٤٠٪ من الأراضي - وليس ٥٠٪ كما سبق وأعلن من قبل. ومع ذلك، بقدر ما يسمح به الوضع الأمني مع مرور الوقت، يتم تخفيف جزء من الترتيبات الامنية في بعض المناطق وبذلك تنضم إلي الكيان الفلسطيني أراض أخري في الضفة.
ومن الأمور التي تحقق الترابط لخريطة نتانياهو، انشاء الطرق أو «ممرات» يستخدمها كل طرف في المرور بمناطق الطرف الآخر.
كذلك سيكون للفلسطينيين طرق آمنة للعبور بين قطاع غزة والضفة وطرق عبور إلي قلقيلية، وطولكرم، وآريحا، وبذلك يكون لإسرائيل أربعة طرق عبور آمنة - اثنان في شمال الضفة واثنان في الجنوب - ستربط بين شرق إسرائيل وبقاع الاردن.
واقترح نتانياهو علي الفلسطينيين والأمريكيين في حينه البدء في مفاوضات التسوية النهائية، مع الالتزام المتبادل لانهائها في موعد يتم تحديده سلفا - أو كما قال ستة أشهر علي الأكثر.
الفلسطينيون من ناحيتهم، وقد عارضوا في البداية خوفا من الخداع الذي يعد خرقا لما التزمت به إسرائيل في اطار اتفاق المبادئ، قالوا انهم لا يعترضون علي مفاوضات التسوية النهائية - بشرط أن تنفذ إسرائيل بالمقابل ما قطعته من التزامات علي نفسها في اتفاق المبادئ.
وكان رئيس الحكومة قد صرح قبل ثلاثة اسابيع أنه سيجتمع بعدد من الخبراء المنكبين علي دراسة جميع اشكاليات التسوية النهائية، ثم سيعرض النتائج علي الحكومة.
ويبدو أن هناك ثلاث جهات حكومية منشغلة حاليا بهذه المسائل، مكتب رئيس الحكومة (حيث تصب جميع الأعمال)، شعبة التخطيط التابعة لجيش الدفاع، قسم التخطيط السياسي لوزارة الخارجية.
وفي الاسبوع الماضي عقد رئيس الحكومة اجتماعا بهذا الخصوص مع وزير الدفاع إسحاق موردخاى ووزير الخارجية دافيد ليفي.

واقتصرت المناقشات علي مواضيع عامة، مثل الهوية السياسية للكيان الفلسطيني بعد التسوية النهائية. وقد تم اعداد وثيقة أولي بالفعل في مكتب رئيس الحكومة حول اقتراحات إسرائيل للتسوية النهائية، ومن المتوقع اعداد وثائق أخري.

والخريطة التي أعدتها شعبة التخطيط ليست هي التي يسعي نتنانياهو لتقديمها للتسوية النهائية، بل «خريطة مصالح» أمنية وغيرها في أراضي الضفة. وخريطة المصالح تؤثر بالطبع علي خريطة الحدود، وبالتالي علي نطاق الأراضي التي تعتزم إسرائيل تسليمها في اطار تسوية نهائية.

وقد عرض نتانياهو خريطة المصالح هذه أولا امام الرئيس الأمريكي بيل كلينتون، اثناء زيارته لواشنطن، في فبراير الماضي. وفي المناقشة التي عقدت في البيت الأبيض في ١٣ فبراير طولب ضابط كبير من شعبة التخطيط، العميد شلوموه باروم، بعرض الخريطة. وبعد ذلك طلب منه نتانياهو مغادرة الحجرة. وفي المقابلة المصغرة شارك بخلاف كلينتون ونيتانياهو اثنان من الرسميين: رئيس قسم الشرق الأوسط في مجلس الأمن القومي مارك باريس، والمستشار السياسي لرئيس الحكومة دوري جولد.

وتقول مصادر أمريكية أن الرئيس لم يعرب عن تأييده أو تحفظه علي هذه الأمور. ولم يشأ نتانياهو خلال المحادثات أن يرسم صورة تفسيرية لاقتراحه بالنسبة للحدود. والأمريكيون من جانبهم لم يدلوا بشئ عن المواقف المبدئية للولايات المتحدة الأمريكية، بشأن التسوية النهائية أو الحدود المستقبلية لإسرائيل.

وتتركز خريطة نتانياهو وخريطة المصالح علي الخط الفاصل «الخط الأخضر» وغور الاردن، وصحراء يهودا (الجنوب)، والقدس الكبري، وتجمعات المستوطنات.

الخط الفاصل - ويعرف بالخط الأخضر في أغلب الاحيان. غير أن إسرائيل تعتزم اقتطاع اماكن معينة من المناطق الواقعة شرق الخط الأخضر - لاعتبارات امنية وسكانية. مثلا، في منطقة جلبوواع تقتطع منطقة تصل إلي مشارف سلسلة جبال شومرون، حيث توجد هناك مستوطنات كثيرة.

غور الأردن - طبقا للخطة يجب أن تبقي غالبية منطقة غور الأردن في حوزة إسرائيل، بما في ذلك المنحدرات الشرقية للضفة. وأغلبية المنطقة، وقطاع يضم حوالي ١٥ كيلو مترا من حدود الأردن سيكون في حوزة إسرائيل بما فيها طريق ألون.

وهناك اختراق آخر لصحراء منطقة يهودا، إلي الغرب من سواحل البحر الميت. ومع ذلك سيبقي بحوزة الفلسطينيين المنطقة الشمالية الغربية للبحر الميت - من عين بسحا شمالا، متضمنة أريحا. وسيكون للفلسطينيين ممر عبور من منطقة رام الله إلي أريحا.

الحل لتجمعات المستوطنات يتمثل في اقتطاع جزء من شرق الخط الأخضر وفي توسيع منطقة القدس. بما يجعلها داخل حيز الأمن الإسرائيلي فمثلا: مناطق آريل وعامنويل تندرجان في ارض إسرائيل ومعالية أدوميم تندرج في القدس الكبري.

وعلي أية حال، فإن جزءاً من المستوطنات سيبقي في التسوية النهائية ضمن مناطق الكيان الفلسطيني. لذا تتجه النية إلي تقليل عددهم قدر الامكان. وإذا قرر رئيس الحكومة عدم الابقاء علي المستوطنات في المنطقة الفلسطينية أو تقليل عددها، فستقل بكثير المنطقة التي ستكون إسرائيل مستعدة لتسليمها إلي الفلسطينيين، وستنخفض إلي أقل من ٤٠٪.

القدس الكبري - تتجه النية هنا لاجراء توسيع كبير لممر القدس، من السهل المنخفض إلي العاصمة. وسيكون التوسيع علي جانبي الممر شمالا وجنوبا باتجاه جوش عتسيون. بالاضافة إلي ذلك هناك منطقة إسرائيلية محاطة، باتجاه بيت إيل وشرقا باتجاه معالية أدوميم وقرية أدوميم. ويكون للفلسطينيين حق العبور من المساحة المحيطة بهذه المنطقة.

والخريطة تتعامل مع أمور أخري داخل نطاق القدس، مثل الاماكن المقدسة. والأمر هنا يتعلق بحلول عملية مختلفة. ويبدو أن إسرائيل تبحث عن تسوية بهذا الشأن، مثل ممرات عبور بين اماكن مقدسة يهودية (مثل ساحة الحرم الابراهيمي) مقابل المساجد في منطقة حائط المبكي (المسجد الاقصي).

وحتي الآن لم يعدو الأمر أن يكون اطارا عاما لخريطة نتانياهو فهناك تفصيلات أخري لم تحسم بعد، والواضح انها مفتوحة للمفاوضات. ولنا أن ندرك من ذلك، ان اقتراحا بالتسوية النهائية، لا تتحدد بموجبه الحدود بصفة نهائية، لكنه يبقي اقتراحا لمراحل انتقالية في التفاوض - كما هو الحال مع الاتفاقات الامنية المختلفة.

المبادئ الاساسية للخطة

- تسيطر إسرائيل علي مناطق الضفة شرق الخط الأخضر، وحتي خط سلاسل الجبال الأولي.

تبقي منطقة غور الأردن ومنخفضات الجبال في حوزة إسرائيل حتي عمق حوالي ١٥ ك.م. من نهر الأردن ومن ساحل البحر الميت باتجاه صحراء يهودا.

- يحصل الفلسطينيون علي الساحل الشمالي الغربي للبحر الميت مع ممر من رام الله إلي اريحا.
- القدس العاصمة تتسع باتجاه معالية ادوميم وقرية ادوميم في الشرق، جوش عتسيون في الجنوب وبيت إيل في الشمال.
- الطريق من هاشيالا إلي القدس يتم توسيعه من جانبيه، من جوش عتسيون جنوبا وحتي منطقة بيت حورون شمالا.
- يتم الابقاء علي المستوطنات بالقرب من نابلس وجنين في المنطقة الفلسطينية أو يتم اخلاؤها.
- يكون للفلسطينيين طريق عبور آمن من الضفة الغربية إلي قطاع غزة، بما يتفق مع اتفاق أوسلو، وكذلك ثلاثة ممرات عبور من مناطقهم في الضفة إلي مدن طولكرم، قلقيلية وأريحا.
- تكون هناك أربعة طرق عبور آمنة لإسرائيل، تقسم الضفة من الغرب إلي الشرق، حتي غور الأردن.
- يطبق حل عملي في القدس بالنسبة للاماكن المقدسة الإسلامية والمسيحية. والاقتراح في هذا الشأن لم يتم اقراره نهائيا.

شبكة للقتل والتحريض

هانسوفيه ١٩٩٧/٦/٣
دكتور مردخاى فرتهايمر

فى الاسابيع الأخيرة زاد نشاط العناصر المشاركة فى عملية السلام من أجل انهاء الازمة الحالية فى المحادثات مع العرب الفلسطينيين. فقد تطوع الرئيس عيزرا فايتسمان من أجل اذابة الجليد. وبقى دينيس روس الأمريكى فى المنطقة أياماً كثيرة وتحرك بين القدس وغزة والقاهرة وعمان. كذلك كان رئيس وزراء إسرائيل يخصص وقت غير قليل لمسألة استئناف المحادثات مع عرفات ورئيس منظمة التحرير الفلسطينية من جانبه لا يكل ولا يمل من معالجة هذا الموضوع وهو يتحرك حول العالم ويظهر فى كل مكان من أجل أن يستمعوا اليه.

وللأسف، هناك كثير من الدول ليست على استعداد السماع فقط لادعاءات عرفات ولكنها تبدى استعداداً أعمى لتأييد مواقفه ومطالبه وحتى الرئيس المصرى حسنى مبارك. مشغول فى لعب دور الوسيط بين نتانياهو وعرفات ويبدأ مبعوثه أسامه الباز فى الانتقال مابين القدس وغزة كبديل لدينيس روس. ولكن فى الوقت الذى تبدى فيه الأطراف رغبة طيبة من أجل تحريك عربة السلام المعطلة إلى مسارها السليم فإن الفلسطينيين وعلى رأسهم ياسر عرفات مستمرون فى السير فى الطريق ذى الاتجاهين الذى اعتادوا عليه منذ سنوات. وعلى الفور يتظاهرون بأنهم يرغبون فى العودة إلى المحادثات مع إسرائيل ولكن فى نفس الوقت يضعون شروطا مسبقة لذلك، والأمر الأكثر خطورة هو أنهم مستمرون فى عمليات الاثارة والتحريض. على العنف وعلى أعمال القتل والخطف والتعذيب لدرجة أنه يمكن القول أن السلطة الفلسطينية قد تحولت الآن بصورة رسمية إلى شبكة للقتل والتحريض.

وتكتيك المضى فى طريقين، تبناه السفاح ياسر عرفات فى بداية عمليه أوسلو، فخلال السنوات الأربع لحكومة اليسار فى إسرائيل حصد عرفات ثمارا كثيرة عن طريق استخدام هذا التكتيك. فخلال هذه الفترة استمر عرفات سواء بطريقة مباشرة أو غير مباشرة فى أعماله الارهابية وقد شعر مواطنوا إسرائيل بهذا النشاط الارهابى عندما قتل ٢٨٠ مواطنا واصيب المئات خلال الهجمات التى وقعت طوال سنوات «التقدم» الأربع لعملية السلام. وفى كل مرة كان طاقم المفاوضات الذى يرسله رابين أو بيريز وطاقم عرفات يواجهان مشكلة، يطلق عرفات تهديده بإستئناف العنف أو الانتفاضة، وهذا التهديد كان يكفى من أجل اخضاع رابين وبيريز على الفور وقبولهما لمطالب عرفات. وتحولت البادرات الطيبة وخطوات بناء الثقة من جانب إسرائيل والتى تجئ فى اعقاب تهديدات منظمة التحرير الفلسطينية إلى شئ يومى فى عملية السلام، وبعد أن زاد عدد القتلى اليهود من جراء عمليات العنف فى جميع انحاء أرض إسرائيل، أخرج رابين وبيريز من جعبتهما الصيغة البائسة التى تقول «سوف نحارب الارهاب وكأنه لا توجد مفاوضات سلمية وسوف نجرى مفاوضات حول السلام وكأنه لا يوجد ارهاب» وهذه الصيغة التى تم تنفيذ شقها الثانى فقط طوال السنوات الأربع لحكومة اليسار، ساعدت رابين وبيريز على الهرب وأعفتهما من ضرورة الرد على استمرار أعمال القتل والعنف والتحريض من جانب العرب بصفة عامة ومنظمة التحرير الفلسطينية بصفة خاصة طوال كل هذه الفترة ومن المعروف أن عرفات قطف الثمار بسعادة بالغة فى الوقت الذى أخرج فيه لسانه لشريكيه رابين وبيريز. وطوال هذه الفترة سيطر عرفات على اجزاء كبيرة من ارض إسرائيل من خلال انتهاك اتفاقيات أوسلو المرة تلو الأخرى وهى الاتفاقات التى وقع عليها. وقد اقام بالفعل «دولة فلسطين المستقلة» على الطريق فى الوقت الذى وقعت فيه حكومة اليسار أمامه ولم تتحرك أو تحتج على ما يفعله ذلك السفاح ياسر عرفات يوما بعد يوم.

وقد خدع رابين وبعده بيريز نفسيهما عندما تصورا أن ذاكرة الجماهير ضعيفة وأنه حتى يحين موعد يوم الحساب، يوم الانتخابات سوف ينسى مواطنوا إسرائيل ما تسببا فيه من اضرار لأمن دولة إسرائيل القومى وكيانها. ولكن اتضح أنه لا يمكن خداع مواطنى دولة إسرائيل طوال الوقت وعلى طول الطريق وأنه على الرغم من مقتل - رابين فإنهم غيروا النظام الحاكم فى إسرائيل فى الانتخابات التى جرت قبل عام. وقد اتضح أن رئيس الوزراء بنيامين نتانياهو ورئيس الدولة عيزر فايتسمان وباقى الذين يعملون على اخراج المفاوضات مع عرفات من الطريق المغلق الذى وصلت اليه، لم يستوعبوا أى درس مما حدث خلال السنوات الأربع لولاية حكومة اليسار، أى انهم لا يقولون الآن لرئيس منظمة التحرير الفلسطينية ولكل الوسطاء: سيداتى وسادتى، لقد تغيرت قواعد اللعبة والآن لن ينوب أى جليد وعربة المفاوضات لن تتحرك الا إذا تم اصلاح جميع الانتهاكات الخطيرة للاتفاقيات من جانب السلطة الفسلطينية وتتوقف أعمال القتل والعنف والتحريض من جانب عرفات ورفاقه.

آثار عمليات القتل تقودنا إلى المسئولين فى منظمة التحرير

وفى نهاية الأسبوع الماضى قتل تاجر اراضى عربى. يدعى على محمد جمهور وهو ثالث تاجر يقتل، هذا فى الوقت الذى تقود فيه الآثار إلى المسئولين الرسميين فى منظمة التحرير الفلسطينية الذين يعملون من خلال توجيهات أو تصريح من ياسر عرفات وليست هناك ضرورة لاجراء تحقيقات مكثفة من أجل التوصل إلى نتيجة تقودنا إلى أن مبعوثى عرفات هم الذين ينفذون، فى الاسابيع الأخيرة، عمليات القتل هذه، وعرفات ومساعديه - ومعهم عدد كبير من الذين افرج عنهم رابين وبيريز فى نطاق الصفقات

والمبادرات الطيبة - يعترفون صراحة بأن الحكم على من يبيع الأراضي لليهود سيكون بالاعدام. فقد صرح عرفات في احد اللقاءات الصحفية في ١٦ مايو الماضي قائلا: «لقد أصدر مؤخرا قرار بمعاقبة كل من يبيع الأراضي أو الاملاك او المنازل. ونحن نتابع من يبيعون الأراضي ونعاقبهم».

وفي لقاء مع صحيفة يديعوت احرونوت كان رئيس منظمة التحرير الفلسطينية اكثر وضوحا عندما أعلن قائلا: «سوف نطبق عقوبة الاعدام على تجار الأراضي الذين يبيعون الأراضي لليهود». وقد سمعنا تصريحات مشابهة في الأسابيع الأخيرة من جميع المسئولين في منظمة التحريرالفلسطينية خاصة وزير العدل في السلطة الفلسطينية فريح أبومدين عندما أعلن أن بيع الأراضي لليهود يعتبر عملاً خطيرا للغاية ولذلك صدر قرار لوقف هذه الظاهرة بواسطة الحكم بالاعدام على أي شخص يبيع ولو سنتيمترا واحدا من الأرض لليهود حيث أن مثل هؤلاء الاشخاص يعتبرون خونة.

وقد تجرأ الوزير نفسه في الأسبوع الماضي بتوسيع نطاق حكم الاعدام ليشمل ليس فقط تجار الأراضي ولكن أيضا العرب سكان إسرائيل الذين يبيعون أراضي داخل نطاق إسرائيل لليهود.

وحتى أكون دقيقا في توخي الحقيقة اقول أن رد فعل حكومة إسرائيل على سياسة القتل التي يتبعها ياسر عرفات لم تكن جادة وواضحة بالقدر الكافي. وعلى الرغم من بعض التصريحات التي أدلى بها سكرتير الحكومة ورئيس الوزراء نفسه في هذا الصدد اللذان وصفا القانون الذي وضعته السلطة الفلسطينية بأن قانون عنصري إلا أن هذه الاصوات سرعان ما صمتت. وبالطبع لم نسمع أي صوت من المعارضة ولم نسمع أي صوت من جانب أعضاء حركة السلام الآن ولا من منظمة «بتسليم» وذلك في الوقت الذي يشنون فيه حملات للدفاع عن أي عربي ضد حكومة إسرائيل الحالية وضد رئيسها بصفة خاصة إذا تعرض هذا العربي لأي نوع من المساس به. وكما هو متوقع، فإن وسائل الإعلام الاليكترونية والمكتوبة تمر مرور الكرام على ظاهرة مقتل التجار العرب، الأمر الذي يدل مرة أخرى على مدى «موضوعيتها وتوازنها» وإذا كان معسكر اليسار المتحضر يمر مرور الكرام هو الآخر على سياسة القتل التي تتبعها منظمة التحرير الفلسطينية ورئيسها فإن هذا يعتبر شيئا خطيرا ولم يكن متوقعا. خاصة أن حكومة إسرائيل الحالية لم تندد بهذه الظاهرة.

وإلى جانب سياسة القتل تستمر حملة التحريض التي تنتهجها السلطة الفلسطينية ضد إسرائيل بكل قوة وهذا بدون أي رد مناسب من جانب حكومة إسرائيل. ووصل الأمر إلى حد أن مبعوثي منظمة التحرير داخل إسرائيل وداخل القدس يديرون حملة تحريض مستمرة ضد إسرائيل - ومركز هذه الحملة في المسجد الأقصى في بيت المقدس. وتجدر الاشارة إلى أن مفتي القدس عكرمه صبري قد أدلى في الشهر الماضي بهذه التصريحات والتي اذيعت في الإذاعة الرسمية لياسر عرفات «صوت فلسطين» أنه على الرغم من جميع المحاولات فإن القدس وفلسطين من النهر وحتى البحر سوف تظل اسلامية إلى ابد الابدين.

وكان هذا المفتي أكثر وضوحا في كلمات التحريض التي قالها، في الكلام الذي نشر باسمه في صحيفة نيويورك تايمز يوم ١٨ مايو حيث قال: «ان الكيان الصهيوني مازال قائما على الأرض المحتلة واليهود مازالوا اعداء لنا لانهم يصادرون الأرض ويقيمون المستوطنات ويدفعون مبالغ من أجل شراء املاكنا».

وهذه التصريحات التي أدلى بها في بيت المقدس في القدس والتي نحتفل الآن بمناسبة مرور ثلاثين عاما على تحريرها، يجب أن تسلط الضوء الأحمر في غرف ديوان عام رئيس الوزراء. والتحريض وأعمال القتل والتهديدات بالقتل يجب أن تتوقف فعليا قبل استئناف المفاوضات مع عرفات، وإذا لم تفعل الحكومة ذلك فإنها ستكون مسئولة عن فشل خطير وسيكون هناك شك في امكانية معالجة هذا الفشل في المستقبل.

استطلاع للرأي: ٤٠٪ من الشباب يكرهون العرب

هآرتس ٢٦/٥/١٩٩٧
جابي زوهر

حوالي ٤٠٪ من الشباب يكرهون العرب، منهم ٦٠٪ يرغبون في الانتقام من العرب.. هذا ما يكشف عنه استطلاع الرأي الذي اجري بين ٥١٣٨ من التلاميذ في المرحلة الثانوية في ٨٤ مدرسة أجرى البحث الدكتورة عوفرا ميزليس الأستاذة بجامعة حيفا والدكتور رأوبين جل من معهد كرميل للأبحاث الاجتماعية.

وقد ذكر الباحثون أن موقف الشباب الذين شاركوا في البحث لم يفرق بين المخربين وغير المخربين.

وقد بدأ البحث في عام ١٩٧٤، ففي ذلك الوقت أعرب ٣٢٪ من الشباب اليهود الذين شملهم البحث عن كراهيتهم للعرب. ونفس الشئ ايضا في الاستطلاع الأخير والذي ينشر في الجزء الأول من كتاب «نظرات في التعليم» الذي اصدرته جامعة حيفا. وقال ٩٪ فقط من الشباب في الاستطلاع الأخير انهم لا يكرهون العرب في مقابل ١٧٪ في استطلاع ١٩٧٤. وقد سجلت اكبر نسبة من الشباب، البنين والبنات الذين يكرهون العرب في المدارس الحرفية الرسمية

الدينية، حيث قال هؤلاء انهم يكرهون كل العرب أو يكرهون معظم العرب وسجلت نسبة ٥٦٪ بين البنات اللائى يدرسن فى المدارس النظرية الرسمية الدينية. وأما بين البنين الذين يدرسون فى المدارس الدينية فقد سجلت نسبة ٤١٪.
ونسبة الكراهية للعرب بين الشباب من سكان المستعمرات الزراعية تشبه نسبه المدارس الرسمية الدينية. وأقل نسبة كراهية للعرب سجلت فى الكيبوتسات، ولكن البيانات هناك خطيرة أيضا. فقد قال ٣٢٪ من الشباب فى الكيبوتسات انهم يكرهون كل العرب أو معظمهم.
وقد رصد الباحثون جماعات من التلاميذ الذين اعربوا عن كراهية العرب كقاسم مشترك لهم ووجدوا كتلة واحدة تضم ٧٥، وهم من سكان مدن التنمية أو المدن الصغيرة، وتلاميذ الحرفية والتقليدية من نوى الاصل الشرقى والذين يؤكدون القيم المادية. وأما الكتلة الثانية أو المجموعة الثانية فانها تضم ٢٥٪ من الشباب الذين يكرهون العرب، من سكان المدن الكبيرة والذين يدرسون فى المدارس النظرية والدينية الورعة من نوى الاصل الغربى، والأب نو ثقافة عالية وله موقف يمينى متطرف.
وذكر الباحثون أنه من المحتمل أن كراهية العرب بين أفراد المجموعة الأولى تنبع من الشعور بأن العرب ينافسونهم على الوضع الاقتصادى فى المجتمع الإسرائيلى. ومع ذلك أكد الباحثون أن هذا ليس هو السبب الوحيد لأننا بصدد ظاهرة واسعة النطاق للغاية.

مقياس السلام لشهر مايو ١٩٩٧

هآرتس ١٩٩٧/٦/٣

ارتبطت مسيرة السلام خلال الأسبوع الأخير من شهر مايو الماضى بمؤتمر القمة الذى عقد فى شرم الشيخ بين الرئيس المصرى حسنى مبارك ورئيس الوزراء الإسرائيلى بنيامين نتانياهو، ذلك المؤتمر الذى كان يرمى إلى تخليص مسيرة السلام الإسرائيلية الفلسطينية من حالة الجمود التى آلت اليها منذ أن تم البناء فى جبل أبوغنيم. وقد نشرت صحيفة «هآرتس» فى نفس الفترة نبأ جاء به أن نتانياهو طرح مشروعا للتوصل إلى تسوية نهائية تسيطر إسرائيل بموجبه على ٦٠٪ من الأراضى فى مقابل أن يسيطر الفلسطينيون على ٤٠٪ من الأرض.
ويتضح من معطيات مقياس السلام الذى أجرى فى التاسع والعشرين من شهر مايو الماضى أن غالبية الجمهور تنظر بعين الرضا إلى هذا المؤتمر فى حين أنها تؤيد استمرار البناء فى جبل أبوغنيم، وعلاوة على ذلك ترى قلة قليلة من الجمهور أن الاقتراح الداعى إلى منح الفلسطينيين ٤٠٪ من الأراضى لا يقدم قدرا كافيا من التنازلات. وترى الغالبية أيضا أن الفلسطينيين لن يقبلوا هذا الاقتراح، وأنه من الضرورى الاسراع فى دفع مسيرة السلام معهم.
وفيما يتعلق بقضية ما إذا كان لقاء القمة الذى عقده مبارك ونتانياهو فى شرم الشيخ يعبر عن أن الحكومة الإسرائيلية تعتزم حقا دفع مسيرة السلام مع الفلسطينيين فقد أجاب ٥٥٪ ممن التقينا معهم على هذا السؤال بالايجاب فى حين أجاب ٣٧٪ ممن التقينا بهم بالسلب على هذا السؤال، ولم يكن لـ ٨٪ ممن شملهم الاستطلاع رأى محدد.
وتوجد بطبيعة الحال فروق بارزة بين اليسار واليمين فى تقدير نوايا الحكومة، فيعتقد ٦٩٪ ممن صوتوا لنتانياهو فى الانتخابات الماضية أن لقاء شرم الشيخ يعبر عن رغبة الحكومة فى دفع مسيرة السلام فى حين أن ٥٩٪ ممن صوتوا لشيمون بيريز فى الانتخابات السابقة لا يتبنون هذا الرأى، ومع هذا فمن الأهمية بمكان أن نؤكد فى هذا المقام أن ٣٦٪ ممن صوتوا لبيريز يؤمنون بصدق نوايا الحكومة فى هذا المجال. وجدير بالذكر أن غالبية الجمهور تنظر بعين الرضا إزاء الدور الذى تقوم به مصر فى مسيرة السلام.
وعند سؤال الجمهور عما إذا كان يعتقد أنه من الممكن أن تؤثر مشاركة مصر فى مسيرة السلام فى كسر الجمود الذى طرأ على المفاوضات الإسرائيلية الفلسطينية أم أنه من الممكن أن تؤدى مشاركة مصر إلى الاضرار بمسار المفاوضات فقد أجاب ٦٠٪ ممن وجه اليهم هذا السؤال أن لمشاركة مصر دورا فعالا فى المسيرة فى حين رأى ٢٣٪ منهم أن مشاركة مصر تلحق الضرر بالمفاوضات. ورأى ١٤٪ منهم أن هذه المشاركة لا تغير كثيرا من مسار الأمور. ولم يكن لـ ٣٪ منهم رأى محدد.
ويجب أن نشير فى هذا المقام إلى أن مقياس السلام الذى أجرى فى شهر إبريل الماضى أظهر أن غالبية الجمهور

عارضت مشاركة مصر فى مسيرة السلام مع الفلسطينيين.
وكما يبدو فقد كان للتدهور الذى آلت اليه مسيرة السلام مع الفلسطينيين فضلا عن الشرعية التى اضفتها الحكومة الإسرائيلية على الدور المصرى دورا فى إعراب الجمهور الإسرائيلى عن استعداده للاستعانة بخدمات دولة غير صديقة لإسرائيل.

وأوضح مقياس السلام لشهر مايو أيضا عدم استعداد الجمهور اليهودى فى إسرائيل لتسديد ثمن حقيقى فى مقابل التوصل إلى اتفاق سلام مع الفلسطينيين، فيعتقد ٣١٪ من هذا الجمهور أن الاقتراح الذى قدمه نتانياهو والداعى إلى منح الفلسطينيين ٤٠٪ من مساحة الضفة على أن يتم الابقاء على المستوطنات فى أيدى إسرائيل اقتراح مبالغ فيه، فى حين أن ٣٨٪ من هذا الجمهور يرى أن هذا الاقتراح يمنح الفلسطينيين ما يستحقون. كما رأى ١٩٪ منهم أن الاقتراح لا يمنح الفلسطينيين ما يتوقعون. ولم يكن لـ ١٢٪ منهم رأى محدد.

ويمكننا أن نستشف من انقسام الآراء على هذا النحو أن مواقف من ينتمون إلى اليسار تتطابق خاصة فيما يتعلق بهذا الموضوع مع من ينتمون إلى اليمين. وعند تحليل هذه الاجابات على ضوء من صوتوا لنتاياهو ومن صوتوا لبيريز نجد أن ١٠٪ ممن صوتوا لبيريز يعتقدون أن هذا الاقتراح مفرط فى التنازلات التى يقدمها فى حين أن ٤٢٪ منهم يرون أن هذا الاقتراح كاف، فى حين أن ٣٣٪ منهم يرون أن الفلسطينيين يحصلون بموجب هذا الاقتراح على أقل القليل. وتشير هذه النسب إلى أن قطاعا عريضا من اليسار يعارض تقديم تنازلات ضخمة.

وعند النظر إلى من صوت لنتانياهو نجد أن ٣٥٪ منهم يؤيدون هذا الاقتراح، وأن ٤٦٪ منهم يعتقدون أن هذا الاقتراح مفرط فى التنازلات، فى حين أن ١٠٪ منهم يعتقدون أن هذا الاقتراح لا يقدم ما يفى بتطلعات الفلسطينيين. وبالرغم من أن مواقف من صوتوا لنتانياهو تتسم بالتشدد إلا أنه لا يمكننا تجاهل أن غالبيتهم تؤيد الحل الاقليمى المرتبط بالتنازل عن فكرة أرض إسرائيل الكاملة.

وتعارض الغالبية كما هو معروف تقديم أية تنازلات اقليمية تتجاوز حدود تلك التنازلات التى انطوى عليها اقتراح نتانياهو. وتتبنى الغالبية هذا الموقف رغم اقتناعها بأن الفلسطينيين لن يكتفوا بهذه التنازلات. وعند سؤال الجمهور الذى شمله الاستطلاع عن طبيعة رد الفعل الذى سيتبناه الفلسطينيون إزاء هذا الاقتراح فقد أعرب ٦٩٪ منهم عن أن الفلسطينيين سيعارضون هذا الاقتراح فى حين أعرب ١٥٪ منهم فقط عن اعتقادهم بأن الفلسطينيين سيقبلون هذا الاقتراح.

ويجد المرء بالفعل صعوبة بالغة فى تفسير ذلك التناقض الظاهرى بين معارضة الجمهور للتنازلات وبين تقديره الفعلى لمعارضة الفلسطينيين لاقتراح رئيس الوزراء، ومع هذا فمن الممكن أن نفسر ذلك التناقض بقولنا أن قطاعات من هذا الجمهور يتصور أنه من الممكن اجبار الفلسطينيين على قبول التسوية السلمية القائمة على هذا الاقتراح. ويمكننا أن نستدل على هذا الأمر من خلال تحليل تلك العلاقة بين الايمان بإمكانيات تحقيق السلام معهم وبين موقف هذا الجمهور إزاء التنازلات. وعند النظر إلى ذلك القطاع المؤمن بإمكانية التوصل إلى اتفاق سلام مع الفلسطينيين والذى تقدر نسبته بـ ٤٣٪ من الجمهور نجد أن ٣١٪ منهم يعتقد أن هذا الاقتراح غير كاف بالنسبة للفلسطينيين، ولكن يرى ١٧٪ منهم أن هذا الاقتراح مفرط فى التنازلات.

وفيما يتعلق بالقطاع الذى لا يؤمن بفرص تحقيق السلام فإن غالبية من ينتمون إلى هذا القطاع (أى ٤٦٪ منهم) يرون أن هذا الاقتراح مفرط فى التنازلات. أما من يرون أنه اقتراح مقبول للغاية فتقدر نسبتهم بـ ٣٤٪. وتدل هذا النسب على أن ٥١٪ من مجمل الجمهور لا يؤمن بامكانية التوصل إلى سلام مع الفلسطينيين، وأنهم يفضلون الحفاظ على المكاسب الاقليمية.

ويجب ألا نشعر بالدهشة من حقيقة أن ٥٤٪ من الجمهور يعتقد أنه من الضرورى الاستمرار فى البناء فى جبل أبوغنيم فى حين أن ٤١٪ منهم يعتقدون أنه من الضرورى وقف البناء. وتبرز فى هذا المجال أيضا بضعة فروق بين مؤيدى اليمين وبين مؤيدى اليسار فـ ٨٠٪ من مؤيدى نتانياهو يؤيدون البناء فى جبل أبوغنيم فى حين أن ٧٠٪ من مؤيدى بيريز يعارضون البناء. وتوضح هذه النتائج أن مواقف الجمهور إزاء مسيرة السلام اصبحت تتجه أكثر من ذى قبل نحو مواقف اليمين.



الدور المصرى فى عملية التسوية

اضواء وظلال بمناسبة قمة شرم الشيخ

هاتسوفيه ١٩٩٧/٥/٢٦
موشيه إيشون

اولا وقبل أى شئ نريد ايضاح من الذى دعا من؟ هل حسنى مبارك هو الذى دع بنيامين نتانياهو أم أن رئيس الوزراء هو الذى بادر بالدعوة إلى عقد لقاء عاجل مع الرئيس المصرى؟ هناك اهمية كبيرة للاجابة على هذا السؤال على اعتبار أنها تحتوى على مفتاح فهم التحول الذى حدث قبل قمة شرم الشيخ. وحسب الاجابة يمكن تقييم مغزى القمة، وليس ذلك فحسب بل أيضا احتمالات نجاحها، واذا كان مبارك هو الذى بادر بعقد اللقاء مع نتانياهو فإنه من المؤكد قد ادرك أنه يجب عليه أن يحد بعض الشئ من سياسته الهجومية تجاه دولة إسرائيل وأن يوضح لصديقه عرفات أنه يجب عليه ان يتحدث بنغمة مختلفة إذا كانت لديه الرغبة فى احراز تقدم فى عملية السلام. وفى مقابل ذلك فإنه إذا كانت المبادرة قد جاءت من جانب إسرائيل فإن صورة الوضع تكون مختلفة تماما. حيث لا يمكن أن نتوقع تغييرا كبيرا فى موقف مبارك وعرفات وأن نكون على استعداد لنغمات غير جميلة موجهة إلى دولة إسرائيل.

ونظرا لانه ليس من السهل معرفة من الذى دعى من فلن نكثر من الحديث عن هذه النقطة على الرغم من انها جوهرية للغاية وأن الرد على هذا السؤال يحتوى على مفتاح نجاح القمة ومع ذلك فسوف نضيف ملحوظة أخرى تتصل بمسألة يولى الجميع اهتماما كبيرا بها وهى تتعلق بمحادثة الرئيس حسنى مبارك التليفونية مع رئيس إسرائيل. وتشير التقارير الواردة من مقر الرئيس فى القدس إلى أن مبارك دعا فايتسمان إلى لقاء من أجل البحث عن وسائل لكسر الجمود فى العلاقات بين إسرائيل ومنظمة التحرير الفلسطينية على اعتبار إن المسألة تشكل خطورة كبيرة على السلام فى المنطقة. ومن الصعب إذن ان نفترض أنه فى المقابل توجه الرئيس المصرى إلى رئيس وزراء إسرائيل بنيامين نتانياهو وعرض عليه المجئ إلى شرم الشيخ من أجل البحث عن طرق يمكن أن تؤدى إلى تسوية بين إسرائيل ومنظمة التحرير الفلسطينية. وهنا نجد أن هناك حلقة مفقودة فى سلسلة الأحداث الأمر الذى يجعل من الصعوبة بمكان البحث عن الاجابة الصعبة على هذا السؤال من الذى دعا من؟

والآن نعود إلى صلب الموضوع، إلى القمة واحتمالات نجاحها. ليس هناك شك فى ان لهذا اللقاء بين نتانياهو ومبارك أهمية كبيرة خاصة بعد الجمود الذى ساد العلاقات بين القدس والقاهرة. وعلى أى حال هكذا ننظر إلى القمة، وليس فقط هنا فى إسرائيل ولكن أيضا فى الساحة الدولية يولون أهمية كبيرة لها.

والسؤال الذى يطرح نفسه الآن هو: هل من المتوقع بالفعل أن يذوب الجليد الذى يخيم على المفاوضات بين إسرائيل ومنظمة التحرير الفلسطينية فى اعقاب المحادثات بين نتانياهو ومبارك؟

من الصعب الاجابة على هذا السؤال على ضوء حقيقة أن الرئيس المصرى وقف فى الفترة الاخيرة إلى جانب رئيس منظمة التحرير الفلسطينية ياسر عرفات بل أعطى له التعليمات من أجل أن يتخذ مواقف متشددة فى كل ما يتصل بالعلاقات بين منظمة التحرير الفلسطينية ودولة إسرائيل ولا نخطئ إذن إذا قلنا أن الخط المتشدد الذى يتخذه ياسر عرفات يحظى بتأييد من جانب حكومة مصر. وعلى ذلك هناك سؤال يطرح نفسه: هل حدث تغيير فى سياسة مصر وهى تمثل الآن إلى التقارب ليس فقط بين منظمة التحرير الفلسطينية وإسرائيل ولكن أيضا بين القاهرة والقدس؟ من الصعب الرد على هذا السؤال، حيث ان كل شئ مازال مبهماً. ففى القدس وأيضا فى القاهرة يفضلون عدم الخوض فى التفاصيل التى تتعلق بالمحادثات التى تدور وراء الكواليس بواسطة المستشار الخاص للرئيس مبارك أسامة الباز مع رئيس الوزراء نتانياهو ومساعديه المقربين. وإذا اثمرت هذه المحادثات جيدا فسوف تعقد القمة، والاعتقاد السائد هو ان هناك احتمالات لا بأس بها من أجل التوصل إلى حوار حول القضايا المبدئية التى تتعلق بالمبادرات الطيبة من جانب إسرائيل نحو القمة. وقد عرفنا واحدة من هذه البادرات الطيبة. فقد اعلنت إسرائيل عن وقف هدم المنازل التى بنيت بصورة غير مشروعة فى المنطقة «C» التى تقع تحت سيطرتها من أجل المساهمة فى ايجاد جو طيب قبل القمة. وجدير بالذكر أن هدف هذه المبادرات الطيبة هو ايجاد الجو المناسب من أجل احراز تقدم نحو السلام بين الطرفين، ولكننا لم نسمع حتى الآن ان الطرف الآخر، أى مصر وأيضا منظمة التحرير الفلسطينية قد أعلن عن أى بادرة طيبة من جانبه من أجل المساهمة فى كسر الجمود الذى يفصل بينه وبين إسرائيل. ومنظمة التحرير الفلسطينية لم تغير النغمة العدوانية التى تتبعها فى الأشهر الأخيرة. وعرفات لا يهاجم إسرائيل فحسب ولكنه يكرر مطالبه ويهدد بأنه إذ اصرت إسرائيل على رفضها اقامة دولة فلسطينية ذات سيادة وعاصمتها القدس فلن يتحقق السلام فى المنطقة.

وطالما أن هذا الخط يوجه منظمة التحرير الفلسطينية من الصعب إذن أن نعلق آمالا على قمة شرم الشيخ أو على انها سوف تفتح طريقا نحو دفع السلام مع الفلسطينيين.

والسؤال الذى يطرح نفسه الآن اذن هو: هل الرئيس المصرى قد حاول أن يجعل موقف عرفات أكثر مرونة من أجل شق طرق تؤدى إلى دفع السلام حسب القواعد التى جاءت فى اتفاقيات أوسلو؟

وهذا السؤال هام على اعتبار انه يحدد إذا كانت قمة شرم الشيخ ستنجح أم لا..

ومن الهام أن نذكر ونعود ونذكر أننا قد وصلنا إلى لحظة الحقيقة فيما يتصل بالعلاقات بين إسرائيل ومنظمة التحرير الفلسطينية. ولا يمكن أن نؤجل الأمور بعد الآن مثلما كان يحدث فى الماضى على أمل إنه إن عاجلا أم اجلا وعندما يحين يوم الحسم، سوف ينجحون فى أبعاد احجار العثرة التى تفصل بين الأطراف المعنية. وقد اتضح منذ البداية أن هذا اتجاه خاطئ. وعملية التأجيل لم تساعد على ايجاد وسيلة للتغلب على الخلافات، بل انها عملت على تفاقم هذه الخلافات كلما تقدمت الاطراف نحو تطبيق البنود محل المشاكل فى الاتفاق. وبمرور الايام اتضح ان الوقت لم يفعل أى شئ ولكن التأجيل المستمر ساعد على تعميق الجدل بين إسرائيل ومنظمة التحرير الفلسطينية فى نفس اللحظة التى توصلا فيها إلى تطبيق البنود محل الخلاف فى الاتفاق مثل بند مراحل الانسحاب الثلاث.

وتصريحات عرفات المتكررة فى مسألة القدس الشرقية والتى يدعى انها عاصمة فلسطين واعتراضه الشديد على توسيع المستوطنات اليهودية فى يهودا والسامرا وغزة لن تساعده على التقدم نحو السلام بل العكس، انها توقف كل تقدم على طريق السلام.

ومن ثم يجب ألا نعلق آمالا على قمة شرم الشيخ. حتى بعد ان يتوصل الطرفان إلى تفاهم فيما بينهما فى كل ما يتصل بالقضايا التى ستطرح للمناقشة فى المحادثات بين نتانياهو ومبارك، بل ومن الصعب أن نرى النور فى نهاية النفق يبشر بكسر الجمود فى المفاوضات وبالاضافة إلى ذلك لايبدو أن قمة شرم الشيخ سوف تعمل على فتح صفحة جديدة فى العلاقات بين إسرائيل ومصر. هذا على الرغم من أن الاتفاق الموقع بين الدولتين ينص صراحة على أن الصراعات فى المنطقة لن تؤثر على العلاقات بين الدولتين اللتين التزمتا بفتح صفحة جديدة: صفحة من السلام كما هو متبع بين الدول التى تسعى ليس فقط إلى علاقات سلام ولكن إلى صداقة حقيقية بينهما.

ومصر لا تتهرب فقط من تنفيذ ماجاء فى الاتفاق السابق، بل انها تحولت إلى عنصر يمنع حدوث أى تقدم حقيقى فى المحادثات بين إسرائيل وبين منظمة التحرير الفلسطينية.

ولكن، هل نحن خاطئون؟

ياليت، هذا هو الأمل وهذا هو ما نصلى له قبل قمة شرم الشيخ. ولا يبقى إلا أن نتمنى النجاح فى المحادثات بين رئيس وزراء إسرائيل بنيامين نتانياهو وبين الرئيس المصرى حسنى مبارك.

إنهم على الخريطة

هآرتس ١٩٩٧/٦/١

عوزى بنزيمان

كلما مرت الأيام منذ قمة مبارك - نتانياهو فى شرم الشيخ كلما زاد الشعور بأن هذه القمة لم تسفر عن شئ عملى، وأن كل الذى حدث هو أن دينيس روس تم استبداله بأسامة الباز الذى يتجول مابين نتانياهو وعرفات، ولكن النتيجة واحدة حتى الآن. حيث أن عمليات البناء فى جبل أبوغنيم مازالت تسد الطريق أمام المفاوضات كذلك فإن ردود فعل رئيس الوزراء ورئيس السلطة الفلسطينية تتكرر. ويحذر ياسر عرفات من حدوث انفجار عنيف ويطلق بنيامين نتانياهو اشارات وتلميحات إلى أن التقدم سوف يجئ فى القريب العاجل.

إن قرار البناء فى جبل أبوغنيم لم يكن منفصلا ولكن كان مرتبطا بقرار آخر بشأن حجم المرحلة الأولى من الانسحاب. ولو كان حجم المرحلة الأولى من الانسحاب مقبولا لدى ياسر عرفات لكان اعتراضه على اقامة الحى اليهودى الجديد فى جنوب القدس اخف وطأة. ولكن بنيامين نتانياهو أسرع بالبناء فى جبل أبوغنيم ردا على حالة الإستياء التى سيطرت على الجناح اليمينى فى الائتلاف بسبب تنفيذ الانسحاب وحجم هذا الانسحاب. والآن وبعد أن اتضحت معالم الخريطة الدائمة التى يطرحها نتانياهو، اصبح هناك مجال للدهشة بسبب منطق قراره الخاص بتسليم الفلسطينيين ٢٪ فقط من مساحة المنطقة C فى نطاق المرحلة الأولى من الانسحاب.

وما نشره زئيف شيف حول شكل الخريطة الدائمة التى اعدها نتانياهو يدعم الشعور الذى يسود الآن وهو أن رئيس الوزراء على استعداد للانسحاب من حوالى ٤٠٪ من مناطق يهودا والسامرا وغزة (وهناك من سمعوه يتحدث عن الانسحاب من ٦٠٪ من مساحة هذه المناطق) وهناك اساس للاعتقاد أنه لا يرفض ايضا امكانية أن يتحول الكيان الفلسطينى إلى دولة بشرط أن تكون منزوعة السلاح وأن تفرض قيود على قدرة هذه الدولة على اقامة تحالفات عسكرية مع دول معادية لإسرائيل. وهذه الشروط لا ترضى السلطة الفلسطينية (واليسار الإسرائيلى) ولكن من المستحيل رفض هذا المشروع رفضا مطلقا لأنه بهذا المشروع يكون زعيم الليكود قد ذهب بعيدا للغاية نحو الفلسطينيين. ولذلك يجب على نتانياهو أن يوضح حجم الانسحاب الأول الذى قرره ونواياه بالنسبة لحجم مراحل الانسحاب القادمة. هو على استعداد بينه وبين نفسه للتنازل عن حوالى ٦٠٪ من مناطق الضفة الغربية يبدو غريبا عندما يصر على أن يخصص للفلسطينيين ٢٪ فقط فى المرحلة الأولى للانسحاب ونسب محدودة أخرى فى المرحلة الثانية.

والمنطق الذى يوجه بنيامين نتانياهو هو أن يبقى مساحة كبيرة من الأرض فى حوزته حتى المرحلة النهائية من المفاوضات حتى يطرب آذان شركائه الفلسطينيين فى المحادثات فى ذلك الوقت، يعتبر منطقا عقيما، حيث أنهم يعرفون مسبقا وجهات نظره بشأن التسوية الدائمة ومن ثم لن يكتفوا بمساحة الأرض التى سيخصصها لهم كذلك فإن الأزمة التى اثارتها قرارات نتانياهو بشأن حجم الانسحاب الأول وإقامة حى يهودى فى جبل أبوغنيم لا تتفق مع التكتيك الذى يطالب بالابقاء على معظم أراضى المساومة للمرحلة النهائية من المفاوضات.

ويجب على نتانياهو أن يعيد النظر فى حساباته حيث أنه تسبب فى احداث ازمة فى العلاقات مع الفلسطينيين ونشوب موجة من الاضطرابات وإلى طريق مسدود فى المفاوضات وذلك بسبب بخله الشديد فى تحديد حجم الانسحاب فى المرحلة الأولى.

وبسبب قراره بشأن البناء فى جبل أبوغنيم اصبحت إسرائيل فى عزلة واضر باقتصادها (انخفاض عدد السائحين) وأضر بالعلاقات مع العالم العربى واضطر إلى أن يعرض على الفلسطينيين سلسلة من التعويضات (بما فى ذلك اعمال بناء واسعة النطاق فى القدس وبتمويل إسرائيلى) ولم يكن هناك أى ضرورة لذلك منذ البداية، وحتى حزب العمل ليس معفيا من دفع الحساب سواء لنفسه أو للجماهير وأنه مسئول عن خريطة التسوية الدائمة لأنه أعرب عن تأييده لها وعن حجم مراحل الانسحاب. وايهودا باراك الذى يمثل حزب العمل امتنع عن الادلاء بأى تصريح واضح ازاء هذه القضايا. والحزب الذى يلزم الصمت عندما يطرح بنيامين نتانياهو خطته للتسوية الدائمة يكون كمن اطلق النار على قدمه لأنه امتنع عن الكشف بشجاعة ووضوح عن خطة التسوية الدائمة التى يقترحها هو.

وأود أن اقول أن الفلسطينيين موضوعون على الخريطة منذ سنوات وعلى وجه التحديد منذ سبتمبر ١٩٩٣. خرائط الليكود أو العمل على السواء يجب أن تكيف نفسها مع هذا الواقع.

يصنعون السلام مع مصر

هآرتس ١٩٩٧/٥/٣٠
تسيفى برئيل

فجأة إكتشفنا مبارك. فالرئيس المصرى الذى يصاحب عملية السلام منذ سنوات، والذى احضر سوريا إلى مؤتمر مدريد ويحتل الأرشيف السياسى الإسرائيلى منذ عام، تصدى لمهمة من أجل أن يضغط ثانية على ياسر عرفات. ربما كان مبارك سيظل يحتل وضعا هامشيا فى نظر نتانياهو، لولا مبادرة رئيس الدولة الذى هدد الاحتكار السياسى لرئيس الوزراء. فالصراع على المكانة بين الاثنين - وليس الخوف على عملية السلام - هو الذى ادى إلى عقد اللقاء فى شرم الشيخ. والاشادة التى صبغها نتانياهو على مبارك، وقوله أنه قد وجد من (على استعداد والذى يستطيع أن يسهم فى العملية) تعتبر محل استياء فى ظل هذه الخلفية. ليس نتانياهو هو الذى يجب أن يمنح مبارك شهادة كفاءة، بل أن العكس هو الصحيح.

إستعداد الرئيس المصرى للمشاركة فى جولة الوساطة الجديدة محدود ومقيد. لم يوافق مبارك بعد على أن يكون الوسيط بالمعنى الأمريكى لهذا المفهوم، وليس هناك سبب للبحث عن شىء آخر من وراء عبارة تبادل الآراء والافكار. يجب على نتانياهو أن يضع افكاره الآن امام مبارك، وأن يقول مبارك رأيه فيها لو وجدها تستحق، ثم يعرضها على ياسر عرفات.

هكذا اصبح هناك نموذج جديد لادارة المفاوضات. هذه هى المفاوضات مع من سيلعب دور الوسيط، اما عرفات - الشريك الحقيقى - فكأنه لا ينتمى للعملية. يبدو أنه حتى لو أعلن نتانياهو الآن انه يؤيد دولة فلسطينية، فسيظل عرفات يطالب بشئ واحد وهو - وقف البناء فى جبل أبوغنيم. انه لا يريد شقق للعرب بجوار جبل حوما وهو لا يريد مطارا. إنه يبدأ الاتفاق من جديد وأهم البنود هذه المرة هو القدس أولا. وذلك ليس من اختراع عرفات - فقد بدأ نيتانياهو بالقدس وبالنفق وجبل حوما، فانضم اليه عرفات فى سعادة: هل تريدون التفاوض حول القدس والمستوطنات؟ أهلا وسهلا. فقد كانت هذه رغبته قبل أن يتم التوقيع على اتفاق أوسلو. كان مطلوبا جهدا قويا من جانب الولايات المتحدة ومصر من أجل تأجيل هذا الموضوع الشائك إلى نهاية العملية. هذه المرة تجد مصر نفسها فى وضع غريب - فإسرائيل تطلب منها صياغة بند جديد عن القدس الذى يتيح لها مواصلة البناء فى جبل حوما ويؤجل فى نفس الوقت بحث مشكلة القدس لمدة سنتين. وقد أدركت الولايات المتحدة - التى سبق لها أن وضعت صيغا ومقترحات فى جميع ارجاء العالم - أن الصيغة التى يريدها نتانياهو غير متوافرة فى قواميسها، ولهذا خرجت من المفاوضات وأيضا يدرك مبارك أن هذه صيغة غير ممكنة وليس لديه ما يقترحه على عرفات، ولهذا فإن مسألة الوساطة ليست مطروحة على السطح. ولكن إذا وجدت أيضا الصيغة التى تنجح فى السير بين النظرتين، فإن المهمة التى يكلف بها نتانياهو مبارك ثقيلة جدا. إن قاعدة المساومة بين نتانياهو وعرفات ليست حول حجم المساحة التى سيحصل عليها عرفات أو حقوق المياه. ولكن المفاوضات الحقيقية تدور حول حجم التوقعات. يعتقد نتانياهو أن الأزمة نابعة من حجم توقعات الفلسطينيين. إنه غاضب تقريبا على الجانب الفلسطينى لأنه لا يدرك أن هناك حكومة أخرى فى إسرائيل، مثلما هو غاضب من الإسرائيليين الذين ينتقدون أسلوبه. لو استطاع الفلسطينيون فقط أن يدركوا فى النهاية أنها حكومة مختلفة، وأن يقللوا من حجم توقعاتهم منها وأن يوائموا ذلك مع المقياس الايديولوجى لنتانياهو ، يمكن أن تتحقق أمور مدهشة. والفجوة الكبيرة بين حجم التوقعات كانت هى قضية لقاء القمة فى شرم الشيخ، ولم تشهد أية مساومات ولا الاعداد لعملية الوساطة. ليست هناك وعود فارغة أو اغلاق للأبواب. اقصى مالدى مبارك أن يفعله حاليا هو أن يعيد دراسة نتانياهو، وسوف يلتقى معه اكثر من مرة ولكنه لم يتعهد ببيع نتانياهو للفلسطينيين. فإن عليهم أن يستذكروا دروسهم بأنفسهم.

قل لى من هو وسيطك

يديعوت أحرونوت
١٩٩٧/٦/١ ماتى جولان

فى الأسبوع الماضى سافر رئيس الوزراء بنيامين نتانياهو إلى الرئيس المصرى حسنى مبارك كى يطلب منه أن يتوسط بينه وبين الفلسطينيين. وهذا يعتبر بالنسبة لمن يتذكر تاريخ السياسة الخارجية الإسرائيلية كابوسا أعادنا عدة عشرات من السنين للوراء.

فقد اعادنى ذلك إلى جنيف، ومنتصف عام ١٩٧٤. انها ايام وزير الخارجية الأمريكى هنرى كيسنجر الذى عمل بجدية فى منطقتنا من أجل رأب صدع حرب عيد الغفران. كان الهدف الملح هو التوصل إلى اتفاقات حول فصل القوات مع مصر وسوريا. مع مصر سارت الأمور بسرعة كافية. أما مع سوريا، فقد كانت الأمور وقتها صعبة جدا. وكان المنطق فى هذا الموقف مكونا من عدة عناصر اهمها الرغبة فى الحصول على اعتراف العرب بوجود دولة إسرائيل. واليوم

أصبح الوضع مختلفا - ولكن منذ سنوات غير طويلة، كانت كل بادرة تدل على الاعتراف بنا تجعلنا نقفز لأعلى كمن عثر على كنز عتيق. وكان هناك اعتقاد آخر وهو أنه عندما نجلس وجها لوجه ستكون الفرصة متاحة أكثر للتوصل إلى نتائج طويلة الاجل بالنسبة للعلاقات المتبادلة كلما كنا نريد الكثير، كان العرب يريدون الاقل. بالفعل تحول الموضوع إلى ورقة مساومة فى ايدى العرب، الذين طلبوا فى المقابل مطالب كثيرة، بينما صممنا نحن على الدخول فى المفاوضات بدون شروط مسبقة. على مر السنين تمت لقاءات كانت تبدو احيانا مقتبسة من افلام كوميدية من الدرجة الثالثة. منها مثلا اللقاء الذى تم فى جنيف بين سوريا وإسرائيل، لقد احتاج كيسنجر شهورا فى التردد على دمشق والقدس من أجل التوصل إلى صيغة متفق عليها، ليس حول الجوهر، وانما عن صورة المفاوضات. فى النهاية عثر على صيغة منحت كل جانب قطعة اللحم المناسبة له. ولم يجلس السوريون أمام الإسرائيليين بينما الأمريكيون فى الوسط. وهكذا استطاع السوريون أن يقولوا انها لم تكن مفاوضات مباشرة، وانما هى مفاوضات عن طريق وساطة امريكية، واستطاع الإسرائيليون أن يقولوا - وهذا ما حدث - إن مجرد الجلوس فى قاعة واحدة يعتبر حوارا مباشرا. وكنا نحن الصحفيون نتندر بما يفعله السوريون حتى لا يلتقوا بمندوب إسرائيلى، وكيف كان يسعى الإسرائيليون للوصول لشئ ما يمكن وصفه بأنه اتصالات مع السوريين.

جاء اليوم حيث اعترف العرب فى اغلبهم بوجود دولة إسرائيل وأصبحوا يجلسون معنا بلا مشاكل، بل وأصبح هناك سلام مع دولتين عربيتين، واتفاق أيضا مع الفلسطينيين. أى حققنا كل ما كانت حكومات إسرائيل ترغب فيه، وما كان احدى ركائز السياسة الخارجية الإسرائيلية. عندئذ جاء نتانياهو، وتوصل إلى نتيجة تقول أنه غير قادر على الحوار مباشرة مع الفلسطينيين. إنه يريد وساطة. وهذا فى حد ذاته يمكن ان يثير جنون العقل لكل من يتذكر التاريخ غير البعيد.

ولكن نتانياهو يبالغ فمن الذى يريده كوسيط؟ هل فرنسا؟ هل بريطانيا؟ هل الولايات المتحدة التى تصاحب العملية؟ ما الذى ولد فجأة لدى نتانياهو الفكرة الجيدة جدا - أى أنه يريد مصر كوسيط، نفس مصر التى ظلت عشرات السنين لا تريد الجلوس معنا فى غرفة واحدة، وإلى اليوم لم تصنع معنا سلاما فعليا.

ما الذى تبقى لنا نحن المواطنون الإسرائيليون حتى نفعله؟ أن نتمنى، على العكس من أى منطق، أن هناك منطق ما فى الجنون.

إقتراح يمكن رفضه

هآرتس ١٩٩٧/٥/٣٠

عوزى بنزيمان

أشك فى وجود من يستطع تأكيد تفاصيل الحوار الذى خاضه نتانياهو مع مبارك. لقد التقى الاثنان على انفراد، وحتى وزير الخارجية دافيد ليفى ظل فى خارج القاعة. ماذا قال كل منهما للآخر؟

كيف اقنع نتانياهو الرئيس المصرى ليقوم بمهمة التغلب على الفجوات التى بين إسرائيل وبين السلطة الفلسطينية؟ هل يثق مبارك الآن فى صدق نوايا رئيس الوزراء لارضاء عرفات، ورغبته فى أن يقود للأمام مفاوضات السلام؟ لقد سبق فى الماضى وأن أصيب بالاحباط أكثر من مرة من مواقف نتانياهو بل واتهمه علنا بالكذب. وقد ساد مؤخرا اعتقاد فى الأوساط المحيطة بنيتانياهو بأن مبارك قد سعد بمبادرته بأن يؤدى دور الوساطة بينه وبين عرفات. وفقا لهذا الرأى، فإن خطوة نتاياهو وضعت مصر فى وضع هام فى المنطقة - وهو انجاز يجعل مبارك مستعدا لأن يخفف من انتقاده لنتانياهو وإعطاء الفرصة لنواياه المعلنة، لقد جاءت استجابة مبارك من أجل خدمة مصالحة فى الولايات المتحدة وكذلك رغبته الاساسية (وهو الاعتقاد السائد فى القدس) بعدم زعزعة استقرار المنطقة. ليست هناك ثقة بأن هذا الوصف ليس وهما أو ذرا للرماد فى العيون.

كذلك لم يكن واضحا بالأمس، ما إذا كانت مصر تتقبل مهمة الوساطة بجدية، بحيث تستخدم قوة تأثيرها على عرفات حتى يتفهم المشاكل السياسية التى يعيشها نتاينهو. العلامات الأولى كانت مثيرة للقلق: فقد اشارت السلطة الفلسطينية عبر كل القنوات السرية والعلنية معا إلى احباطها من نتائج اللقاء فى شرم الشيخ واستيائها من مقترحات نتانياهو. وقد تمنى المحيطون نتانياهو أن يكون هذا الموقف الغاضب موقفا تكتيكيا فقط.

ليس فى مقدور نتانياهو أن يتراجع عن قراره الخاص ببدء العمل فى جبل حوما. ان حلول الوسط التى يتشدق بها نتانياهو ومساعدوه فى هذا الموضوع نابعة من بديهية أنه لن يظل فى منصب رئيس الوزراء لو وافق على حل قد يبدو وكأنه تنازل عن اقامة حى يهودى فى هذا الموقع. من الجانب الآخر، يبدى عرفات موقفا مماثلا: فهو غير قادر على الموافقة على اقتراح لا يعرقل بشكل ما النية الإسرائيلية بالبناء هناك. يبدو أن نتانياهو قد

ذهب إلى شرم الشيخ حاملا مجموعة من المقترحات البديلة منها مثلا اقامة مشروعات بناء واسعة من أجل المواطنين العرب في القدس، منها القريب من منطقة جبل حوما بتمويل إسرائيلي سخي، والتبرير الداخلي الذي تبلور يقول: بما أن إسرائيل هي صاحبة السيادة في القدس، فمن حقها أن تبدي رحابة صدر تجاه المواطنين العرب وأن تخصص موارد عظيمة من أجل اقامة احياء سكنية لهم. وقد دل رد الفعل الأولى لعرفات - كما يبدو - على أنه لم يبتلع هذا الطعم. رغم الوضع الاقتصادي السئ الذي تعانيه السلطة الفلسطينية ورغم سحر المقترحات الإسرائيلية لتكثيف الوجود الفلسطيني في القدس الشرقية، الا أنه أظهر حجم غضبه وسخريته من الافكار الإسرائيلية. وسوف تدلنا الايام القريبة القادمة ما إذا كان المصريون سوف يلصقون مضمونا للوساطة التي قبلوها أم سيتضح أنه في قمة شرم الشيخ تم وضع اطار جديد للحوار، مؤقتا، وليس الا.

في الجناح اليميني للائتلاف تابعوا هذا الأسبوع باهتمام لقاء نتانياهو - مبارك ونتائجه. هناك ايضا لم يفلحوا في حل لغز مغزى الحوار الذي دار بينهما. وقد تساءلوا أيضا كيف غير مبارك جلده ورحب برئيس الوزراء الإسرائيلي. وهم يتساءلون أليس من المحتمل أن يكون نتانياهو قد توصل إلى تفاهم سرى مع مبارك (ومع عرفات)، وربما اعطاهما وعدا خطيرا من وجهة نظر جبهة أرض إسرائيل الكبرى؟ إلا أن المخاوف قد تراجعت وهدأت وذلك من خلال حقيقة أنه ليس هناك سرا يمكن اخفاءه في هذه الدولة. فلو كان نتانياهو قد اعطى التزاما سريا، لكن هناك من كشف السر. وقد دل رد الفعل الفلسطيني الغاضب على أن نتانياهو لم يتراجع. رغم ذلك، فقد اقترح عضو الكنيست الجديد نيسان سلوميانسكى على زملائه في جبهة «أرض إسرائيل الكبرى» بالتعجيل باقتراح التعديل في قانون تأسيس الحكومة والذي يقضي بقدرة الكنيست تغيير رئيس الوزراء بأغلبية ٦١ صوتا بدون أن يضطر إلى إجراء انتخابات جديدة. وقال سلوميانسكى أن أتباع فكرة أرض إسرائيل الكبرى في غير حاجة لأن يعيشوا في خوف دائم بسبب خطوات نتانياهو من الأفضل أن يظل هو مرتبطا بهم. أما أبا إيبان الذي كان قد التقى مع عرفات فقد قال أن رئيس السلطة الفلسطينية قد اكد ثلاث مرات على كلمة «كارثة» عندما سئل ماذا سيحدث لو لم يتم الاتفاق على حل أزمة جبل حوما.

هل حسني مبارك وسيط محايد؟

هاتسوفيه ١٩٩٧/٦/٢
يعقوب أدلشتاين

تدرس الدوائر السياسية في القدس مسألة ما إذا كان الرئيس المصري حسني مبارك يمكن أن يكون وسيطا بين إسرائيل وبين السلطة الفلسطينية وبينها وبين سوريا. مبارك يبدي اهتماما بهذا الدور، ولكن من الواضح أنه لا يستطيع أن يكون وسيطا محايدا.

هل بعد لقاء شرم الشيخ حدث تحول في موقف إسرائيل تجاه موقف مبارك كوسيط، رغم انه وصف قبل ذلك في إسرائيل بأنه عقبة أمام السلام؟ مؤخرا صدرت تكهنات في القدس أن مبارك يمتلك وسائل ضغط على عرفات ليست لدى الآخرين، يريد مبارك أن يثبت للولايات المتحدة أنه يمتلك مفتاح السلام بين إسرائيل والفلسطينيين. لقد سبق في الماضي أن استخدمت إسرائيل الضغط المصري على عرفات على غرار ما حدث في اتفاق الخليل. عندئذ اتجه عرفات إلى الملك حسين وطلب منه الوساطة لأن الضغط المصري كان يتم بأساليب صعبة. أيضا يملك أن تصبح مصر جسرا بين إسرائيل والدول العربية الأخرى، ولكن في هذه الحالات ستطالب مصر إسرائيل بأن تدفع مقابلا باهظ الثمن.

من مصلحة مبارك أن يثبت محورية بلاده في عملية السلام، ومن مصلحة إسرائيل أن تستخدم مصر كأداة لتحطيم الجمود مع السلطة الفلسطينية. يدور الجدل حول الثمن الذي تريد مصر أن تحصل عليه كرسوم للوساطة. هذا الثمن السياسي يكون احيانا أكبر من أن تستطيع إسرائيل دفعه.

اللقاء الثلاثى لن يعطى دفعة لإستئناف العملية السياسية

هاتسوفية ١٩٩٧/٦/٢
شولاميت بلوم

يبدو أن مصر قد قررت أن تأخذ عملية الوساطة بين إسرائيل والفلسطينيين على محمل الجدية.

فقد قام د. أسامة الباز المستشار السياسى للرئيس المصرى بزيارة أخرى لإسرائيل هذا الاسبوع فى محاولة للتقريب بين مواقف إسرائيل والفلسطينيين. توجهنا بسؤال للدكتور يورام ميتال من جامعة بن جوريون.

س ـ هل تعتقد أن أسامة الباز سيحقق نجاحا أفضل من ذلك الذى حققه الوسيط الأمريكى دينس روس؟

جـ ـ عامة، منذ لقاء القمة بين مبارك ونتانياهو، تريد مصر أن تقدم خدماتها من خلال القيام بمبادرة بديلة فى غياب احراز تقدم فى جهود الوسيط الأمريكى دينس روس. من الصعب ان نتكهن كيف ستتطور الأمور فى هذه المرحلة، لأنه من بداية الطريق أعلن الطرفان المصرى والإسرائيلى أن الاجراءات هى بمثابة سياسة خطوة خطوة. حاليا نرى أن رئيسى البلدين قد حولا القضايا الملحة إلى الخبراء، ولهذا من المحتمل أن نرى الباز يحضر إلى هنا أكثر من مرة.

س ـ قال وزير الخارجية دافيد ليفى أن الرئيس مبارك قد وجد قاعدة لمواصلة الحوار بين إسرائيل والفلسطينيين ـ هل هذه حقيقة؟

جـ ـ من الصعب أن نعرف ذلك. إلى الآن لم ترد الا تفاصيل قليلة. اعتقد أن الجانب المصرى ما كان ليلقى بكل ثقل ومكانة الرئيس مبارك لولا وجود اساس ما يستحق التوضيح بين الأطراف. هل هذه القاعدة تكفى لتمثل طفرة.. من السابق لأوانه تقدير ذلك. طبقا للانطباع المتولد من الخطوات العلنية ألتى اتخذت، من الصعب فى هذه المرحلة أن نبدى رأيا بخصوص هل نحن على حافة طفرة للامام، وإن كان من المحتمل بالتأكيد أن يستطيع الجانب المصرى اقناع الجانب الفلسطينى بالمسائل التى لم ينجح الطرف الامريكى فى اقناعه بها، وذلك على ضوء العلاقات الوثيقة بين القاهرة وغزة.

س ـ هل يمثل مبارك مركز قوة وضغط على عرفات؟

جـ ـ لقد طورت مصر خلال العقد الأخير قدرا كبيرا من التعاون والتنسيق السياسى مع السلطة الفلسطينية ومع رئيسها. لقد سبق أن ظهر هذا التنسيق فى الماضى عندما استعان عرفات ورجاله بالمصريين اثناء المفاوضات السياسية مع إسرائيل، وأكثر من مرة احتجت إسرائيل على ذلك.

س ـ هل هناك اتجاه ايجابى من جانب إسرائيل بالنسبة لتدخل مصر؟

جـ ـ من الواضح أن مصر ظلت لفترة طويلة مهتمة بهذا الدور. فى الماضى لم تكن حكومات كثيرة فى إسرائيل على استعداد لأن تمنحها هذا القدر من الدور المحورى. فما الذى دفع رئيس الوزراء نتانياهو إلى الخروج عن هذا الخط. من الصعوبة الاجابة على هذا، وإن كان ليس من شك فى أن مصر قد استقبلت خطوة نتانياهو فى هذا الشأن بترحيب كبير.

س ـ ماهى مصلحة مصر فى لعب دور ايجابى والمساعدة فى هذه العملية؟

جـ ـ لمصر مصلحة عليا فى دفع العملية السياسية وهى تعمل على الكثير من القنوات من أجل احراز تقدم فى العملية السياسية. ويرجع هذا اساسا إلى أن ذلك الأمر يخدم مصالح حيوية للقاهرة. منها مثلا صورة مصر كعنصر اقليمى مركزى، ومنها أيضا تحقيق اهداف الاصلاح الاقتصادى الذى يحتاج بقدر كبير للاستقرار فى المنطقة. اضافة إلى ذلك هناك احتياج مصر للمساعدات المنتظمة من جانب الولايات المتحدة ودول غرب اوروبا.

س ـ فى اعتقادك ماهى المقترحات الخاصة التى يحملها الباز اليوم إلى إسرائيل؟

جـ ـ اعتقد ان الباز وآخرين مشغولون الآن بمحاولة تحويل الاتفاقيات العامة التى توصل اليها مبارك ونتانياهو بهدف استئناف الحوار مع الجانب الفلسطينى، وأن يثيروا اهتمام الرأى العام بأهمية استمرارية العملية السياسية، ومن جانب ثان ربما أيضا الاخطار التى تنبع من انهيارها.

س ـ ما هى إذن الفرص ـ التى تراها ـ لعقد لقاء ثلاثى فى المستقبل القريب؟

جـ ـ هناك فرصة معقولة بأن يحدث ذلك الأمر قريبا. هل هذا اللقاء فى حد ذاته سيؤدى إلى استئناف دفع عملية السلام. من الصعوبة أن نتوقع ذلك.

مخاوف قديمة بشأن النيل

هآرتس ١٩٩٧/٥/١٩
جيا باخور

نشرت الصحف المصرية الصادرة طيلة الأشهر الماضية وعلى نحو منتظم أنباء مفادها أن إسرائيل تحرص على إقامة روابط الصداقة مع اثيوبيا بغرض تشييد عدة سدود على النيل الأزرق - الذى يقطع الأراضى الأثيوبية - والتقليل بالتالى من كمية المياه التى تتدفق لمصر عبر السودان، ومع هذا فقد أنكر د. أسامة الباز مستشار الرئيس مبارك للشئون السياسية هذه الأنباء إذ أوضح على نحو قاطع أنه ليست هناك أية اتفاقيات بين إسرائيل وأثيوبيا بشأن اقامة مشاريع مشتركة على نهر النيل.

ويرى البروفيسور حاجى أرليخ أستاذ تاريخ الشرق الأوسط وافريقيا بجامعة تل أبيب «أن بناء أى سد فى اثيوبيا يعد بمثابة اعلان للحرب على مصر، كما أنه لا يعنى سوى تدمير مصر». وستستضيف جامعة تل أبيب اليوم هذه الندوة التى سيشارك فيها العشرات من المؤرخين والباحثين، ولكن لن يشارك فى هذه الندوة أى باحث من مصر. ومن المرجح أن حالة التوتر السياسى التى تخيم حاليا على العلاقات المصرية الإسرائيلية ليست بالعامل الوحيد الذى يقف حائلا دون مجئ الباحثين المصريين للمشاركة فى هذه الندوة، فيرى أرليخ أن موضوع النيل يعد موضوعا وجوديا وشديد الحساسية لمصر إلى الدرجة التى تجعلهم يرفضون بحث أى موضوع متعلق به.

وكان لنا هذا الحوار مع البروفيسور أرليخ:

تتزايد حاليا حدة النزاع التركى السورى العراقى بشأن توزيع مياه نهر الفرات، فهل تتوقع أن تتزايد حدة التوتر بين مصر واثيوبيا بشأن مياه النيل أى كما حدث بشأن الفرات؟

- إن قضية النيل تعد أكثر خطورة وعمقا، كما أن هذه القضية ذات أصول تاريخية الأمر الذى يجعلها قضية شديدة الاختلاف عن قضية الفرات، ٠لا يفوتنا هنا ذكر أن وضع النيل ومكانته شغلا المصريين منذ قديم الزمان أى منذ عهد الفراعنة. وقد سجل لنا التاريخ أن العلاقات المصرية الاثيوبية شهدت منذ القرن الحادى عشر الميلادى حالة من التوتر المتبادل فكلما كانت تهدد اثيوبيا بتشييد أية سدود على النيل فقد كانت مصر تلوح كرد فعل بممارسة بعض التهديدات الدينية.

ماهو موقف اثيوبيا الراهن بشأن مياه النيل الأزرق التى تتدفق من أراضيها والتى تتجه صوب السودان ومصر؟

- إن اثيوبيا تحتاج المياه بالطبع لمواجهة أزمات الجفاف الطاحنة التى تعصف بها كل بضعة سنوات. ويقطع النيل الأزرق الذى يزود مصر بـ ٨٠٪ من احتياجاتها المائية مسافة تقدر بـ ١١٠٠ كم فى داخل الأراضى الأثيوبية، ومع هذا فلا يأخذ الاثيوبيون قطرة واحدة من مياه هذا النهر خاصة أن مصر تأخذ كل المياه. وتتمثل المعضلة التى تواجهها اثيوبيا فى أنه كلما ازدادت بلادهم تقدما فإنه يتزايد فى المقابل احتياجهم للمياه، ومن ثم فإنهم يرغبون فى تغيير الوضع السائد حاليا بشأن النيل.

وتتمتع اثيوبيا منذ عام ١٩٩١ بقدر كبير من الاستقرار السياسى، ومن هنا تسعى الحكومة للاهتمام بالتنمية. وتتطور اثيوبيا على نحو سريع للغاية، كما أنها حصلت على قرض ضخم للغاية فمنحها البنك الدولى قرضا تقدر قيمته بـ ١,٢ مليار دولار، كما أن الاستثمارات العالمية تتدفق عليها من جميع الدول. وعلاوة على هذا وذاك فيجب ألا يفوتنا أن معظم قادة هذه الحكومة ينتمون إلى الجزء الشمالى من اثيوبيا أى من منطقة النيل، ويشعر هؤلاء القادة انهم ملتزمون بالعمل لصالح المزارعين. وفى حقيقة الأمر فلا تعتزم الحكومة الاثيوبية تشييد أية سدود، ولكنهم يفكرون فى تشييد عشرات المصانع الصغيرة للمياه، وقد بدأوا بالفعل فى هذا الأمر فى شمال اثيوبيا بغرض استغلال المياه.

ولماذا لم يستغل الاثيوبيون حتى الآن مياه النيل؟

- توجد لاثيوبيا مصادر بديلة فمن المعروف أن موسم سقوط الأمطار باثيوبيا يستمر فترة طويلة وهذا بالمقارنة بمصر التى تتساقط بها كمية محدودة من الأمطار. كما أن اثيوبيا عاشت لفترة طويلة فى صراعات داخلية طاحنة، ومن ثم فلم تهتم بتنمية المنطقة الشمالية. وعلاوة على ذلك فقد قدم القيصر الاثيوبى منليك للبريطانيين فى عام ١٩٠٢ تعهدا بعدم التعرض لمياه النيل دون التشاور معهم. ويعد هذا التعهد بمثابة الجانب القانونى الوحيد من هذه الاشكالية. ويزعم الاثيوبيون حاليا أن هذا التعهد كان تعهدا شخصيا علاوة على أن البريطانيين لا يمثلون أحد أطراف المشكلة.

ولا يوجد حاليا أى اتفاق بشأن النيل بين مصر واثيوبيا، كما أنه لم يتم حتى الآن اثبات أنه من الممكن من الناحية التكنولوجية بناء سد على النيل الأزرق فى المنطقة الاثيوبية

فالنهر يتدفق من منطقة بالغة الارتفاع كما تتفرع منه العشرات من النهيرات. ومن الممكن بالطبع بناء سد على حوض «طانا» في اثيوبيا، ولكن هذا الأمر يعني إعلان الحرب على مصر، فبناء مثل هذا السد يعني إبادة مصر، ولن يسمح العالم بالتأكيد بمثل هذا الأمر.

ما مدى إحساس المصريين بالانزعاج من تضارب مشاعر الاثيوبيين بشأن مياه النيل الأزرق؟

- تعد هذه القضية بمثابة القضية الرئيسية التي تشغل اهتمام المصريين، ولكنهم يحرصون على عدم إثارة هذه القضية أو بحثها من فرط حساسيتها. ويعد هذا الموقف بمثابة إحدى الأسباب التي جعلت مصر تتجنب المشاركة في هذا المؤتمر الذي تستضيفه جامعة تل أبيب. ويجب أن نتفهم أبعاد هذه القضية. فحينما ضرب الجفاف اثيوبيا منذ عشر سنوات انخفض منسوب مياه النيل على نحو هدد قدرة مصر على انتاج الكهرباء. وسادت في ذلك الحين عدة تكهنات كان مفادها أنه إذا استمر الجفاف لعامين متوالين فإن النيل سيبدأ في الجفاف، وقد شعرت مصر في ذلك الحين بقلق بالغ من هذا الاحتمال. ولكن عاود النيل تدفقه بفضل هطول الأمطار على اثيوبيا.

هل من الوارد أن يؤدي تزايد التوتر بشأن مياه النيل إلى حدوث أي تدهور عسكري؟

- أعلن بطرس غالي في عام ١٩٨٥ أن الحرب القادمة ستنشب بسبب مياه النيل. وستشن مصر بطبيعة الحال مواجهة عنيفة في حالة ما إذا قامت اثيوبيا بإتخاذ أي اجراء منفرد يمس مياه النيل. وأعتقد أن هذا الموضوع شديد الحساسية لجميع الأطراف ومن ثم فلن يصل هذا الموضوع إلى مرحلة الحرب. وأعتقد أن طرفا ثالثا مثل امريكا أو إسرائيل سيلعب دور الوساطة بين هاتين الدولتين خاصة أن إسرائيل معنية بالاستقرار.

ذكرت أن المخاوف السائدة بين مصر واثيوبيا مخاوف بالغة القدم فهل تعتقد أن التباين بين مصر المسلمة وبين اثيوبيا المسيحية زاد من حدة التوتر؟

- إن لهذه المخاوف المتبادلة بعدا دينيا حيث تتزايد مخاوف اثيوبيا من المد الإسلامي لاسيما أن المسلمين كانوا قد هددوا اراضيها في الماضي في القرن السادس عشر. ويعتقد قطاع عريض من الاثيوبيين أن مصر والمسلمين عامة يهتمون بالتصعيد من حدة الاضطرابات في اثيوبيا خاصة أن استمرار الهدوء يعني انصراف الاثيوبيين إلى التنمية، وبناء السد. ومن جهة أخرى فهناك ثمة تخوف إسلامي من تبني اثيوبيا للمسيحية. وقد يبدو للوهلة الأولى أن الاسلام لم يتسلل إلى افريقيا بسبب العقبة الاثيوبية.

هل توجد قنوات للتفاوض بين الدولتين؟

- من الأهمية بمكان أن نشير في هذا الصدد إلى أنه يتم تبادل رسائل التفاهم بين البلدين بالرغم من حالة التوتر التاريخي المشترك السائد بين البلدين. ومع هذا فإن لاثيوبيا مكانة خاصة في التاريخ الإسلامي لاسيما أنها كانت أول من استضافت مؤيدي النبي محمد.

ويرجع إلى بطرس غالي فضل تبني سياسة ايجابية تخيم عليها روح الصداقة تجاه اثيوبيا، كما يرجع إلى المصريين فضل تشييد وزارة التعليم الاثيوبية، وتعد الحداثة السائدة في مصر بمثابة النموذج الذي تحتذيه أديس ابابا. وفي حقيقة الأمر فإن تهديد مياه النيل لا يقل خطورة عن التهديد بالسلاح النووي ويعد هذا الأمر وجوديا للغاية.

تردد الصحافة المصرية إدعاءات وتصورات عديدة مفادها أن إسرائيل تحيك العديد من المؤامرات الرامية إلى التعاون مع اثيوبيا في مجال بناء السدود على النيل بغرض السيطرة على مصر، وترتبط هذه الادعاءات بما تدعيه مصر بشأن أن إسرائيل تسعى إلى تقويض مكانتها، أفلا تعتقد أن مثل هذا المؤتمر الذي تستضيفه جامعة تل ابيب سيزيد من عظم المخاوف المصرية؟

بادئ ذي بدء إن اهتمامنا بهذا الموضوع لا يعدو عن كونه اكاديميا، ولم تحدث حتى الآن أية مواجهة بين مصر واثيوبيا بخصوص هذا الموضوع، ويتمثل دور الأكاديميين في توثيق صلات التعاون بين الثقافات بغرض حل المشكلات وليس من أجل زيادة حدتها. كما أن مهمة الأكاديميين تتمثل في التعامل بجدية مع الأساطير غير الواقعية، وفي تعميق مكانة التفاهم بين الأطراف.

وفيما يتعلق بإسرائيل فقد أبدت إسرائيل في عقد الخمسينيات اهتماما ضخما بالتعاون مع اثيوبيا بغرض تهديد مصر، ولكن ليس من صالح إسرائيل حاليا تهديد مصر بل التعاون معها. ويجب ألا يفوتنا في هذا المجال ذكر أن تدني مستوى المعيشة في مصر سيزيد من أسهم الاسلام السياسي الراديكالي المعادي لإسرائيل. ولكن فليس هناك أي شئ يحول دون قيامنا بالعمل على التحسين من مكانة التفاهم مع كل من اثيوبيا واريتريا.

ثلاثون عاما على يونيو ١٩٦٧

هآرتس ١٩٩٧/٥/٣٠
يوسى ملمان

عقد السيد مائير عاميت الذى شغل فى الماضى منصب مدير جهاز الموساد الإسرائيلى ومنذ ثلاثين عاما على وجه الدقة لقاءاً مع كل من ريتشارد هيلمز رئيس جهاز (السى أى ايه)، وروبرت مكنمارا رزير الدفاع الأمريكى، وخرج عاميت من هذا اللقاء بانطباع مفاده أنه بوسع إسرائيل شن الحرب دون أن تتعرض إلى إدانة الولايات المتحدة الأمريكية، ومن ثم فقد ذكر عاميت خلال لقائه برئيس الوزراء الإسرائيلى ليفى أشكول «لن يفعلوا شيئا فى حالة ما إذا خضنا الحرب».

وكانت هذه الزيارة بالغة السرية، ومن ثم فإننا لا نتصور أن دار الوثائق القومية الإسرائيلية التى تحرص حاليا على إزاحة الستار عن عدد كبير من الوثائق الإسرائيلية ستقبل أن تكشف ذات يوم عن مضمون التقرير الذى رفعه مائير عاميت إلى رئيس الوزراء ليفى أشكول عن زيارته أو عن بروتوكولات الجلسات التى شارك فيها.

وكشف عاميت خلال هذا اللقاء الذى اجرته صحيفة هآرتس معه وللمرة الأولى بل وعلى نحو مفصل عن تفاصيل التحركات السياسية التى سبقت حرب يونيو ١٩٦٧، كما أنه ألقى خلال هذا اللقاء الضوء على بعض القضايا التى شغلت فى حينها اهتمام أجهزة المخابرات فكشف النقاب عن حقيقة هروب الطيار العراقى الذى فر بطائرة ميج ٢١ السوفيتية الصنع لإسرائيل، وعن قضية سفينة المخابرات الأمريكية «ليبرتى» التى قصفتها الطائرات الحربية الإسرائيلية.

وكما هو معروف فقد بدأت أزمة يوليو ١٩٦٧ غداة احتفال إسرائيل بالذكرى التاسعة عشرة لتأسيسها أى حينما دخل الجيش المصرى سيناء، ومن هنا فقد شكل ليفى أشكول على ضوء هذه الأزمة فريقا مصغرا من المستشارين تمثلت مهمته فى التشاور كل صباح فى آخر التطورات. وضم هذا الفريق فى صفوفه كلا من: رئيس الوزراء، ومدير مكتبه يعقوف هرتزوج، ومائير عاميت، ورئيس جهاز المخابرات العسكرية أهارون ياريف.

ووصلت تفاعلات الأحداث إلى ذروتها فى الحادى والعشرين من شهر مايو أى بعد أن أخلت قوات الأمم المتحدة وبناءاً على طلب الرئيس المصرى جمال عبدالناصر مواقعها فى شرم الشيخ، وبعد أن فرضت القوات المصرية سيطرتها على هذه المواقع معلنة فرض الحصار البحرى على السفن الإسرائيلية وعلى السفن الأجنبية المتجهة صوب ميناء إيلات.

ويتذكر عاميت أن جون هادون مندوب جهاز المخابرات المركزية الأمريكية فى إسرائيل سارع بعقد لقاء معه فى نفس اليوم، وأن العميد ديفيد كارمون نائب رئيس جهاز المخابرات العسكرية الإسرائيلية كان من بين الذين حضروا هذا اللقاء. ويذكرعاميت «لقد أخبرنى هادون على نحو قاطع غير قابل للتأويل أنه من المطلوب ألا تبادروا بإطلاق الرصاصة الأولى، وإلا ستقفون بمفردكم».

وأوضح هادون أيضا وعلى حد قول عاميت أن الولايات المتحدة الأمريكية تبذل جهودا مكثفة لاقامة قوة بحرية دولية لرفع الحصار المفروض على منطقة البحر الأحمر، ومع هذا فقد اتضح مع مضى الوقت أن الأمريكيين غير راغبين أو غير مستعدين لإقامة هذه القوة خاصة أنه لم تكن هناك أية دولة فى العالم باستثناء هولندا مستعدة للمشاركة فى هذه القوة، فضلا عن أن الولايات المتحدة الأمريكية كانت منغمسة فى حربها فى فيتنام، ومن ثم فلم تكن مستعدة للتورط فى أى وضع قد يسفر عن نشوب حرب وفتح جبهة أخرى.

وقد التقى أبا إيبان الذى كان يشغل آنذاك منصب السفير الإسرائيلى فى الولايات المتحدة الأمريكية فى السادس والعشرين من شهر مايو مع الرئيس الأمريكى جونسون. واتضح من تقريره الذى رفعه بعد هذا اللقاء أنه لم يطرأ أى تحول على الموقف الأمريكى. وقد القى أشكول بعد مضى يومين على هذا اللقاء خطابا خيمت عليه روح التردد مما زاد من مخاوف الشعب الإسرائيلى، ومن تزعزع ثقته فى مقدرة الدولة فى الدفاع عن ذاتها.

واقترح ياريف غداة هذا الخطاب وفى إطار جلسات التشاور اليومية التى سبقت الاشارة إليها أنه على مائير عاميت التوجه إلى الولايات المتحدة لعلاقاته الوثيقة بالأمريكيين للتعرف على تقديرهم للوضع، وتمثلت مهمة عاميت على حد ما يتذكره فى التعرف على ما إذا كانت واشنطن على علم حقيقى بما يحدث فى منطقة الشرق الأوسط، وما إذا كانت تقديرات المخابرات الأمريكية شبيهة بتقديرات المخابرات الإسرائيلية. ويتذكر عاميت أيضا أن مهمته تمثلت فى التعرف على ما إذا كانت الإدارة الأمريكية تعتزم بالفعل اقامة قوة بحرية، وفى التعرف على طبيعة رد الفعل الأمريكى فى حالة نشوب الحرب.

وتوجه عاميت فى الأول من يونيو إلى نيويورك، وأقلته إليها طائرة تجارية تابعة لشركة العال، وانتقل من نيويورك إلى واشنطن. وذكر عاميت خلال حواره معنا: «لقد كان الوضع فى الطائرة مخيفا فقد كانت الطائرة مكتظة بالكامل بالرجال الذين قرروا الهرب من إسرائيل قبل الحرب». ومع وصوله إلى الولايات المتحدة كان فى انتظاره إفرايم ليفى ممثل جهاز الموساد الإسرائيلى فى الولايات المتحدة. وعقدا فى الحال اجتماعا شارك فيه السفير أفراهام هيرمان، والملحق السياسى أفى عفرون، وجيم أنجلتون رئيس وحدة التجسس المضاد بالمخابرات المركزية الأمريكية، والمسئول عن تنظيم الاتصالات مع إسرائيل. ويتذكر عاميت «لقد أعرب أنجلتون خلال اللقاء عن تأييده المطلق لإسرائيل، ولم تكن هناك أية مشكلة معه، ولكننى لم أعرف حقيقة موقف هيلمز مدير جهاز المخابرات الأمريكية إزاء التطورات التى كانت تشهدها منطقة الشرق الأوسط فى ذلك الحين».

والتقى عاميت غداة هذا اللقاء أى فى يوم الجمعة الموافق الثانى من يونيو مع هيلمز فى مقر المخابرات الأمريكية الواقع فى منطقة لنجلى بولاية فيرجينيا، وكانت هذه الجلسة جلسة مغلقة، ويعلق عاميت حاليا على هذا اللقاء بقوله «كان هذا اللقاء وديا أى أنه كان غير ملزم. وعرضت عليه خلال هذا اللقاء تقديرنا للوضع ثم عرضت عليه بعض التساؤلات بغرض التعرف على الموقف الأمريكى. وأوضح هيلمز لى أن الولايات المتحدة تجد صعوبة فى إقامة قوة بحرية دولية، وأنه ليس من المرتقب أن تقوم فى القريب العاجل بأية عملية عسكرية. وأخبرته أنه ليس من الممكن أن تتحمل إسرائيل هذا الوضع. فكل الإسرائيليين أصبحوا مجندين فى الجيش، ومن ثم فقد أصبح الاقتصاد الإسرائيلى على شفا الانهيار، وأنه لم يعد من الممكن احتمال الوضع على هذا النحو. وحينما لم يعقب هيلمز على تساؤلاتى سألته عن إمكانية الالتقاء بالرئيس أو بوزير الدفاع أو بوزير الخارجية. واقترح هيلمز علّى الالتقاء بوزير الدفاع الأمريكى روبرت مكنمارا، ورتب خلال هذه الجلسة لقاء معه».

والتقى عاميت قبيل توجهه للقاء وزير الدفاع بما يقرب من ثلاثين مسئولا بقسم «البحوث وتقدير الوضع» بجهاز المخابرات المركزية الأمريكية ويعلق عاميت على مدار هذا اللقاء بقوله «تحدثت مع هؤلاء المسئولين عن تقدير المخابرات الإسرائيلية لعدد القوات المصرية، واستمعت إلى تقديراتهم التى تباينت بعض الشئ وعلى نحو محدود للغاية عن تقديراتنا.

ألم تحصل منهم على أية تقديرات استخبارية بشأن القوات المصرية؟

- لا. ولا أعتقد أنه كانت لديهم أية معلومات أكثر من تلك التى كانت لدينا.

ألم تحصل منهم على ما صورته الأقمار الصناعية الأمريكية بشأن أماكن انتشار القوات المصرية؟

- لا. ويجب ألا يفوتنا هنا أن نذكر أن الأقمار الصناعية فى ذلك الحين لم تكن قد أحرزت تقدما ضخما بعد كما هو الآن. ولم نحصل من الأمريكيين على أية معلومات استخبارية، فلم نتلق منهم إلا تقديراتهم لوضع القوات المصرية فى سيناء تلك القوات التى لم تكن أوضاعها تختلف عن أوضاع القوات الإسرائيلية.

وعقد عاميت عقب هذا اللقاء الذى أجراه مع مسئولى المخابرات الأمريكية اجتماعا مغلقا مع وزير الدفاع الأمريكى روبرت مكنمارا. وذكر عاميت خلال ذلك اللقاء: «أتفهم وضعك، وأدرك أنه ليس بوسعك أن تخبرنى بنقاط محدودة وقاطعة ولذلك فأرجوك الانصات إلى. ومن هنا ألقيت عليه محاضرة شبيهة للغاية بتلك التى كنت ألقيتها أمام مسئولى المخابرات. وأخبرته أنه ليس أمام إسرائيل أى خيار وسوف تحسم الحكومة بشن الحرب. وأكدت عليه أنى لم أتوجه للولايات المتحدة حتى ترسل ولو جنديا أمريكيا واحدا إلى إسرائيل.

وحينما أنهيت حديثى سألنى كم من الوقت ستستغرقه إسرائيل للانتهاء من الحرب وأجبت على سؤاله بأن مثل هذه الحرب ستستغرق سبعة أيام. وبادرنى عندئذ بسؤال آخر حول تقديرنا لعدد ضحايانا وأجبته من المؤكد أن عدد ضحايانا فى هذه الحرب سيكون أقل من عدد ضحايانا فى حرب ١٩٤٨.

ألم يكن للموساد أية تصورات بشأن عدد الضحايا الإسرائيليين فى هذه الحرب؟

- لم تكن هذه هى مهمة المخابرات العسكرية فهذه المهمة تقع على عاتق شعبة المخابرات بالجيش، فلم تكن لدينا أية تصورات دقيقة بخصوص هذا الموضوع، ولكن كان هناك اجماع مفاده أن مضى الوقت سيزيد من عدد ضحايانا.

ويذكر عاميت لقد اتصل مكنمارا خلال هذا اللقاء بالرئيس الأمريكى جونسون وأخبره أنه يعقد فى هذه اللحظات لقاءً مع رئيس الموساد الإسرائيلى. وقد تلقى رئيس الوزراء الإسرائيلى اشكول قبل نشوب الحرب ببضعة أيام رسالة من الرئيس الأمريكى كان من بين ما جاء فيها «تم بحث الأمور مع الجنرال عاميت» وكانت هذه الرسالة تنطوى على إشارة صريحة مفادها أنه تم تفهم ما قاله عاميت بشأن أن إسرائيل تعتزم المبادرة بشن الحرب.

والجدير بالذكر أن مكنمارا تلقى خلال هذا اللقاء رسالة من أحد مساعديه جاء بها أنه تم تعيين موشيه ديان فى منصب

وزير الدفاع، فنهض مكنمارا وأخبر عاميت فلتسافر إلى إسرائيل. إن مكانك هناك.

وقد شهدت السنوات القليلة الماضية تباينا فى موقف الخبراء تجاه الموقف الذى تبنته الولايات المتحدة الأمريكية تجاه إسرائيل فى ظل تلك الفترة. فيرى البعض منهم أن الولايات المتحدة أعطت إسرائيل ومن خلال عاميت الضوء الأخضر بشن الحرب، وفى المقابل يرى آخرون أن الولايات المتحدة أعطت القدس الضوء الأصفر أى أنها طلبت منها التريث بعض الشئ.

وتوجه عاميت عقب هذا اللقاء إلى السفارة الإسرائيلية فى واشنطن التى التقى فيها بالملحق السياسى آفى عفرون الذى أعزب عن موافقته على تصورات عاميت السياسية التى كان مفادها أن الولايات المتحدة لن تنظم أية قوة بحرية، ومن ثم فليس هناك أى مبرر للانتظار، وأنه من الأهمية بمكان ألا ندع الولايات المتحدة تدين إسرائيل أو تعرقلها فى حالة نشوب الحرب.

وقد عارض السفير الإسرائيلى بالولايات المتحدة افراهام هيرمان تصورات عاميت وعفرون السياسية إذ رأى هيرمان أنه من الواجب استنزاف كل الجهود السياسية، ومنح الأمريكيين فرصة لتشكيل هذه القوة البحرية الدولية. واقترح عاميت على هيرمان أن يصحبه فى رحلته إلى إسرائيل لعرض تصوراته على رئيس الوزراء ليفى اشكول، واستجاب هيرمان بالفعل لهذا الاقتراح وسافرا معا إلى إسرائيل على متن طائرة تابعة لشركة العال كانت قد بعثت خصيصا إلى نيويورك لحمل معدات طوارئ طبية. وقد توقفت هذه الطائرة فى طريق عودتها إلى إسرائيل فى إحدى القواعد الأمريكية فى ألمانيا حيث تم تزويدها بأقنعة واقية للغاز حتى يصبح بوسع الجنود الإسرائيليين استخدامها أثناء القتال.

وهبطت الطائرة فى إسرائيل صبيحة يوم السبت، وأسرع عاميت وهيرمان من المطار للحاق بالجلسة الخاصة التى كان رئيس الوزراء ليفى اشكول يعقدها فى مكتبه. ويتذكر عاميت ما حدث خلال اللقاء بقوله: «قدمت لرئيس الوزراء تقديرا عن محادثاتى مع المسئولين الأمريكيين وعن انطباعاتى عن طبيعة رد الفعل الذى ستتبناه الولايات المتحدة فى حالة ما إذا شنت إسرائيل الحرب، وفى المقابل فقد تحدث هيرمان عن أنه من الأفضل أن نمنح الأمريكيين مهلة لتشكيل قوتهم البحرية. واستمرت هذه الجلسة حتى منتصف الليل.

وعقدت الحكومة يوم الأحد الموافق الرابع من يونيو جلستها الأسبوعية وقررت تكليف قيادة الأركان العامة بالاستعداد لشن الحرب فى الغد أى فى الخامس من يونيو.

هل أخبرتم الأمريكيين بالقرار الذى اتخذتموه بشأن شن الحرب؟

- لا. فليس من الممكن أن نخبر أحدا حتى لو كان من الأصدقاء بمثل هذا القرار، فلم أخبر المسئولين الأمريكيين على سبيل المثال بحقيقة أن الخطة التى أعدتها إسرائيل للحرب اعتمدت فى المقام الأول على سلاح الطيران. ويجب ألا يفوتنا هنا ذكر أنه كانت لدينا تجربة مريرة مع الأمريكيين بشأن الطيار العراقى الذى فر من العراق بطائرة ميج ٢١ إلى إسرائيل فى شهر أغسطس من عام ١٩٦٦. وقد تمت هذه العملية فى إطار عملية استخبارية قام بها سلاح الطيران الإسرائيلى بالتعاون مع جهازى المخابرات العسكرية والموساد. وحينما وصلت هذه الطائرة إلى إسرائيل فقد كانت هذه هى المرة الأولى التى تصل فيها طائرة سوفيتية إلى الغرب.

ويؤكد عاميت أن إسرائيل نفذت هذه العملية بمفردها، وأنه لم يكن للأمريكيين أى دور فيها، ومع هذا فحينما علم الجميع بنبأ هروب الطيار العراقى بطائرة ميج إلى إسرائيل فقد ادعت السفارة السوفيتية فى إسرائيل أننا اختطفنا الطائرة، وطالبت بتسليمهم الطائرة. وفى المقابل فقد طالب الأمريكيون والبريطانيون والفرنسيون والألمان بالحصول على هذه الطائرة للتعرف على مكوناتها. وقد عارضت بشدة تسليم الطائرة لأى جهة كانت واقترحت مجئ الخبراء العالميين إلى إسرائيل للكشف عليها، ولكن فقد خضع اشكول فى نهاية الأمر للضغوط الأمريكية ونقل اليهم الطائرة التى اعادوها فيما بعد الينا.

تعد قضية نسف سفينة المخابرات الأمريكية «ليبرتى» محل خلاف بين الباحثين خاصة أن بعض الخبراء الأمريكيين يزعمون أن إسرائيل نسفت هذه السفينة عمدا وليس على وجه الخطأ؟

- إنى على علم بهذه الادعاءات فقد ذكر «تيلكوت سيلى» - الذى شغل خلال فترة الحرب منصب سفير الولايات المتحدة الأمريكية فى السعودية - وفى إطار إحدى الندوات التى شاركت فيها أن لدى الولايات المتحدة أدلة قاطعة تفيد أن الطيارين الإسرائيليين كانوا على يقين من أنهم يهاجمون سفينة أمريكية. ولم أبحث هذا الموضوع قط، ومن ثم فليس لدى علم بحقيقة ماجرى. ولكنى أعتقد أن ما حدث كان نتيجة خطأ ما. ولا أتصور أن ليفى اشكول صدَّق على نسف سفينة أمريكية.



عام على حكم نتانياهو

ذاكرة الأشياء

يديعوت أحرونوت
١٩٩٧/٦/١
سفر بلوتسكر

منذ عام وأسبوع انتهت انتخابات الكنيست - أول معركة شخصية لانتخاب رئيس الوزراء. وقمت بعمل تدريب للذاكرة وتصفحت الصحف واعلانات الدعاية الانتخابية لتلك الفترة. فماذا وجدت ؟ وجدت ان ذاكرتنا تخوننا فى انتخابات ١٩٩٦، وهو أمر قد يبدو غريبا اليوم، لم ترد ابدا كلمات مثل (الصفوة) أو (الفجوات) أو (التمزق). لم تحظ القضية الطائفية بأى اهتمام من جانب المرشحين. نتانياهو، الذى كان يعلم أن الاستثمارات الاجتماعية الكبيرة هى الورقة القوية لحكومة حزب العمل، لم تلتقط له صور فى الاحياء الفقيرة، ولم يستخدم كلمات مثل (تفرقة) و(ظلم) والتى كانت فى الماضى بمثابة الجرعة الأساسية لدعاية الليكود، وتكلم بأسلوب مبهم عن (الاقتصاد الحر) نتانياهو، مثل المرشح الامريكى، لعب بالورقة الامنية - القومية فقط.

كذلك وافق شيمون بيريز - لسبب مجهول الى اليوم - على ان يخفى اسفل البساط كل الانجازات الاقتصادية والاجتماعية التى قامت بها الحكومة التى تولى فى أغلب عهدها منصب وزير الخارجية.

بعد فوزه قام الخاسرون فى اليسار بتصوير نتانياهو بأنه رئيس حلف المضطهدين على الارض. وهذا غير صحيح بالمرة فهو لم يتوجه عامة للناخبين حتى يصوتوا لصالحه كاحتجاج ضد المرشح الغنى الحاكم. بالعكس. لقد تركزت الدعاية الانتخابية لنتانياهو على الطبقة الوسطى الراسخة. لقد اراد نتانياهو اقناع الناخب الحائر بأنه كرئيس للوزراء سوف يصنع امريكا هنا - اى انه سيواصل الخصخصة، ويسارع بالليبرالية، ويخفض الضرائب، وانه سيكون فى صالح اليهود اصحاب الوضع الاقتصادى الجيد.

مفاجأة أخرى اتضحت لى من العودة الى الشهور التى سبقت الانتخابات، لم أجد أى مفاجأة بالنسبة لنتانياهو حاليا. لقد اعلن المرشح بنيامين نتانياهو انه موافق على اتفاقيات اوسلو، وانه سيواصل المفاوضات مع السلطة الفلسطينية. قبل الانتخابات بوقت القصير كتبت فى (يديعوت أحرونوت) عن نتانياهو انه قد احدث التحول التاريخى داخل الليكود، أى طوى راية ارض اسرائيل الكبرى ورفع راية السلام والتصالح. وتنبأ المحللون السياسيون بأن نتانياهو سيواصل العملية السياسية، ولكن بمعدله هو وبتأكيداته هو وقلة خبرته.

وأظهر البرنامج التليفزيونى الساخر المستوطنين وهم يحاولون الحصول على لفتة انتباه واهتمام من نتانياهو، ولكن عبثا. فقد غابوا عن الحملة الانتخابية وأبعد هو نفسه عن التضامن معهم. وقد اقتنع الكثير من الناخبين بذلك وصوتوا لصالح نتانياهو.

لم يكن هذا احتجاجا طائفيا ولا عصيانا ثقافيا، وانما تصويتا لصالح مرشح غير متطرف بدا وكأنه يعرف كيف يخوض المفاوضات حول ارض اسرائيل بجدية اكثر، وبقومية اكثر وربما أيضا بخبث اكثر من المرشح الآخر. والتأكيد هنا على كلمة (اكثر) وليس (الآخر) لقد قام الليكود بتوجيه حرابه الدعائية ضد شيمون بيريز فى شعارين: بيريز سيقوم بتقسيم القدس وعرفات سيقود بيريز من انفه. لم يقل الليكود ان بيريز سوف يقسم المناطق ويواصل الحوار مع منظمة التحرير. وكلا الامرين كان نتانياهو سيقوم بهما. ولهذا وصفت الحملة الانتخابية عام ١٩٩٦ بأنها هادئة جدا، بل وتبعث على النعاس.

لقد نسوا كل هذا مرة واحدة غداة الانتخابات. يبدو انه لا توجد احداث تثير احداث عام كامل الا اليوم الاخير فى هذا العام. ليس فقط ان المهم يتقلص والتافه يتضخم، بل تحدث ايضا عملية إخماد غريبة للذاكرة الجماهيرية.



لقاء مع رئيس الوزراء بنيامين نتانياهو

بمناسبة مرور عام على توليه منصبه

معاريف ١٩٩٧/٥/٢٣
بن كسفيب

يوم الثلاثاء... فى الساعة الثامنة والنصف صباحاً. رئيس الوزراء بنيامين نتانياهو أمضى عاما فى السلطة، وقبل ذلك بيوم واحد اجتمع حتى ساعة متأخرة من الليل مع السفير إلياهو بن أليسار، وفى الساعة الثامنة إلا الربع صباحاً كان المستشار دورى جولد يجلس معه. وفى الوقت الفاصل بين هذين اللقاءين كان يخوض مواجهة مع رؤساء السلطات المحلية المضربين وكان يصد النقد العنيف من جانب يولى أدلسكاين ودافيد ماجين، وعلى أى حال فان المشاكل لا تفارق نتانياهو. ففى اللقاء الصحفى معه على هذه الصفحات سوف تجدون بين السطور نتانياهو آخر غير الذى عرفتموه. أكثر عصبية وأقل تركيزاً وأكثر حدة فى كلامه وأقل ثقة فى نفسه ويشعر بعض الشىء بالخوف من المستقبل.

نحن فى فترة اختبار .

س- هل تستطيع أن تحصى إنجازاتك فى العام المنقضى؟

جـ- بكل تأكيد... الأول وقف الانسحاب إلى خطوط ١٩٦٧. ومنع تقسيم القدس ووقف قبول الارهاب مقابل المفاوضات السياسية.

س- وفى المقابل فان الوضع السياسى يتدهور؟

جـ- إن هذه الأمور لها ثمن، والثمن هو أن الجانب الفلسطينى وبدعم من جزء من العالم العربى لا يقبل الوضع. فهم يحاولون بكل الوسائل الممكنة إعادة القواعد السابقة مرة أخرى، ويتضح لى أنهم يجدون صعوبة فى التكيف معنا ويتضح لى أيضا أن هذا هو السبب فى الأزمة الحالية. ومن المؤكد أن المحادثات سوف تتوقف فى مثل هذه الحالة ونحن الآن فى فترة الاختبار. وهذه هى أصعب الفترات على الاطلاق. وهى تتطلب اصراراً وطول نفس. والمفاوضات التى نقترب منها تعتبر مصيرية للغاية وهى التى سوف تحدد مصير الدولة ومن المستحيل بسبب ضغط مؤقت وصعوبات مؤقتة ومحاولة لتقسيمنا وعزلنا، أن ننطوى على انفسنا أو نخضع أو نتراجع عن مواقفنا الأساسية.

س- ألا تشعر بالخوف من نتائج الجمود الحالى؟ ألا تخشى الانفجار؟

جـ- لقد حدثت عدة انفجارت، وحدثت هنا موجة رهيبة من الارهاب سقط فيها ٢٥٠ ضحية ولقد أوقفنا العمليات الارهابية ولكن هذا لم يكن سهلاً، بل العكس. وهناك محاولة من جانب الطرف العربى لفرض قواعد اللعب السابقة علينا ولكن الجماهير الإسرائيلية رفضت هذه القواعد، وأنا أعرف أن هذا صعب. وأنا أعرف أن الناس تعيش حالة من الخوف والقلق. ويسألون أنفسهم إلى أى شىء يؤدى ذلك. ولكن يجب أن نفهم شيئاً، وهو أننا إذا كنا نرفض العودة إلى الحدود الضيقة حيث يكون من الصعب الدفاع عنها ولا نوافق على تقسيم القدس، فإنه يجب أن نظهر قدرتنا على الصمود ونخرج أقوياء من هذه الفترة.

س- هل تعتقد أن الفلسطينيين سوف يعودون إلى الارهاب؟

جـ- من بين الأسباب التى منعتهم من العودة إلى الارهاب حتى الآن، هو ادراكهم أنه سيكون هناك رد فعل من جانب إسرائيل... رد فعل أمنى وسياسى وسيكون عنيفاً. وهم يعرفون أن رد فعل هذه الحكومة سيكون مختلفاً عن ردود الفعل السابقة. ولذلك فإنى اعتقد أننا سوف نتوصل فى نهاية الأمر إلى صيغة لاستئناف عملية السلام.

المهم أننى استوعبت الدروس.

إن رئيس الوزراء يكثر من الحديث عن "مرحلة التكيف" حيث أن الجميع يجب أن يتكيفوا معه بما فى ذلك الفلسطينيين والأمريكيين والعالم العربى والأوروبيين وكذلك الجماهير الإسرائيليين التى لم تنتخبه، وأيضاً وسائل الاعلام.

س- وماذا بشأنك؟ هل اعتدت على السلطة وتكيفت معها؟ هل تستطيع أن تقول أنك تعمل الآن بصورة مختلفة بالمقارنة إلى عام مضى؟ فى مجال التعيينات على سبيل المثال والذى يعتبر مجال مثير للمشاكل بالنسبة لك؟

جـ- اعتقدت أننى استوعبت الدروس وأنا أمر اليوم بعملية تنفيذ الدور بصورة أكثر فعالية.

س- للمرة الأولى تعرض مناصب على أشخاص غير مناسبين لتولى هذه المناصب؟

جـ- من المؤكد أن هناك أشخاص ممتازين ويجب محاولة الاستفادة منهم فى جميع المجالات. ومن المعروف أنه خلال فترة ولاية الحكومة يجب أن نجرب جميع الاحتمالات ويجب احراز تقدم فى المجالات المختلفة وتعيين الاشخاص ذوى المواهب والقدرات. وفى بعض الاحيان ينتظر البعض فرصة تعيينهم ويكونوا متعجلين ويفقدون صبرهم وهذا شىء مؤسف فى واقع الأمر.

س- هل تقصد ما قاله الدكتور يوسى أولمرت؟

جـ - على سبيل المثال.

س- هل كنت تنوى تعيينه سفيراً فى الأمم المتحدة؟

جـ- كان يمكن أن يكون الآن سفيرنا فى الأمم المتحدة لولا أنه هاجمنى. ولا يمكن أن أقبل أن يهاجم سفير رئيس الوزراء. فالانسان الذى يهاجم رئيس وزراء لا يمكن أن يكون سفيراً فقد أضر نفسه أولاً وأخيراً. وأنا أؤكد لك أنه لولا هذا الهجوم لأمكن تعيينه سفيراً.

س- قبل أن تشكل الحكومة أعلنت أنها ستكون حكومة متميزة وأن النظام سيكون شبه رئاسى وأنه سيكون هناك طاقم من الحرفيين، هل بقى شىء ما من ذلك؟

جـ- للاسف، إننا لا نتبع هذه الاساليب ولكن يمكن القول أننا قمنا بنصف تحول، أو انتقلنا إلى أسلوب آخر، ولكن هذا ليس نظام رئاسى.

س- ولكنك اضطررت إلى التنازل عن نصف التحول وانسحب الحرفيون والخبراء. فقد استقال يعقوب نئمان ولم يعين فرنكل فى منصب وزير المالية وبقيت مع الساسة فقط.

جـ- لقد استقال نئمان لأنه قدمت دعوى ضده وليس بسبب الأسلوب والنظام. وكان نئمان يشغل منصب وزير العدل. وللاسف فإننا لم نجتز حتى الآن العملية الدستورية. وهناك من يحاولون أن يعيدونا إلى الوراء.. إلى أسلوب مساومة الائتلاف. وإعادتنا مرة أخرى إلى حالة الاشمئزاز. ومن المعروف أن الاسلوب الائتلافى ينطوى على كثير من المشاكل ومحاولة العودة إلى هذا الأسلوب تعتبر غبية.

س- هل تؤمن بأنك تستطيع الاستمرار فى تغيير الأسلوب والنظام والوصول حتى عام ٢٠٠٠ إلى نظام نصف رئاسى؟ إلى النظام الذى يشكل فيه رئيس الوزراء حكومة من الحرفيين القح وبدون الساسة؟

جـ- يجب أن نفهم أن هناك انتلافا فى النظام السياسى وأن هناك احتياجات وضروريات سياسية ولكنها ليست عنيفة بالمقارنة بالوضع الذى نعيشة الآن، والسبب فى ذلك ليس لأن الوضع الآن سيء للغاية. بل أنه أقل سوءاً. ولولا نظام الانتخاب المباشر لرئيس الوزراء لكان الوضع الآن سيء للغاية وقد قررنا بالفعل بهذه التجربة ورأينا ماذا يحدث فى مناقشات البدرومات وكيف يقسمون خزينة الدولة بصورة مخيفة. ولكن هل تعتقد أن المساومات قد انتهت؟ لا... ولكنها خفت بدرجة كبيرة.

س- ولكن ماذا بشأن حلمك للوصول إلى نظام رئاسى فى إسرائيل؟

جـ- من الممكن أن يحدث ذلك. ويجب أن يكون ذلك هو الاتجاه العام مع بعض التغييرات اللازمة. ولا أستطيع أن احدد لك متى يمكن أن يحدث ذلك. وكل الذى أعرفه هو أنه فى هذه اللحظة كل ما يمكن فعله هو توجيه النقد والهجوم على رئيس الوزراء.

ولا أستطيع أن أقول لك أنى اتلقى ذلك بحب ولكنك تعرف أن كل واحد يحاول أن يبعد نفسه عن المسئولية وعن مشاكلنا الأساسية التى تتعلق بالحوار مع العرب وصعوبة التوصل إلى السلام ومشاكل المفاوضات حول التسوية الدائمة. وأضف إلى ذلك المشاكل التى تتعلق بالميزانية وخاصة على المستوى الإجتماعى الذى يعانى من كثير من المشاكل نتيجة للاسراف الكبير فى القطاعات القريبة الصلة بالهستدروت والأماكن الأخرى. ومن المعروف أن الحلول فى حاجة إلى وقت وسوف نواجه صعوبات. وأنا اعترف أن المسئولية فى هذه الفترة الانتقالية ملقاه على عاتقى.

س- إذن انتهى حلم حكومة الكفاءات؟

جـ- لدى عدد لا بأس به من الوزراء فى الحكومة من نوى القدرات والكفاءة ولا أقدر أى وزير يشن هجوم على الآخرين وأنظر بعدم الرضا إلى التصريحات الهجومية العنيفة التى يدلى بها الوزراء، والتى تتطرق فى بعض الاحيان إلى التشهير أو التجريح نظراً لانهم يجلسون على مقاعد الائتلاف وهم يستطيعون القاء الحجارة على الحكومة وعلى رئيس الوزراء. وهذه أمور مرفوضه للغاية وأنا أندد بها بكل الوسائل، وأعتقد أن مثل هذه الأمور مازالت موجودة وهذا الوضع مازال قائماً فنحن لم نصل بعد إلى نظام الحكم الرئاسى ونحن نعيش فى نطاق ائتلاف.

س- هل قرأت ما قاله الوزير أدلشتاين؟

جـ- اعتقد أن هذه الأمور تعكس حالة من العصبية المؤقتة وأنا أقدر دائما يولى أدلشتاين الذى يحتل مكانة انسانية بارزة ولكنى لا يمكن أن اعلق على تصريحات دافيد ماجين الذى انتقد الحكومة وأريد أن اسأل: ماذا فعل هذا الرجل لمدة عام كامل فى وزارة المالية باستثناء تجميل وتجديد مكتبه؟ فهو لم يفعل أى شىء على الاطلاق. هل جاء من أجل انتقاد الحكومة ورئيسها؟ إنها نكتة وأنا لن اعلق على ما قاله.

وفى حالة ادلشتاين اعتقد أن هذه زلة لا تتفق مع مستوى الرجل ومكانته ويجب عليه أن يتخلص من هذه الاساليب المرفوضة ومن المحتمل أن يكون هذا أول تعليق عنيف لى، ولكن يجب أن يصل اليه ويسمعه. وهناك مسئولية جماعية وهناك أيضاً احترام متبادل وأنا احترم الوزراء على الدوام وأتعامل معهم باحترام. وعندما يكون لدى نقد لهم فإنى أوجهه بشكل شخصى ويجب أن يكون سلوكنا جميعاً على هذا النحو. وأما غير ذلك فانه غير مطلوب. ومن الضرورى أن نتعاون خلال العمل سوياً وأنا أعمل على تعميق هذا التعاون.

استخدام ساخر للأكاذيب:

س- هيا ننتقل إلى قضية نفق الحشمونيين. فمن خلال تحليل أسلوب اتخاذ القرار بشأن جبل أبوغنيم اعتقد أنك استوعبت الدرس وأنك تعترف اليوم بالخطأ الذى وقعت فيه.

جـ- المشكلة الأساسية هى أنه لم يكن هناك من يستطيع أن يقدر أو يتوقع أن السلطة الفلسطينية سوف تستخدم وتستغل هذه القضية على هذا النحو والكذب والادعاء بأننا نقوم بأعمال حفر أسفل المسجد الأقصى ووجد هذا تغطية واسعة النطاق فى

وسائل الاعلام الدولية وأصبح لهذا الادعاء شرعية. وهذا التقدير أو التوقع من جانبنا كان خاطئاً وأعتقد أن هذا التقدير الخاطىء هو الذى مهد لما حدث. وهناك حقيقة يجب أن نذكرها وهى ان عرفات والسلطة الفلسطينية ساعدا على تصعيد الامور بواسطة الاكاذيب ونجحوا فى ذلك ولم نكن نتوقع ان تصل الأمور إلى هذا الحد.

وليس هناك شك فى أننا استوعبنا الدروس وفهمنا كيف نسير وأصبحنا على أهبة الاستعداد لكيفية مواجهة أى موقف محتمل. ويجب أن نفهم أن المشكلة بينى وبين عرفات لا تكمن فى أن ينظر كل منا فى عين الآخر ويتحدث معه بلغة الاحترام وما شابه ذلك. هذه ليست المشكلة لاننا نتصرف ببساطة بهذا الأسلوب. ولكن المشكلة الأساسية تكمن فى اعتراف الجانب الفلسطينى بأننا نصر على التمسك بمواقفنا الأساسية.

س- هل تنظر إلى عرفات الآن نظرة تختلف عن تلك التى كنت تنظر اليه بها قبل أن تصبح رئيس وزراء؟ هل تقدره؟

جـ- لست هنا من أجل توزيع الاوسمة.

س- هل توافق على أنه ليس متوحشا؟

جـ- نعم، وأعتقد أنهم يقدرون حقيقة أننا نصر على مواقفنا، وأنا أيضاً أقدر محاولتهم التمسك بموقفهم والاصرار عليه وأنا دائماً اعتقد أن وسيلة ذلك هى احترام الاتفاق فى حد ذاته. وأعتقد أيضاً أن أفضل نطاق لاستئناف المفاوضات هو المضى حسب الالتزامات المتبادلة. أى أنهم احترموا التزاماتهم ونحن احترمنا التزاماتنا أيضاً.

س- كم من الوقت يحتاجه الفلسطينيون من أجل التكيف معك؟

جـ- لقد قلت قبل الانتخابات لبعض رجالى أن ذلك سوف يستغرق عاما على الأقل. وكان للوزير دافيد ليفى حديث مثير للغاية مع أحد كبار المسئولين فى السلطة الفلسطينية. حيث سأل الرجل. ماذا بشأن التسعين فى المائة التى وعدتونا بها؟ ورد عليه الوزير ليفى قائلاً: نحن لم نعدكم بتسعين فى المائة وليست لدينا أى نية للانسحاب إلى خطوط ١٩٦٧. ومنذ تلك اللحظة تفاقمت الازمة. وعندما فهموا أن العنف لن يحقق هدفه تفاقم الوضع أكثر وأكثر. وهم يرغبون فى استمرار هذه الازمة بهدف إبعادنا عن مواقفنا المبدئية. ونحن على استعداد لابداء مرونة ولكننا لسنا على استعداد بأى حال من الأحوال للتنازل عن مبادئنا الأساسية. ولا تنقصنا المقترحات البناءة والطيبة من أجل تمكين الطرفين من استئناف عملية السلام بينهما بما فى ذلك التعاون الأمنى. فهذا الأمر ممكن إذا كانت هناك رغبة. ولكن الآن لا توجد رغبة لأن هناك نية لدى الجانب الفلسطينى لتعميق الصراع.

س- أنت تعرف أن الفلسطينيين لهم تفسير آخر للاتفاق. وقيل أيضاً فى الاتفاق أنه فى نطاق مراحل الانسحاب الثلاث يجب تسلم المنطقة كلها فيما عدا المناطق العسكرية المحددة والمستوطنات، وتصل المساحة إلى ٩٠٪ وربما أكثر؟

جـ- هناك أيضاً عناصر أخرى مثل الحدود والوصف الدقيق "للمنطقة العسكرية". ويمكن أن أوكد لك أنى درست مع مهندسى أوسلو، وهم الذين صاغوا الاتفاق خلال الولاية الثانية للحكومة السابقة، وهم يؤكدون بصورة قاطعة موقفنا فيما يتصل بالمناطق الأمنية اللازمة والمطلوبة لحمايتنا وكان هذا هدف بعض الاشخاص الذين عالجوا الأمر فى الحكومة السابقة، والمشكلة تكمن فى قدرتهم على احترام الاتفاق. فعندما يكون هناك اصرار على المبادىء يكون لذلك ثمن. ويجب ان نفهم ذلك وأنا لا اتجاهل الثمن. وكل واحد يفهم أنه لو كنا قد تنازلنا لكان الوضع اسهل الآن بكثير.

الميزانية العسكرية ستزيد :

ويحب رئيس الوزراء أن يتحدث عن الموضوع الاقتصادى وعن الافلاس الذى منع حدوثه فى اللحظة الأخيرة ويقول "لقد اضطررت إلى إتخاذ خطوات صعبة للغاية واتخذناها بالفعل ومن بين هذه الخطوات، الخصخصة. حيث وصلنا إلى ١,٣ مليار حتى الآن ومازال هناك الكثير على الطريق.

ولا يجب أن نتكلم كثيراً عن الصراع الذى خاضه منذ بداية توليه السلطة مع المسئولين فى جهاز الدفاع وخاصة مع رئيس الأركان العامة ومع رئيس جهاز الشين بيت ورئيس الموساد.

س- هيا نتحدث عن ضباط جيش الدفاع. فى بداية توليك المسئولية هاجمتهم وادعيت أنهم لن يشاركوا فى عملية السلام، وبعد ذلك شاركوا فى المفاوضات ودفعوا إتفاق الخليل نحو الأمام. هل أنت نادم عما قلته قبل ذلك؟

جـ- إنى متمسك بوجهة نظرى من أن ضباط الجيش لا يجب أن يشغلوا أنفسهم بالقضايا السياسية بل يجب أن يشغلوا أنفسهم فقط بالقضايا العسكرية وهم يفعلون ذلك ويفعلون ذلك بصورة طيبة للغاية. فقد فعلوا ذلك جيداً فى اتفاق الخليل وأيضاً الآن بما فى ذلك عناصر جهاز الشين بيت. وهم أفضل الرجال الذين يمكن أن تجدهم فى هذه الدولة. وبالفعل فإنى اقدرهم خير تقدير، وكان لى تقدير عام لجيش الدفاع ولكنى لم أكن أعرفهم وهم لم يعرفوننى.

س- هل كنت تشك كثيراً فيهم؟

جـ- اعتقد أن هذه ليست مسألة شك ولكن عدم معرفة، الغربة يمكن أن تخلق مثل هذا الوضع. ويبدو لى أنه بمرور الوقت ومن خلال العمل المشترك نتعلم كيف نعرف بعضنا البعض. وأنا لست غريبياً عن أمور الجيش. فقد خدمت فى الجيش وكانت هناك فترة تكيفت فيها مع جيش الدفاع الجديد. ذلك لأن جيش الدفاع الآن يختلف عن جيش الدفاع فى بداية السبعينات، عندما تم تسريحى منه. هذا جيش قوى وتكنولوجى، يتبع وسائل جديدة ويكلف بمهام جديدة وذلك فى منطقة تختلف الآن عما كانت عليه فى الماضى. وأصبحت توجد الآن فرص جديدة وتحديات جديدة وأخطار جديدة فى مواجهة نظام

الصواريخ، وكانت هناك عملية طبيعية من التعارف وأنا سعيد للغاية لاننا اجتزنا ذلك.

وبالمناسبة، لقد أعلن نتانياهو خلال اللقاء وبصورة قاطعة أنه ينوى أن يزيد الميزانية العسكرية فى السنوات القادمة زيادة كبيرة وتدريجية. ويقول: "فى العشر سنوات الماضية حدث تآكل كبير فى الميزانية العسكرية. ومن أجل تحقيق السلام يجب الاعتماد على القوة وأنا أنوى زيادة الميزانية".

دائماً مستعد للقاءات الصحفية :

س- ماذا بشأن وسائل الاعلام؟ متى تنوى التصالح معنا؟

ج- أنا لا أنظر إلى مصطلح "إعلام" على أنه كتلة واحدة.. وليس هناك شك فى أن جزءا كبيرا من وسائل الاعلام كان مجنداً قبل الانتخابات لانتخاب بيريز. وكان هذا مخالف لجميع المبادىء الديمقراطية. وتم تجنيد كثير من المقالات الافتتاحية هنا وكثير من الريبورتاجات لنفس الغرض.

س- لقد كنت فى أمريكا وتعرف الاعلام هناك . ووسائل الاعلام تعتاد الانحياز صراحة إلى المرشح المفضل؟

ج- يمكن للصحيفة أن تكتب مقال مؤيد لمرشح معين ولكن فى نفس الوقت يجب تمكين الآراء المخالفة من الظهور حتى يمكن عرض المواقف المختلفة للجماهير. ولدينا لم تكن معظم الجماهير ممثلة بدرجة كافية. ومن ناحية أخرى محظور على الصحافة أن تغير الحقائق أو أن يكون لها مآرب سياسية. وقد حدث ذلك قبل الانتخابات فهذا شيء لا يمكن أن يحدث فى دولة ديمقراطية وأنا اعتبر هذا شيئا خطيرا للغاية.

س- وبعد ذلك، وبدلاً من أن تكون منتصرا كريما، أعلنت الحرب. وأصبحت تتجاهل الصحافة وتتحدث من أعلى إلى جماهيرك؟

ج- أولاً، فى أى دولة ديمقراطية نجد أن رئيس الوزراء يتحدث مباشرة إلى الجماهير ويبدو لى أن هذا كان متبعاً أيضاً فى إسرائيل حتى ظهور رئيس الوزراء الحالى. وهذه ظاهرة معروفة، وأنا على استعداد دائماً لتلقى الأسئلة حتى الاسئلة الصعبة. وأنا على استعداد دائماً للقاءات الصحفية.

س- إذن لماذا لم تكن على استعداد للرد على الاسئلة يوم عيد الاستقلال؟

ج- انظر... لقد هاجمونى ودسوا لى السم لمدة ثلاثة أشهر وأنا هنا أجد أنه من الصواب أن أقول الحقيقة فى دقائق. وتحدثت ست أو سبع دقائق بصفة عامة وأردت أن أقول بعض الأمور لمواطنى دولة إسرائيل... من رئيس وزراء لم يجد الفرصة ليقل ما يريد أن يقوله. وكنت فى شبه تحقيق ولم استطع أن أقول أى شيء ومن المهم أنى تمكنت من الافصاح عن شيء.

ولكن إذا سألتنى هل أنا على استعداد لأن تكون لى نظرة مختلفة إلى الصحافة؟ أقول لك نعم... مع تلك العناصر فى وسائل الاعلام؟ أقول نعم... ولكن هل هم على استعداد لان تكون علاقاتهم مختلفة معى؟ أقول لك أن ذلك سوف يكون محل اختبار عن قريب لاننا فى حاجة إلى شخصية لرقصة التانجو هذه.

الذى يقرب أكبر من الذى يبعد :

س- ماذا بشأن قانون التهويد. أنت ونحن ندفع ثمنا كبيرا مع يهود الشتات بسبب هذا القانون؟

ج- اعتقد أن الشيء الذى يقرب بين ابناء المجتمع الإسرائيلى أكبر من الشيء الذى يبعد بينهم. وخاصة فى المجال السياسى أجد نفسى مؤمناً بأنه سيكون هناك التفاف حول مسألة التسوية الدائمة. وأما قضية العلاقات بين العلمانيين والحريديين اعتقد أن المشكلة تنبع من المتطرفين الذين يحاولون فرض آرائهم. أى إما علمانية مطلقة أو دولة شريعة. ومعظم الجماهير ترى أنه يجب أن يكون هناك توازن.

إن الشعب اليهودى لم يكن فى يوم من الأيام قومية بلا دين ولم يكن دين بلا قومية. حيث كان هناك امتزاج دائم بين الاثنين، ولا يمكن بأى حال من الاحوال أن يكون هناك فصل مطلق بين الدين والدولة لاننا لسنا منقسمين ونحن نحاول دائماً أن نحقق التوازن والتوصل إلى الحلول الوسط وهذا يحدث منذ اقامة الدولة من أجل تمكين الاغلبية العلمانية وكذلك الاقلية المتدينة من توفير الحد الأدنى للاحتياجات.

ولا يوجد هنا مبدأ سوى مبدأ التوازن أو المصالحة. وعندما نتنازل عن هذا المبدأ من المؤكد أنه سوف يحدث زلزالاً. ومحاولة تغيير الوضع القائم فيما يتصل بقانون التهويد لم تأت من الحريديين ولكن من الدوائر الاصلاحية التى ارادت أن تفعل ذلك بواسطة المحكمة. وأنا أبذل جهوداً كبيرة من أجل حل هذه الأزمة. وقد عقدت اجتماعا لكل المعنيين بالامر بداية من شرانسكى وهامر وباروش وسويسا، وشكلنا مجلس طوارىء من أجل محاولة علاج هذه المشكلة التى نعلم جميعاً أنها سوف تقودنا إلى مكان غير لائق وليس لدينا وقت طويل حيث أن المحكمة حددت لنا عدة اسابيع فقط، وقد ارسلت بعض المبعوثين إلى الولايات المتحدة الأمريكية ونحن نبذل جهوداً كبيرة للغاية فى محاولة للتوصل إلى تفاهم بين الاجنحة المختلفة.

وعندما دعوت فى الكنيست جميع الاعضاء إلى المساهمة فى هذا الأمر لم يكن مجرد كلام فحسب. ولكن محاولات تغيير الوضع القائم يمكن أن تضر بنسيجنا كشعب واحد. ولن أدخر جهداً فى هذا الصدد. ولذلك فإنى أقول لك أن نيتى هى تخصيص الجهد الكبير جداً فى محاولة لرأب الصدع بين ابناء الشعب وأنا ملتزم بذلك شخصياً وأنوى أن أصبغ هذا بالصبغة القومية.

سنة أولى نتانياهو

معاريف ١٩٩٧/٥/٢٣

فى أحدث إستطلاع معاريف / جالوب :

إحتمال الحرب أكبر من إحتمال السلام

من حظ رئيس الحكومة بنيامين نتانياهو أنه لم يعد تلميذا. فبمثل هذه الشهادة فى نهاية العام والتى اعطاها له المجتمع من خلال استطلاع (معاريف جالوب)، كان عليه ان يعود الى البيت ويطلع ولى أمره على الشهادة، أو كان من الافضل ان يهرب خارج البلاد. ولحسن حظ نتانياهو، فإن الشهادة الحقيقية تمنحها فقط انتخابات جديدة، الأمر الذى سيستغرق وقتا.

أغلبية المجتمع، بما فيه مجموعة كبيرة من اولئك الذين أوصلوا نتانياهو الى الحكم قبل عام، غير راضية عن الجميع : لا أداء رئيس الحكومة، ولا الوزراء، ولا عن الوضع الذى تعيشه الدولة الآن أو ماتتجه اليه فى المستقبل. الفارق الواضح بين اليمين واليسار فى هذا الاستطلاع لايتجلى اذن من تقييم للماضى، بل فى الأمل بالمستقبل:

فبينما فقد اليسار الأمل فى اجراء تحسن فى اداء الحكومة، ولذلك فانه يفضل انتخابات مبكرة كلما امكن، فان اليمين مازال متفائلا ويفضل قدرة نتانياهو على ادخال تحسينات قبل انتخابات عام ٢٠٠٠.

محصلة خيبة أمل اليسار من نتانياهو ليست مفاجئة، بسبب قضية بارعون، توقف المسيرة السلمية وغير ذلك. ومايقلق نتانياهو اكثر من غيره هو ما ابداه الذين صوتوا لصالحه : ٧٥٪ فقط منهم أوضحوا انهم راضون عن نتانياهو، وفقط ٥٥٪ تمسكوا بأن حكومته افضل من سابقتها المقوتة. ايضا نسب تأييد متواضعة فيما يتعلق بالقضايا الاقتصادية والاجتماعية، حيث اعترف معظم مؤيدى نتانياهو بأنهم غير راضين عن أدائه.

العزاء الوحيد لنتانياهو هو التقدير الكبير نسبيا الذى حظى به فى مجال الأمن : ٦٧٪ من الذين ايدوه راضين عن ادائه، مع ١٢٪ من الذين ايدوا بيريز، وذلك رغم حقيقة ان غالبية المجتمع مقتنعون ان هناك احتمالا كبيرا بأن تندلع حرب اثناء تولى نتانياهو. وهناك سببان لاعتبار مجال الامن استثناءاً نسبياً من نتائج الاستطلاع، سيفضل نتانياهو السبب الاول منهما، والمتعلق بالانخفاض الواضح فى معدلات العمليات الهجومية وخطورتها. ولن يميل الي السبب الثانى، وهو شعبية وزير الدفاع إسحاق موردخاى الواسعة، والتى نجحت ايضا فى تسليط الضوء على نتانياهو نفسه وزيادة الثقة فيه وفى ادائه.

ويزداد الميل لموردخاى من استطلاع الى آخر، وتحول الامر الى ظاهرة سياسية فريدة من نوعها ففى استطلاع مشابه اجريناه قبل خمسة أشهر، حصل موردخاى على درجات مرتفعة عن بقية نظرائه من الوزراء، والفارق لصالحه آخذ فى التزايد. حيث حصل موردخاى على درجة ٧,٤٣ وفى الاستطلاع الحالى ٧,٩٦. ورفع مؤيدوا نتانياهو درجة موردخاى من ٧,٨٤ إلى ٨,٣٣، ومؤيدو بيريز من ٦,٩٢ الى ٧,٥٤ اليوم.

بقية الوزراء حافظوا على مراكزهم نسبيا، ماعدا اثنين. الاولى هى ليمور لفنت، التى تحتفظ بوضع قوى بين المصوتين لنتانياهو لكنها تجمع نقاط كثيرة فى اليسار، لذا فهى تتقدم الى المركز الثانى فى فصل الحكومة. الثانى هو تساحى هانجفى الذى لايتحمس له كثيرون سواء من اليمين أو اليسار ويتبوأ مكانه كأسوأ تلميذ فى الفصل.

ويظهر الاستطلاع تشاؤما كبيرا لدى المجتمع تجاه التطورات المتوقعة فى السنوات القادمة : فالمجتمع فى أغلبه لا يعتقد بقوة فى احتمال السلام، واحتمال الانقسام اكثر من احتمال التوحد. ويمكن الافتراض بأن هناك علاقة مباشرة بين هذا التقييم وبين حقيقة أن اقلية غير صغيرة تعتقد بأن الحكومة ستتحسن فى المستقبل.

صيحة بلا صدى

هآرتس ١٩٩٧/٦/٢
إبراهام طل

بمناسبة مرور عام على تولي حكومة بنيامين نتانياهو عرضت القناة الأولى نتائج استفتاء جديد. وكان هناك سؤال يتعلق بمدى الثقة التي يوليها من شملهم الاستفتاء أو الاستطلاع للحكومة الحالية. ورد ٥٠٪ قائلين انهم يثقون في الحكومة بدرجة تتراوح مابين متوسطة وكبيرة. وأعرب ٤٨٪ عن عدم الثقة أو الثقة الضئيلة في الحكومة. وعلى أي حال فهذا انعكاس لنتائج الانتخابات التي جرت قبل عام ومن المحتمل أن هذه النتائج تخفي وراءها اتجاها طفيفا نحو اليمين. وجدير بالذكر أن اليمنيين البارزين يعربون عن ثقتهم الضئيلة أو عدم الثقة في الحكومة بسبب اعتدالها. على أي حال فإن النتيجة تعتبر مدهشة لانه طبقا لما يذاع وينشر في وسائل الإعلام بصورة لا تتوقف عن فشل هذه الحكومة وأخطائها وبصفة خاصة اخطاء رئيسها. كنا نتوقع أن تكون درجة الثقة التي يوليها الجمهور في هذه الحكومة لا تزيد عن الصفر.

والسؤال الذي يطرح نفسه الآن هو. ألا يؤثر النقد على الجماهير؟ وهل الجماهير لا تثق في النقد وتثق فيمن يوجه اليه؟ على اعتبار أنه يحدث في بعض الاحيان؟ ألا تثق الجماهير في النقد المبالغ فيه أو المتطرف؟

والذي يريد أن يلخص فشل هذه الحكومة بمناسبة مرور عام على ولايتها يمكن أن يقول: «ليس هناك سلام وليس هناك أمن وليس هناك كمبيوتر لكل طفل وليست هناك خصخصة وليست هناك وحدة بين ابناء الشعب وليس هناك ازدهار اقتصادي وحتى القدس على وشك أن تضيع وبالفعل لا يوجد جهاز كمبيوتر لكل طفل ولم تنجح الحكومة حتى الآن في المجال الاقتصادي على اصلاح الاضرار الخطيرة التي تسببت فيها الحكومة السابقة ولكن الخصخصة تمضي على أي حال في صورة جميلة. وفيما يتصل بالقضايا الاساسية مثل السلام والأمن فإن ٥٠٪ من الناخبين يعتقدون أنه بعد مرور عام واحد هناك وقت كاف من اصلاح اداء الحكومة التي حصلت على تفويض لتنفيذ التزامات الحكومة السابقة حسب تفسيرها هي.

ولا يمضي اسبوع إلا ونجد هناك ذرائع وتبريرات للهجوم على الحكومة خاصة على رئيس وزرائها. وقد أعرب اساتذة الجامعة في القدس عن اشمئزازهم من دعوة رئيس الوزراء بنيامين نتانياهو لحضور حفل منحه الدكتوراة الفخرية وادعوا أنه يلحق الضرر بالمؤسسات والمبادئ القيمة في هذا المجتمع المتحضر والديمقراطي وأنه يمس سيادة القانون وحرية الصحافة وواجب ولاء النظام للجماهير وبالاضافة إلى ذلك فإن هناك شبهات جنائية قوية تحوم حوله.

ولكن السؤال الذي يطرح نفسه الآن هو: هل يمكنهم أن يوقعوا على مثل هذه الأمور في عمل علمي؟

ولنأخذ على سبيل المثال الاتهام الصريح في خطابهم بشأن نية نتانياهو المساس بالإذاعة، فقد طرح بالفعل فكرة خصخصة هيئة الإذاعة ولكن ما الذي حدث بالفعل؟ لقد شكل رئيس الوزراء لجنة ارنون تسوكرفان وهو استاذ اتصالات من أجل دراسة وضع هيئة الإذاعة (مجرد تشكيل اللجنة يدل على استبعاد فكرة الخصخصة) ووافق نتانياهو لوزيرة الاتصالات ليمور ليفنات على تشكيل لجنة يوسي بيلد لدراسة نظام الاتصالات الاليكترونية في إسرائيل (تؤيد اللجنة الاشراف العام على جميع ما يبث من اخبار ومواد إذاعية) وقررت الحكومة من ناحية أخرى عدم الغاء تعريفة هيئة الإذاعة (ومن اجل ذلك ووفقا لذلك يعمل وزير المالية في اللجنة المالية).

ونحن نعلم أن رئيس الوزراء أخطأ في قضية درعي - بارعون ولكن مازال الطريق بعيدا جدا لاتهامه بجرائم جنائية (وقد وصف رئيس وزراء إسرائيل بأنه مجرم وعربيد وفاشستي) وقد حظيت القناة الأولى بالتهليل والفخر لانها هي التي كشفت عن قضية درعي - بارعون ولكن الأمر لم يصل إلى حد اعداد لائحة اتهام ضد رئيس الوزراء ولذلك يجب على الاكاديميين أن يتوخوا الحذر وألا يلقوا المسئولية الشخصية على رئيس الوزراء إلى حد اتهامه جنائيا وذلك قبل عودة القضاة إلى قاعة المحكمة.

وفي بعض الاحيان يشارك رئيس الوزراء، ليس عن قصد، في عمل لا يجد فيه أشد خصومه أي غضاضة، مثل مشاركته في حملة ضد المساس بالنساء أو خطة لتوجيه الموارد نحو المجالات التي تعاني من الضائقة والأزمة. وهنا يصفون مشاركته ويتحدثون عنها وهم مكشرون عن أنيابهم.

الكراهية تخرجهم عن وعيهم:

وليس هناك مفر من التوصل إلى هذه النتيجة وهي أن هناك كراهية شخصية وأيديولوجية أو سياسية لنتانياهو، وهذه الكراهية تخرج بعض الاشخاص عن وعيهم على الرغم من أنهم يوصفون بالرزانة ورجاحة العقل، ولكن الجماهير بحواسها السليمة تشعر الشعور السليم وترد وفقا لذلك. وكلما زاد الصياح وارتفع كلما كان صداه ضعيفا.

٤

الدور الأمريكى

ملحق معاريف
١٩٩٧/٥/٢٠
رافى مان

أين مادلين؟

ماذا كنا سنفعل بدون الأمريكان ؟ فهم لا يمنحونا فقط المعونة السخية، ومنشغلون ليل نهار فى محاولات المصالحة والوساطة بيننا وبين جيراننا، بل إنهم يمدوننا، من وقت لآخر، بالتحليل الموضوعى للواقع الذى يسودنا.
هكذا، على سبيل المثال، قام السفير الأمريكى "مارتن إنديك" بتوضيح الأمر جليا حين قال هذا الاسبوع إن "نواة الثقة قد تفتت" بين إسرائيل وبين الفلسطينيين، بسبب الخطوات التى من طرف واحد والتى ينتهجها الطرفان. لقد ذكر انديك، من بين الأمور، العمليات الإرهابية التى قام بتنفيذها مخربون فلسطينيون والإجراءات التى من طرف واحد التى إتخذتها اسرائيل وهى كما يبدو الشروع فى بدء عمليات البنية الأساسية فى هارحوما (جبل أبو غنيم).
وعندما نكون منخرطين بأنفسنا داخل الواقع الصعب، فهناك من المراقبين الأجانب من يصفون الوضع بصورة اكثر حدة ووضوحا مما نفعله.
" إن اسرائيل اليوم أقرب الى الحرب منها الى السلام ".
إن نتانياهو رئيس الحكومة يستطيع أن يبتسم، وأن يقطر التفاؤل عن الإتصالات الايجابية وعن الإحتمالات التى تشير لامكانية إستئناف المباحثات مع سوريا، وهو كذلك أيضا يستطيع أن يتهم الفلسطينيين بخلق " أزمة مصطنعة"، ولكن الواقع آخذ فى القتامة والسواد أمام عينيه. وكل يوم يمر يزيد فقط من الفجوات بين مواقف إسرائيل والفلسطينيين، ويعمق من مشاعر الشك والكراهية، وذلك فى الوقت الذى كان من المفروض فيه أن ننشغل، ياللسخرية، بإجراءات بناء الثقة.
إن الأعمال الإرهابية أسهمت، بدون شك، فى تناقص الثقة المتبادلة. ولكن أيضا محاولة نتانياهو بعرض قضية مكافحة الإرهاب كشرط مسبق لإستئناف الإتصالات وكقضية منفصلة عن باقى الموضوعات الأساسية الاخرى والمطروحة للنقاش - مثل المستوطنات، هارحوما، حجم الإنتشار من جديد وغيرها - كلها تحول دون التقدم فى المفاوضات.
فهل مازال هناك احتمال لتسوية الخلاف بين الفلسطينيين وبين اسرائيل بشخصية نتانياهو، مثلما كان من الممكن عمل ذلك لو كانت سياسة بيريز للسلام موجودة حتى الآن؟ من الممكن، ولكن لأجل ذلك مطلوب، كشرط اساسى مسبق، نشاطا أمريكيا كبيرا، بمستوى أكبر من مستوى دينيس روس.
إن المبعوث الأمريكى هو وسيط متخصص وأمين، ولكن من أجل سحب عرفات ونتانياهو من قنوات الرفض التى تقوقعوا فيها، فإنه مطلوب بلدوزرات أثقل، فى هيئة وزيرة الخارجية مادلين أولبرايت والرئيس بيل كلينتون نفسه. إن واشنطن، كأسلوبها المعروف، مترددة، ومستشار الرئيس للأمن القومى ، صمونيل (ساندى) برجر، يتحدث حتى عن إحتمال أن تقوم السلطة الأمريكية بتجميد تدخلها فى مسيرة السلام.
علينا أن نأمل، أن أقوال برجر ليست إلا تهديدا للإشارة، من أجل تحريك الأطراف من مواقعهم، وليست دليلا على سياسة جديدة للحكومة الأمريكية. وللأسف الشديد فإن الأمريكيين يميلون للدخول فى النشاط أو العمل الحقيقى فقط فى الأوقات التى تأخذ فيها الأزمات أبعادا عنيفة. ومن المحظور تعليق آمال مبالغ فيها فيما يتعلق بمبادرات السلطة الأمريكية.
ولكن فى نهاية الأمر، فإن عملا أمريكيا فقط يجمع بين الترهيب والترغيب - من الممكن أن يكون مفيدا هنا . فالأمريكان كرام بصفة عامة فى تقسيم الجزر، ولكن باستثناء وزير الخارجية السابق جيمس بيكر، فهم ينسون أنه فى الشرق الأوسط من المفيد من وقت لآخر إستخدام العصا أيضا (سياسة العصا والجزرة أى الترهيب والترغيب) حتى يبرزوا للأطراف الثمن المرتبط باستمرار رفض السلام. إن ضغطا ثقيلا فقط، والذى يجبر حكومة إسرائيل بالإمتناع عن سياسة الإستيطان ووقف الأعمال فى هارحوما، من الممكن أن يعيد مسيرة السلام الى الطريق الذى تم تحديده فى أوسلو.

حق ضعيف لإجراء إستطلاع

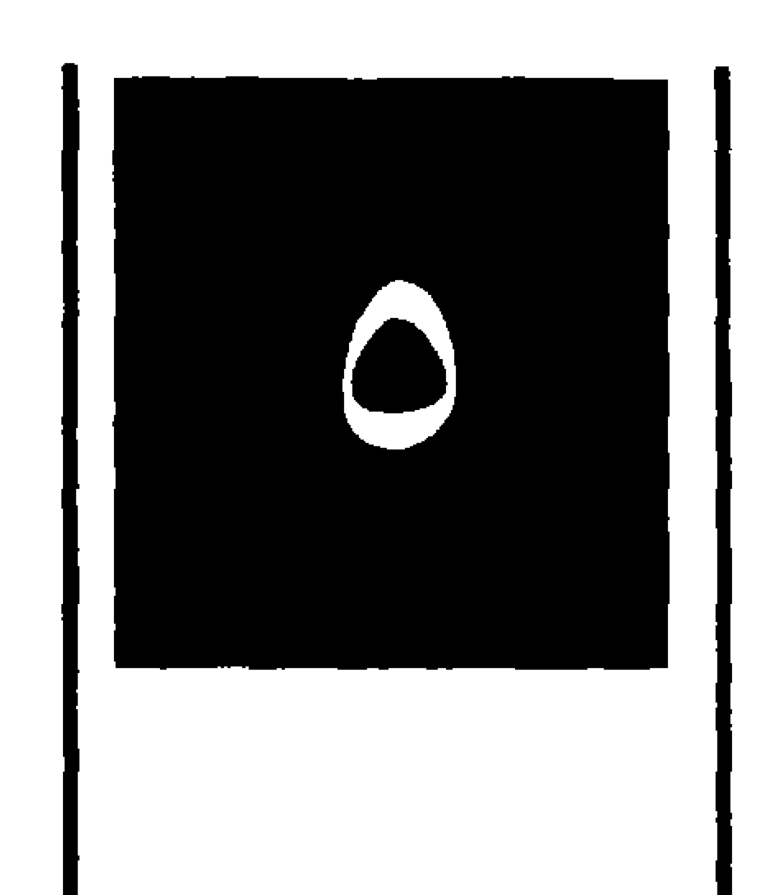
هاتسوفيه
١٩٩٧/٥/٢٦
يعقوب أدلشتاين

منذ متى والولايات المتحدة الامريكية لها الحق فى اجراء استطلاع فى اسرائيل بشأن الشقق الخاوية فى المستوطنات؟ ألا يعتبر ذلك تدخلاً فى السياسة الداخلية لاسرائيل وفى الجدل الحزبى حول المستوطنات؟ لقد أعطى المتحدث باسم وزارة الخارجية الامريكية نيكولاس بيرنز ردا ضعيفا للصحفيين الذين سألوه عن ذلك. وقال ان الولايات المتحدة الامريكية منحت اسرائيل ضمانات قروض لاستيعاب المهاجرين ولذلك من حقها ان تعرف هل هناك ضرورة لبناء شقق للمهاجرين وكيف يتم استخدام اموال الضمانات هذه. وهذا الرد يثير الكثير من علامات الاستفهام اذا كانت الولايات المتحدة الامريكية ترغب فى اجراء استطلاع عن الشقق الخاوية فى اسرائيل لماذا تقصر الاستطلاع على المستوطنات فقط ولم توسع نطاقها ليشمل مجالات الخط الاخضر ايضا؟ فمن المحتمل ان تكون هناك شقق خاوية ايضا. ولذلك يتضح ان استخدام اموال القروض يعتبر تبريرا مشكوكا فيه لحق الولايات المتحدة الامريكية فى اجراء مثل هذا الاستطلاع وكانها تبحث عن تبرير ووجدته تحت كومة القش.

ان اجراء مثل هذا الاستطلاع يستلزم عقد لقاءات مع رؤساء المستوطنات من اجل الحصول منهم على ايضاحات بشأن جميع الشقق الخاوية. لانه من المحتمل ان هؤلاء المقرر أن يشغلوا هذه الشقق لم يصلوا بعد الى المستوطنة ومن المحتمل ان تكون هناك قائمة طويلة من الاشخاص الذين ينتظرون فى الطابور للحصول على شقة ولكنهم لم يحصلوا عليها حتى الآن لسبب أو لآخر. وعدم وجود اتصال بين القائمين على هذا الاستطلاع وبين المسئولين عن الاسكان فى المستوطنات يجعل هذا الاستطلاع غير مكتمل ويجعل رؤية مايحدث فى المستوطنات ضيقة وغير سليمة.

ويجب علينا ان نذكر ان الحكومة السابقة فى الولايات المتحدة الامريكية – حكومة بوش - بيكر قد جمدت ضمانات العروض ووضعت شرط وهو ان تلتزم حكومة اسرائيل بوقف بناء المستوطنات. ولم يخضع رئيس الوزراء فى ذلك الوقت وهو اسحاق شامير لهذه الضغوط ولم يقبل هذا الشرط. وعلى هذا الاساس حدثت ازمة بين الرئيس بوش وبين يهود الولايات المتحدة الامريكية عندما اتهم بوش يهود الولايات المتحدة الامريكية بعدم الولاء له، وذلك بعد ان نظمت جماعة الضغط اليهودية مظاهرة ضد سياسة الحكومة الامريكية فى مسألة ضمانات القروض لاستيعاب المهاجرين فى اسرائيل والشرط غير المنطقى التى وضعته امام اسرائيل من اجل الحصول على هذه الضمانات. وكان يبدو ان هذه السياسة من جانب حكومة بوش قد تغيرت وأن حكومة كلينتون لا تضع مثل هذه الشروط.

ومبادرة اجراء مثل هذا الاستطلاع تثبت ان العلاقة بين الضمانات وبين المستوطنات قد تجددت مرة اخرى بعد فشل الحكومة السابقة فى سياستها فى هذا الصدد. وقد اعتذر الرئيس بوش فى حينه امام لجنة رؤساء المنظمات اليهودية فى الولايات المتحدة الامريكية على ماقاله، ولكن إتضح انه فى الانتخابات التى جرت فى الولايات المتحدة لاختيار الرئيس لم يلق تأييدا من جانب اليهود فى اعقاب سياسته فى مسألة ضمانات قروض الهجرة والصلة بينها وبين المستوطنات. ويجب على حكومة كلينتون ان تستوعب الدرس من هذا الفشل وأن تتوقف عن محاربة المستوطنات بواسطة قروض استيعاب الهجرة. وعلى الرغم من ان هذا ليس سرا الا ان الحكومة الحالية فى الولايات المتحدة الامريكية ايضا تعترض على سياسة الاستيطان التى تتبعها حكومة اسرائيل بل ومارست ضغوط ضد هذه السياسة. ولكنها لم تستخدم اى نوع من انواع التهديد للمساس بإسرائيل من الناحية الاقتصادية.



إيـــران

صديقتنا الكبيرة إيران

هآرتس ١٩٩٧/٦/١
تسفى برئيل

اصبح هناك صديق جديد لدافيد ليفى وزير الخارجية. إنه محمد خاتمى ولكن خاتمى لا يعرف شيئاً عن هذه الصداقة. ولكن محمد الذى استمع إلى تصريحات ليفى فى الكنيست يستطيع أن يعرف أن هناك علاقات جديدة بدأت تتبلور بين الاثنين وأنه من الممكن التحدث الآن عن هذه العلاقات بعد أن أصبح خاتمى رئيسا لايران. وأوضح ليفى قائلا: «أنا شخصيا كنت أتوقع من الرئيس المنتخب المعتدل الذى يؤمن بحقوق المواطن وهو رجل دين، أن يحدث فى نهاية الأمر تحولا فى موضوع حساس يتعلق بنا وهو موضوع مؤلم للغاية وأقصد الملاح الاسير رون أراد. والسؤال الرئيسى المطروح الان هو هل نتائج الانتخابات سوف تؤدى إلى تغيير جوهرى فى السياسة الايرانية؟ وإلى أى مدى يستطيع الرئيس المنتخب أن يعبر عن مبادئه الليبرالية والتى بفضلها حصل على هذه الاغلبية الحاسمة فى الانتخابات.

ولكن خاتمى لم يكن يعرف أن الأمر على هذا النحو. فعلى الرغم من صراحة ليفى ولهجة الصداقة التى تميز كلامه إلا أن الليبرالى خاتمى قد أعلن أنه يعتبر إسرائيل العدو الأول لايران وأن الصهاينة عدوانيون وعنصريون وأنه لن يحدث أى تغيير فى موقف ايران تجاه الولايات المتحدة الأمريكية طالما وأنها لن تغير موقفها تجاه ايران.

وتجدر الاشارة إلى أن الخبرة المبالغ فيها التى يبديها وزير خارجية إسرائيل فى الشئون الداخلية للصديقة ايران مثيرة للدهشة. ويبدو أن ليفى قد اختار ايران بالذات لتكون موضوع تخصصه ويقول ليفى فى هذا الصدد. «إن انتخاب خاتمى ليست نتيجة لانتصار هذا التيار أو ذاك فى النظام ولكنه انعكاس للتغيير الجوهرى فى طريقة التفكير لدى الجماهير الايرانية والذين سئموا التطرف الذى أدى إلى عزلة ايران».

وهذا ليس فقط تحليل للوضع من جانب خبير ولكن ليفى يستخدم ايران الآن بشكل استعارى. فقط استبدلوا اسم خاتمى فى الفقرة الأخيرة باسم دافيد ليفى أو إسحاق موردخاى أو إيهودا باراك حتى يتكشف الأمر. ولكن ليس هذا هو الأساس.

وقد أدلى ليفى بشهادة يقول فيها إن إسرائيل لم تقل فى يوم من الأيام أن ايران هى العدو، ومن المؤكد أن هذه الشهادة سوف تسعد ناحوم منبر المتهم بأنه باع لايران انواعاً مختلفة من الغازات السامة. وكانت إسرائيل قد باعت بنفسها عدداً من الصواريخ غير المستخدمة لايران ومازال هناك جزء من الحساب لم يدفع يقدر بعدة ملايين من الدولارات والسؤال الذى يطرح نفسه الآن هو: هل الدولة التى ليست عدو تستطيع ان تشكل تهديدا؟ وهل الدولة التى تمول نشاط حزب الله والتى انتخب رئيسها (الفليسوف نصير حقوق المواطن) بفضل اصوات حزب الله الايرانية لا تعتبر عدوا؟ وهل المفاعل النووى فى بوشهر يخدم الابحاث الطبية لكوبات حوليم (صندوق رعاية المرضى فى إسرائيل)؟ وهل نغمة التهديد الاستراتيجى قد توقفت؟ وهناك شئ ما رومانسى ومفهوم فى الاتجاه لاخذ تليسكوب والنظر من خلاله لما يحدث فى الدول البعيدة. والتحركات تبدو ساحرة ومثيرة وتأثيرها على ما يحدث عندنا ليس فوريا. وهذه نظرة مريحة بدرجة أكبر مما لو نظرنا من خلال الميكروسكوب لما يحدث فى المناطق المحيطة بنا. ولو لم يكن وزير الخارجية مشغول اكثر من اللازم بالشئون الداخلية لايران لأمكننا أن نعرض عليه دراسة وضع الفصائل المعارضة لياسر عرفات ومحاولة تقدير الموقف حتى لا نشعر بالمفاجأة كما حدث لنا بالنسبة لايران.. ومتى تسأم هذه المعارضة من عرفات وتطلب العودة إلى النضال المسلح؟ ومن الممكن دراسة حالة البطالة فى الأردن وعلاقاتها المتجددة مع العراق بعد أن شعرت بخيبة الأمل من ثمار السلام، كذلك من الضرورى أن نمعن النظر فى قصة الحب

السورية العراقية التى تدور الآن على الملأ، فقد تم التوقيع على صفقات بين الدولتين قيمتها ٢٠ مليون دولار وبدأ الحديث عن إعادة افتتاح خط انابيب البترول من العراق إلى البحر المتوسط عن طريق سوريا.

ولكن هذه دول قريبة جدا والصراع معها أو السلام معها فقد بريقه وبعد وقت قليل سوف تدخل فى شريحة الدول المفقودة من وجهة نظر إسرائيل. ولكن على الأقل سيبقى الأمل الكبير وهو ايران: وإذا تلكأت ايران سنكون مضطرين إلى البحث عن شخص ليبرالى فى افغانستان من بين حركة طالبان لاجراء مفاوضات معه. حيث أن باكستان لم تقل الكلمة الأخيرة وأما ماليزيا واندونيسيا فهما مرشحتان لتوسيع افرع وزارة الخارجية - كل ذلك يمكن أن يحدث شريطة أن نبتعد عن غزة وعن رام الله.

حوار مع بروفيسور بارى روبين

هاتسوفيه ١٩٩٧/٥/٢٦

بمعهد ترومان ــ الجامعة العبرية

بصورة مفاجئة إنتُخب محمد خاتمى لرئاسة ايران. وكانت المفاجئة انه من بين أربعة مرشحين يعتبر خاتمى الأكثر ليبرالية واعتدالا من بين المرشحين. وانتخاب خاتمى يجدد الأمل لدى العالم اجمع بأن النظام الايرانى الحاكم سيصبح معتدلا. كما ترددت فى إسرائيل نفسها اصوات تتوقع تغير علاقة إيران بإسرائيل وتغير موقفها من الارهاب.

توجهنا إلى البروفيسور بارى روبين من معهد ترومان التابع للجامعة العبرية، والخبير فى قضايا التطرف الإسلامى لنستطلع رأيه.

فأجاب: لا شك، تعد هذه النتائج مفاجئة وخاصة أن انتخاب محمد خاتمى جاء بأغلبية ساحقة، وخاتمى الذى عمل حتى ذلك الحين كوزير للتعليم فى الحكومة السابقة كان يعتبر من رموز الليبرالية خلال حكم رافسنجانى. وتشير النتائج إلى أن الشعب الايرانى قد كسر شوكة الحكم المتشدد والاكثر تطرفا وأنهم قد عانوا من الايديولوجية المتعنتة، كما أنه لا يجب ان نتجاهل المشكلات الاقتصادية المستشرية داخل ايران والتى تثقل كاهل الشارع الايرانى. لذلك كانت رغبة الشعب فى التغيير والنتائج المفاجئة.

س. هل سيحدث تغير حقيقى فى ايران؟

جـ - لا شك عندى بأن محمد خاتمى سيحاول ان يخفف من الضغط الايديولوجى المتعنت الذى فرض على المواطنين وسيحاول أيضا ان يحسن الحالة الاقتصادية لايران ومستوى المعيشة فيها. ولكن من ناحية أخرى يجب أن نعلم بأن محمد خاتمى لن يستطيع القيام بهذه التغييرات بسهولة، وحتى لا يثير عليه رجال الحرس الثورى وزعماء النظام الحاكم. سيحاول خاتمى المضى فى الطريق الصعب، ولن يقدم على تغييرات إلا فى الحدود التى سيمنحوه اياها. وفيما يتصل بذلك لابد من توضيح ان التغيير فى السياسة الخارجية لن يحدث سريعا فى المستقبل وذلك لأنه اذا اراد الحصول على تأييد الجيش وبقية زعماء الحكومة بإدخال بعض التعديلات داخل ايران فعليه الاستمرار فى الخط المرسوم تجاه الولايات المتحدة وإسرائيل وكذلك مواصلة تقديم العون للمنظمات الارهابية كحزب الله. وعلينا ألا ننسى أنه عندما تولى رافسنجانى الرئاسة قبل ثمانى سنوات كانت هناك آمال بأن تتصف سياسة ايران بروح الاعتدال، لكن هذه الآمال تبددت بسرعة، لذا علينا أن نأخذ نتائج الانتخابات الأخيرة بحذر.

س - هل هناك ما تتوقعه إسرائيل من النتائج؟

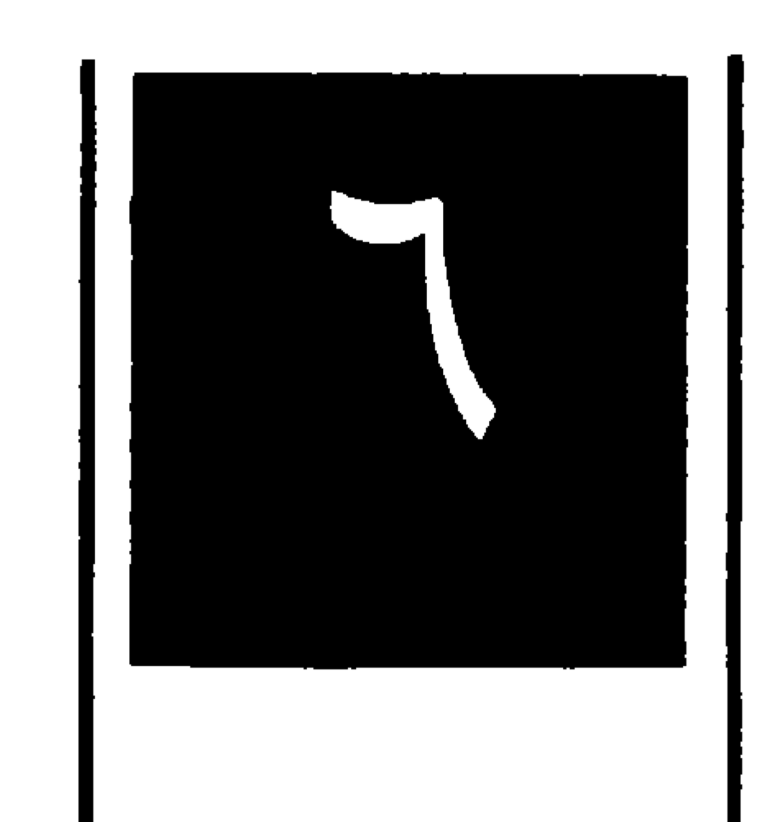
جـ - لا شك ان نتائج الانتخابات تعطى أملا بأن ايران تمضى فى الاتجاه الصحيح من ناحية الولايات المتحدة وإسرائيل. ولكن من غير المحتمل أن يحدث تغير على مدى السنوات القريبة القادمة بالنسبة لعلاقة ايران مع إسرائيل وأمريكا، أو بالنسبة لدعمها للارهاب الدولى. كما يجب أن نتذكر جيدا بأن الرئيس ليس هو الوحيد صاحب القرار فى ايران. فآية الله على خامينى وقادة الجيش الذين تم تعيينهم فى مرحلة أية الله الخومينى، لن يسمحوا بأى تغيير فى السياسة أو الرؤية أو الايديولوجيا.

س - هل يتوقع تغير فى العلاقات الدولية تجاه ايران؟

جـ - من ناحية الاوروبيين، فلا شك ان الحظر الذى فرض على ايران قد فرض عليهم أيضا دون رغبتهم، وهم الآن يجرون مباحثات لاستئناف العلاقة الاقتصادية، ومما لاشك فيه أنهم سيستأنفوها على خلفية التوجه الاكثر اعتدالا للرئيس الجديد. وبالنسبة للولايات المتحدة فانها تتابع الممارسات الايرانية ومدى استمرار تأييدها لمنظمات الارهاب، وبناءاً على ذلك ستحدد سياستها تجاه ايران.

س - هل الصورة الديموقراطية نسبيا التى جرت فى اطارها الانتخابات فاجأتك؟

جـ - لقد كانت ايران خلال العشرين عاما الأخيرة دولة تدار فيها الحياة السياسية والانتخابية بصورة ديموقراطية نسبيا، بالنسبة للدول العربية مثلا أو دول أخرى فى المنطقة. وبالطبع لا مجال هنا للمقارنة بالديموقراطيات الغربية ولكن بالنسبة للعالم الاسلامى فإن ايران تعتبر متقدمة نسبيا من ناحية الممارسات الديموقراطية فيها.



٦

باراك رئيساً لحزب العمل

البرنامج الإنتخابى لإيهودا باراك

يديعوت أحرونوت
١٩٩٧/٦/٢

حصل إيهودا باراك على اعلى الاصوات فى الانتخابات الداخلية لرئاسة الحزب وأصبح الرئيس الجديد لحزب العمل المعارض. وكان المرشحون الاربعة لرئاسة الحزب وهم إيهودا باراك ويوسى بيلين وشلومو بن عمى وإفرايم سنيه قد طلب منهم ان يعرضوا خمسة اسباب فى صورة برنامج انتخابى لاقناع الناخبين بالاقتراع لصالح اى منهم.

* إيهودا باراك : سوف أتسبب فى تغيير النظام.

لأنى أؤمن بأنه من الممكن تخليص عملية السلام من الطريق المغلق الذى وصلت اليه.

من الضرورى انهاء الخلافات بين طوائف الشعب وبين اليمين واليسار وبين العلمانيين والمتدينين وتقليص الفجوة الاجتماعية ووضع التعليم على رأس جدول الاولويات القومى.

يجب استئناف الازدهار الاقتصادى وإعادة الثقة مرة اخرى فى الاقتصاد.

لانى أؤمن بأنه من الممكن اعادة ترتيب البيت من الداخل فى حزب العمل كمعارضة فعاله وجديدة وجارفة.

إنى ، وكمن يسير على درب إسحاق رابين الراحل، استطيع ان اكون بديلا حقيقيا وقويا لحكومة نتانياهو وأن انجح فى تغيير النظام القائم فى الانتخابات وبأسرع وقت ممكن.

يوسى بيلين : لدى الشجاعة على إحداث التغيير الانتصار على نتانياهو. وحسب استطلاعات الرأى سوف اتمكن من التغلب عليه فى الانتخابات وأنا القادر على اقناع معسكر السلام بالكامل بالاقتراع فى الانتخابات.

لدى الشجاعة على إحداث التغيير. والذى بادر باتفاقيات اوسلو لديه القدرة على إحداث تغييرات تقربنا من السلام وتقليص الفجوات الاجتماعية.

لدى القدرة على ادارة شئون الدولة ولدى الخبرة الحكومية الفنية وأتميز عن غيرى من ابناء جيلى فى حزب العمل.

سوف أنفذ جميع الوعود. وأرائى وبرنامجى الانتخابى واضحة تماما امام الجماهير واستطيع التوصل الى تسوية دائمة مع الفلسطينيين وأستطيع ان اعد بإحداث ثورة فى مجال التعليم.

إصلاح الحزب وأنا اعرف الحزب أكثر من اعضاء الحزب الآخرين وأستطيع أن أبعث فيه الحياة وأن أقود المعارضة.

شلومو بن عمى . أنا همزة الوصل مع الطوائف الشرقية.

لدى حل للتغلب على هزيمة حزب العمل.. وهو بمثابة مزيج بين نظرية السلام والنبوءة الاجتماعية.

لدى استراتيجية تساعد علي ربط الحزب بالطوائف الشرقية والمهاجرين والتقليديين.

وأنا أعرض طريق وزعامة جديدة تناسب جميع الاحتياجات والتحديات الجديدة للمجتمع الاسرائيلى .

انا الوحيد الذى استطيع ان اقود حزب العمل نحو الصراع والائتلافات الاجتماعية والتى بنى عليها نتانياهو انتصاره.

اعرض سجلى الاكاديمى وسجلى الديبلوماسى من اجل خدمة الهدف بالاضافة الى اصرارى وتمسكى بهذا الهدف.

إفرايم سنيه : سوف أوحد الحزب وأجعله متوازيا.

املك تجربة عملية كبيرة سواء عسكرية أو سياسة أو اجتماعية لا يملكها اى مرشح آخر.

لدى القدرة على ان اعيد لحزب العمل قيمه الاجتماعية وأنا حساس للغاية لمشاكل الطبقات الفقيرة.

لدى خط سياسى يعتمد على الحفاظ على أمن اسرائيل قبل أى شئ آخر على اعتبار ان ذلك ارث ورثناه عن رابين الراحل.

لدى مزيج من الحساسية الاجتماعية والمسئولية الامنية التى تجعل لى خصوصية. وهذا المزيج ضرورى لحزب العمل من اجل العودة الى السلطة مرة أخرى.

لدى القدرة على تحقيق التوازن السليم فى زعامة حزب العمل ومنع الانقسام الخطير بين المعسكرين وضمان الوحدة.



حوار مع بروفيسور إفرايم عنبر - جامعة بار- إيلان

هاتسوفيه
١٩٩٧/٥/١٥

باراك سيحاول تخفيف مواقف حزبه بشأن قضايا الدين والدولة

يمكن القول أن شيخوخة شيمون بيريز قد أحرجت شبابه، خاصة انه كان من اكثر المقربين لديفيد بن جوريون عندما تمت الاطاحة به من زعامة ماباى (حزب عمال ارض اسرائيل) واضطر الى تشكيل قائمة عمال اسرائيل، فقد اضطر شيمون بيريز أول أمس ان يقف ويقاتل للابقاء على حياته السياسية فى مؤتمر حزبه الذى ظل طوال سنوات هو الحاكم ذو اليد العليا فيه، الحزب الذى مهد له طريق العودة الى منزله. ولا شك انه ابتداءاً من هذا اليوم تحول حزب العمل الى حزب الرجل الواحد - إيهودا باراك، الذى وضح ان الانتصار فى المنافسة على زعامة الحزب سيؤول اليه قبل ثلاثة اسابيع من اجرائها.

توجهنا الى البروفيسور أفرايم عنبر من جامعة بار - إيلان، الخبير بتاريخ حزب العمل، لنستطلع رأيه فى هذا الموضوع.

ج - لاشك انه رغم الاحترام الكبير الذى يبديه اعضاء المؤتمر لشيمون بيريز سواء التقليديون أو معظم اعضاء الكنيست من العمل الذى ايدوا ترشيح باراك، فقد قالوا لبعضهم البعض ان بيريز له علينا الكثير من الحقوق بالفعل ولكن تحت زعامته لم ينجح الحزب ولو مرة واحدة (كان رابين هو الزعيم فى ١٩٩٢ عندما فاز) لذلك فإن رغبتهم فى الحياة قالت لهم ان بيريز مع لقب "رئيس الحزب" سيواصل التآمر ضد الزعيم الذى سينتخب ولذلك اذا أرادوا احياء الحزب ليعودوا الى الحكم، فلا مناص من ارسال بيريز الى منزله.

س - ما الذى سيحدث فى تقديرك بعد الانتخابات الداخلية خلال ثلاثة اسابيع؟

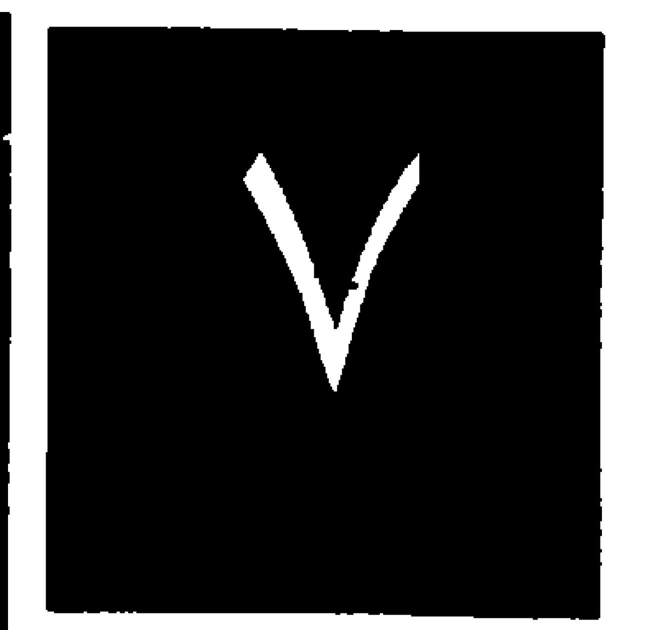
ج - الواضح ان باراك سيفوز فى الانتخابات، وسيحاول بعد ذلك وأقرانه احياء الحزب ورأب ماتصدع فيه. وفى اعتقادى أنه حتى الذين يعارضون باراك سينضمون اليه فى النهاية، لرغبتهم الطبيعية فى التغلب على نتانياهو وقيادة الدولة مرة أخرى. كما ان أولئك المعارضين الذين يحذرون من باراك داخل العمل يدركون انه الوحيد الذى يتوافر له احتمال كبير لهزيمة تكتل اليمين. وهنا تظهر مقارنة باراك برابين الذى كان هو الوحيد فى العشرين عاما الماضية الذى نجح فى التغلب على اليمين، وذلك بسبب أفكاره الاساسية والتصور الامنى الذى امتلكه.

س. هل اصبح حزب العمل "حزب رجل واحد"؟

ج - فى السنوات الاخيرة، وخاصة منذ دخول قانون الانتخاب المباشرة لرئاسة الحكومة، طفت على السطح ظاهرة فقدان الاحزاب الكبيرة لقوتها وتحولها من كيان يقاتل بنفسه الى كيان يبحث على وسائل لإنجاح مرشحها لرئاسة الحكومة. ويمكن التوقف بوضوح بما مر به الليكود قبل اربعة اعوام، ولاشك انه يحدث وسيحدث مستقبلا فى حزب العمل. كل هذا مع طريقة الانتخاب الجديدة بقائمة الكنيست وكذلك مايتعلق بالهستدروت قد اضعف قوة حزب العمل بصورة مؤثرة.

س - كيف سيحاول باراك اعادة حزب العمل الى بؤرة الخريطة السياسية ؟

ج - لقد اعلن باراك ذلك بوضوح حيث انه سيسعى الى مركز الاضواء وسيحاول الابتعاد عن الارتماء فى حضن ميريتس واليسار. وذلك لسببين : اولا، إيهودا باراك صاحب آراء صارمة نسبيا مقارنة بأعضاء العمل ويمكن القول انه يمكن ان يقف فى الليكود دون ان يضطر لتغيير الكثير من ايديولوجيته. كما انه يدرك مدى احتياجه لجزء من اصوات تكتل اليمين والتكتل الدينى. لذلك سيحاول اثناء الانتخابات ان يقلل من حدة برنامج الحزب من الناحية السياسية وأيضا فيما يختص بقضايا الدين والدولة، كما سيحاول استعادة التحالف التاريخى بين حزب العمل والمفدال.



قـــــــــــراءات



موشيه ليسك وباروخ كينى باز

لقد حدثت فى كافة مجالات حياة المجتمع الاسرائيلى تغييرات عميقة الأثر فالاقتصاد يمر بمرحلة خصخصة قوية ، ونمو متصاعد لمستوى المعيشة غير ان الفجوات بين هذا التوجه وبين الطبقات الدنيا تزداد عمقا ، والمؤسسات التى كانت فى الماضى حجر الزاوية فى بناء الدولة ومن بينها الهستدروت ، والكيبوتسات والجيش آخذة فى التفتت أو التغير الجذرى . والمنظومة السياسية التى كانت شديدة المركزية تغيرت تماما وتمخضت عنها أطر هامشية تكاد تنقطع صلتها بالدائرة السياسية المركزية . أما الثقافة والهوية الاسرائيلية اليهودية فقد باتت اكثر خضوعا للضغوط الغربية والعالمية من ناحية ، ونهبا للتفتت من ناحية أخرى .

وهذا الكتاب "إسرائيل عام ٢٠٠٠" يحاول ان يرسم صورة مفصلة وشاملة للاوضاع الجارية فى اسرائيل والتي ستصاحبها حتى مشارف القرن القادم ، بأقلام عدد من المتخصصين فى المجالات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والعسكرية والثقافية .

والكتاب اصدرته الجامعة العبرية فى القدس فى أواخر عام ١٩٩٦، وهو مقسم الى ستة محاور رئيسة تنتظم فى اطار كل محور منها مجموعة ابحاث تكشف عن رؤيتها لحاضر ومستقبل الدولة . وتجدر الاشارة الى ان الكتاب قام بإعداده كلا من موشيه ليسك الاستاذ بقسم الاجتماع بالجامعة العبرية فى القدس ، وباروخ كينى باز بقسم العلوم السياسية بنفس الجامعة . وسنحاول فى السطور التالية القاء الضوء على أهم جوانب الكتاب لنتعرف على وجهة نظر الباحثين والمتخصصين فى حاضر ومستقبل دولتهم .

* الحرب والسلام والأمن عام ٢٠٠٠:

تحت هذا العنوان يقدم إيهودا باراك رؤية لمفهوم الأمن حاضرا ومستقبلا ، وإيهودا باراك تدرج فى السلك العسكرى حتى اصبح رئيسا للاركان العامة قبل ان يضطلع بحقيبة الخارجية فى حكومة شيمون بيريز السابقة .

وفى مستهل بحثه يعتبر ان هناك نوعين من المخاطر يتربصان بمناقشة موضوع أمن اسرائيل سنة ٢٠٠٠، الاول هو ان يقوم النقاش على فرضيات اساسية مسبقة ، أى ان رؤيتنا للمستقبل ستحكمها فرضيات مسبقة وتمليها على الواقع، مما سيلقى بظلال من الشك وعدم الثقة على موضوعية المعايير التى سننظر بها الى الواقع الامنى للدولة عام ٢٠٠٠.

الخطر الثانى هو اننا دون ان ندرك ، سنقيد أنفسنا فقط بالجانب التقنى العسكرى لموضوع الأمن رغم حقيقة ان الأمن فى الواقع الاسرائيلى يرتبط بصلات وثيقة ومتبادلة مع القوى الاقتصادية ، والاجتماعية وبالبنية التعليمية والعلمية بل وحتى بالاجماع القومى .

ويعتقد باراك انه من المحتمل فى السنوات القليلة القادمة ، ان تطرأ تغيرات جذرية على الأمن القومي لدولة اسرائيل ، فى مجالات تشذ عن المهام الاساسية لجيش الدفاع الاسرائيلى (تساهال) أو عن مسئوليات القادة العسكريين .

وذلك فى اتجاهين – سواء باتجاه انضاج المسارات السياسية السلمية أو باتجاه تردى طبيعة وماهية التهديدات التى علينا ان نتعامل معها .

وهو فى موضع آخر من بحثه يعتبر ان ارتخاء الاوضاع – ولو نسبيا – فى الشرق الاوسط سيؤثر ليس فقط على الحالة العسكرية ، وليس فقط على الحالة السياسية ، بل ايضا على الاقتصاد والأمن ، وعلى معدل الاستثمارات – بما فيها







الاستثمارات الاجنبية – وغلي احتمالات اقرار عملية تنمية مستقرة .

ثم يتطرق إيهودا باراك الى تحليل الوضع الأمنى لاسرائيل فى الوقت الحالى . فيرى انه منذ سنوات طويلة لم تحظ اسرائيل بوضع أمنى أفضل من حيث فارق القدرة بيننا وبين اعدائنا العرب – على حد قوله . فسوريا معزولة كعنصر مقاتل كما انها تتحلق من وقت الى آخر حول مائدة التفاوض . والعراق تم القضاء على قدرته العسكرية وخضعت كل محاولاته النووية للتفكيك والمراقبة ، ودمرت صناعة الاسلحة الكيماوية لديه . علي الساحة الدولية لم تعد سوى قوة عظمى واحدة هى الولايات المتحدة، ولم يعد هناك الغطاء الروسى لأى مغامرة قد يبادر بها العرب ، كما ان العرب أنفسهم اصبحوا شركاء يحتلون مقاعدهم فى العملية السياسية . ومثل هذا الواقع يخلق وضعا أمنيا مريحا . من ناحية أخرى فالاردن تربطنا به علاقات جيدة منذ عشرات السنين . وهناك سلام مع مصر ، لكنه يمر بمنعطفات صعبة ، وهو سلام لم تنضج بعد ثماره الاستراتيجية الهامة بدءا من تهيؤ الفرصة لتغيير بنية جيش الدفاع وحتى امكانية نشر قوات صغيرة نسبيا عند هذه الحدود .

اذن ماهى التهديدات القائمة امام دولة اسرائيل على المدى الطويل ؟ بإيجاز يعتقد باراك ان هناك ثلاثة تهديدات قد يسفر عنها المستقبل . أما الاول فهو تحالف متماسك لكل الدول العربية المحيطة ، تدعمه قوات متحركة من دول العمق العربية الى المواجهة. والتهديد الثانى هو امتلاك دولة عربية ما قدرة نووية ، وليست دولة اسلامية كباكستان التى تملك بالفعل هذه القدرة . أما النوع الثالث فيعتبره باراك نصف تهديد ألا وهو القدرة على القيام بهجمات كيماوية مؤثرة ومتواصلة على الخطوط الخلفية لاسرائيل .

* المجتمع الاسرائيلى وفرقه:

يعتبر هذا المحور من أهم محاور الكتاب ، حيث تقدم ابحاثه تحليلا مفصلا لقضايا: الطوائف فى اسرائيل من المنظور التاريخى ، التنظيم السياسى للسكان العرب فى اسرائيل ، ووضع المرأة فى المجتمع الاسرائيلى . بالاضافة الى البحث الذى يقدمه عمانويل جوتمان الاستاذ بقسم العلوم السياسية بالجامعة العبرية فى القدس . فتحت عنوان " الفالق الدينى " يرصد عمانويل جوتمان حركة تطور الاتجاه الدينى فى المجتمع الاسرائيلى منذ قيام الدولة . ويعيدنا الى ماخلصت اليه مختلف الابحاث بأنه منذ الستينيات كان ٢٠٪ من السكان اليهود البالغين يصفون انفسهم بالمتدينين ، وبالتالى فان ٨٠٪ من السكان كانوا يعتبرون أنفسهم غير دينيين .

والأمر لا يبدو على أية حال كما لو كانت هناك اختلافات حادة وفاصلة بين الفريقين ، بحيث يكون لكل فريق فكر مستقل بذاته ، بل يجمع بينهما الى حدما شئ من التواصل . لذلك يمكن ان نحدد خلال السنوات الاخيرة ثلاث أو أربع مجموعات ، والبيانات التالية تعطينا صورة جديدة بالاعتبار لهذه الفرق.

	١٩٧٩	١٩٨٦	١٩٩٢
دينيون	١٧٪	١٥٪	٢٠٪
محافظون	٤١٪	٣٨٪	٢٩٪
غير دينيين أو علمانيين	٤٢٪	٤٧٪	٥١٪

غير ان هذه النسب قد تعرضت لتغيرات ملموسة مع مرور الوقت ، وصلت الى ذروتها لصالح الدينيين وأحزابهم فى انتخابات ١٩٩٦.

ثم يستعرض جوتمان مسيرة مشاركة الاحزاب الدينية فى حكومات اسرائيل .

ويحدد ذلك من خلال أربع مراحل تتفاوت فيما بينها زمنيا . المرحلة الاولى منذ قيام الدولة إبان دورة الكنيست الاول والعام الاول من الكنيست الثانى، حيث كانت الكتلتان الدينيتان شريكين ائتلافيين كاملين، أى انهما ممثلتان فى الحكومة بوزراء، (الكتلتان هما مفدال، الحزب الدينى القومى، واجودات يسرائيل) . وكانت المرحلة الثانية بدءا من استقالة اجودات يسرائيل من الائتلاف وحتى عام التحول ١٩٧٧ وهى مرحلة التحالف التاريخى ، كما سمى آنذاك ، بين ماباى وحزب العمل وبين مفدال ، وهو التحالف الذى نظرت اليه الغالبية على انه شراكة القوتين السياسيتين المعتدلتين فى السياسة الخارجية والأمن وفى العلاقة بين الدين والدولة . وللدقة نضيف ، انه لفترات زمنية قصيرة كان ايضا عمال اجودات يسرائيل شركاء ائتلافيين ثانويين ، وبرزت هذه المشاركة الى حد كبير بعد ١٩٦٧ ، خاصة على الخلفية الايديولوجية التى تتمسك بأرض اسرائيل الكبرى والسيطرة على المناطق المحتلة . وكانت المرحلة الثالثة هى سنوات حكومات الليكود (وحكومات الوحدة الوطنية) التى ضمت مرة أخرى الكتلتين الدينيتين شريكين فى الائتلاف ، ولكن كان هناك فرق واضح عن المرحلة الاولى ، إذ أن كل كتلة منهما رأت احقيتها فى شراكة سياسية كاملة مع الليكود ، ورفضت كلتاهما أى تعاون مع المعراخ (العمل) وقد اختارت اجودات يسرائيل ان تكون فى هذه المرحلة الرابعة التى انقسم فيها المعسكر الدينى الى ثلاث فرق ، بقيت الكتلتان الاصليتان فى المعارضة ، بينما تمسكت الكتلة الجديدة شاس بالشراكة

الائتلافية.

على الجانب الآخر، فان التيار الديني تشغله الآن تداعيات الحوار الداخلي في اسرائيل حول المسيرة السلمية . وقد بدت قوة هذه التداعيات في بداية التسعينيات ومن الصعب ان نتوقع نتائجها. وقد أدت المشاركة البرلمانية بين اليمين الاسرائيلي وبقية المعسكر الديني ، إلى ان تتكاتف جماعات دينية متعددة في شكل حركات وأنشطة عامة تروج ضد الحكومة وضد جهود السلام المبذولة .

وفي نهاية بحثه يطرح جوتمان سؤالا ويحاول ان يجيب عليه . ما الذي يعنيه كل ذلك ؟ يمكن ان نخرج بافتراض – وإن لم يكن واقعيا الى حد ما – بأنه لن تحدث تغيرات كبيرة في العنصر العددي للمعسكرات الرئيسية في اسرائيل . وبالمقابل يجوز الافتراض مثلا ان تؤثر الهجرة الكبيرة من الاتحاد السوفيتي السابق على الميزان الحالي ، على الاقل عدديا ، لصالح القطاع العلماني. ويمكن ان نخمن ، ان تدفع ظروف مختلفة بظهور جماعات معينة من بين شباب الاستيطان القديم يرفعون راية التمرد والنضال ضد الوضع الحالي . وعلى الجانب الآخر تواصل الجماعات الدينية السياسية المتشددة نموها . ومن الصعب ان نضمن المدى الذي يمكن ان تصل اليه تلك الظواهر ، أو ان نحدد قوة هذه الجماعات في المستقبل وقدرتها على توجيه الأمور على هواها ، كما انه يصعب التنبؤ بتأثير التطورات السياسية بعيدة المدى ، مثل السلام مع العرب، على الحالة المزاجية في اسرائيل ، وعلى التدين وترتيبات العلاقة بين الدين والدولة، فلن يكون ذلك اكثر من مجرد تخمين!

* الإقتصاد السياسي في إسرائيل:

تحت هذا العنوان يقدم أفرايم كلايمن من قسم الاقتصاد في الجامعة العبرية في القدس ، بحثه الذي يستهله بتعريف التنمية الاقتصادية على انها ليست مجرد زيادة المنتجات للاستهلاك أو بكثرة المعروض منها ، فهذا الهدف تضاءلت قيمته خلال السنوات العشر الماضية . وبنظرة اكثر اتساعا يمكن القول ، أن التنمية تعني امكانية إحداث تغيير اجتماعي وإصلاح تدريجي وليس فجائيا . وفي غياب التنمية فان النشاط الاقتصادي يصبح عملا لا لزوم له .

ويتعرض كلايمن لدور الدولة ، فيوضح ان قوة الحكومة على التدخل بشكل استبدادي وفردي يكسبها ايضا قدرة على مناورة المجتمع لتحقق ماتعتبره أهدافا سياسية أو اجتماعية مطلوبة . وكما رأينا ، فان التدخل اقتصاديا بهذه الطريقة يغري باستغلال سيئ لأهداف سياسية داخلية سواء على المستوى الحزبي أو الشخصي.

ويشير الى ان جزءا من التغييرات التي حدثت بالفعل كان مصدره من خارج الاقتصاد . فإتفاقيات التجارة الدولية مثل اتفاقية منطقة التجارة الحرة مع الولايات المتحدة ومع المجموعة الاوروبية ، قد قلصت من قدرة الحكومة على منح المنتجات المحلية أي حماية جمركية أو مظلة غير جمركية بمعدل كبير ، بل ان الاتفاق الاقتصادي مع الفلسطينيين يلزم بتقليل طاقة مؤسسات التسويق الزراعي .

وهنا تبدو الغاية واضحة : فعلاقة أقوى مع اوروبا من شأنها ان تجعل من الصعب في المستقبل دعم اعمال التصدير باعتمادات قليلة التكلفة . وسيؤدي تقليص المعونة الخارجية الى صعوبة اكبر امام أي دعم مالي. لكن من المتوقع ، ان يكون اسلوب انحسار التدخل الحكومي مختلفا في المستقبل ، عما عرفناه في الماضي . اذ سيصبح اكثر تمركزا ، ولن يتعامل مباشرة مع غالبية النشاطات الاقتصادية للسكان ، وهنا بالذات تكمن الخطورة . لذا فالبرغم من اتجاهات الخصخصة فان الحكومة ستحتفظ بالسيطرة على الاقتصاد حتى تضمن التوازن بين المنظومة الاقتصادية الحكومية والسوق الحرة .



مختارات إسرائيلية

النشاط والأهداف

أنشئ المركز فى عام ١٩٦٨ كمركز علمى مستقل يعمل فى إطار مؤسسة الأهرام لدراسة الصهيونية والمجتمع الاسرائيلى والقضية الفلسطينية، ثم امتد اختصاصه الى دراسة الموضوعات السياسية والاستراتيجية بصورة متكاملة. ويسعى المركز من خلال نشاطه الى نشر الوعى العلمى بالقضايا الاستراتيجية العالمية والأقليمية والمحلية، بهدف تنوير الرأى العام المصرى والعربى بتلك القضايا، وأيضا بهدف ترشيد الخطاب السياسى وعملية صنع القرار فى مصر.

الدوريات والمطبوعات:

- **التقرير الاستراتيجى العربى:** تقرير سنوى بدأ فى الصدور عام ١٩٨٦، وصدرت أولى طبعاته بالانجليزية اعتباراً من عام ١٩٩٢، ويشترك فى اصداره جميع أعضاء الهيئة العلمية فى المركز، وينقسم التقرير الى ثلاثة أقسام رئيسية: النظام الدولى والاقليمى، النظام الاقليمى العربى، جمهورية مصر العربية، الى جانب مقدمة تحليلية وعدد من الدراسات الاستراتيجية.
- **كراسات استراتيجية:** سلسلة صدرت اعتباراً من يناير ١٩٩١ وتصدر شهرياً باللغتين العربية والانجليزية اعتباراً من يناير ١٩٩٥، وتتوجه الكراسات الى صانعى القرار والدوائر المتخصصة والنخبة ذات الاهتمام بتقديم قراءة متعمقة للتحديات الاستراتيجية التى تواجه مصر والوطن العربى، وطرح الخيارات والتصورات والسياسات البديلة لمجابهتها.
- **الكتب والكتيبات:** أصدر المركز منذ إنشائه عام ١٩٦٨ العديد من الكتب والكتيبات التى شملت موضوعات متعددة تتعرض لمجالات عمل المركز الرئيسية.
- **«ملف الاهرام الاستراتيجى»**، شهرياً باللغة العربية. اعتبارا من يناير ١٩٩٥
- **«مختارات إسرائيلية»**، شهرياً باللغة العربية. اعتبارا من يناير ١٩٩٥

عضوية المركز:

يمكن الاشتراك فى عضوية المركز التى تمنح حقوق الحصول على إصدارات المركز وأوراق الندوات وملخصات لورش العمل والحلقات الفكرية التى يعقدها المركز، وتقديرات المواقف والنشرات التى يصدرها فى لحظات الأزمات، وحضور محاضرات المركز ومؤتمره السنوى، فضلاً عن تكليف المركز بأبحاث تدرج فى خطته العلمية مع تغطية العضو لتكلفتها. قيمة رسم اشتراك العضوية سنوياً (عشرة آلاف جنيه للهيئة وخمسة آلاف جنيه للأفراد).

مطابع الأهرام بكورنيش النيل